

عبد الله بن محمد بن عبد الله



كتاب الدين والادب



نخبة
للطباعة والنشر والتوزيع



١١ خَبْرَانِ هُنَّ دَوَائِبُ

مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجُ الظَّهْيَةِ .
 أَشْبَاحُ الْأَصِيلِ . أَشْجَانُ اللَّيْلِ .
 وَحَى الْأَرْبَعِينَ . هَدْيَةُ الْكَرْوَانِ .
 عَابِرُ سَبِيلِ . أَعَاصِيرُ مَغْرَبِ .
 بَعْدَ الْأَعَاصِيرِ ما بعد البَعْدِ .

نظم
 عَبَّاسُ مُحَمَّدُ الْعَقَادُ



اسم الكتاب: بيان من دواوين
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨
الترقيم الدولي: 7-0406-14-I.S.B.N 977
تصنيف الغلاف: م / محمد العتير

التأليف: دار نهضة مصر للطباعة والنشر
المركز الرئيس: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥

فاكس: ٢/٥٩٠٢٣٩٥

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤

فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٢٠ أمبابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهي : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهدية الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلي من شعر نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت في حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التي لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها في بعض العهود ، فترددنا بين طبعها في مجلد واحد وبين إعادتها أجزاء متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى في تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التي تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر في جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

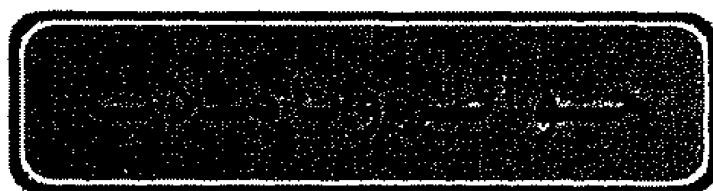
ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب في عمومه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر في عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجاهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل التقرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواء ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد



النور(*)

(... إلى أين ينتهى بنا تحليل النور على
أيدي علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة
والمتصوفة ؟ ينتهى بنا إلى أنه « معنى »
يشبه المعانى المجردة ، ولو أمكن تحليل
الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور
التقاء القريب بالقريب) .

النور سر الحياة	النور سر الحياة
النور وحى النُّهى	النور وحى النُّهى
النور شوق الفتى	النور شوق الفتى
لمح العيون الخُوة	المُحْمَةُ بالروح لا
مسعناه إلا أداة	ما تبصر العين من
لا ما افتراء الهداة !	هذا سبيل الهدى

إلى غاندى(*)

حين أعلن الصيام

أتيتَ إلى الدنيا العريضة عاريا	وتقضى بها جوعًا ، وما عزَّ مأكَل !
تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا	على أى شيء بعد موتك تُقبِل
إذا البؤس والحرمان كان شفاعَةً	لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل
إذا كان مائدعوه بؤسى غنيمةً	لن يطلب النعمى فبئس المعوّل

(*) النور : وحى الأربعين . (*) إلى غاندى : وحى الأربعين .

الوجه الفيلسوف (*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا بلمح العين أقرأها جميعًا
أدم العيش في ألفي كتابٍ وتعرض لى فأمدحه سريعًا
إذا ما الفيلسوف أطال سخطي على لؤم الحياة فكن شفيعًا
غنيتَ عن الأدلة والأحاجي ومن حاجاك^(١) لم يكُ مستطيعًا

القدر يشكو^(*)

صغيرٌ يطلب الكبرًا وشيخٌ ودّ لو صغرا
وخال يشتهى عملاً وذو عمل به ضجرا
ورب المال فى تعب وفى تعب من افتقرا
ويشقى المرء منهزماً ولا يرتاح منتصراً
ولا يرضى بلا عَقَبٍ فإن يُعَقَبْ ، فلا وزرا^(٢)
ويبغى المجد فى لهفٍ فإن يظفر به فترا
ويحمد إن سلا ، فإذا تولّهُ قلبه زفرا
فهل حاروا مع الأقدار رأوهم حيروا القدرا ؟
شكاةً مالهَا حَكَمٌ سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(*) القدر يشكو : وحى الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمد لم ينله الذى قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجر طاف بي لم يكن يطوف بي لو لم أكن محسنا

عدل الموازين (*)

إننا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحسّر والدون
مافرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلّى وأحجار الطواحين

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تُسلس الطلاب جميعا لامرئ هانت الطلاب عليه

شطور (*)

دليل على أن الكمّال محرمٌ إنّا خُلِقنا بينها وذكرور
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العالمين شطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣

(*) العدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٤

(*) الشطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمال (*)

كانت الآمال تحملني فأراني اليوم أحملها
إن أحلاما تعللني غير أحلام أعللها

يوم ميلادي (*)

يوم ميلادي تقبّلتم وتأخّروا... وتكلّم
لا تقل لي قبل عام كيف كنا؟ أنا أعلم
لا تقل لي بعد عمري كيف نمسي؟ لست تعلم
غاية الأمل... أظانين، وبعض الظن يائس
سوف نمسي مثل ما كنا، ولم نولد ونفطم
إن يكن ذلك شيئاً لست بعد الموت أعيدتم
أو يكن ليس بشيء أتري « لاشيء » ينلتم؟
آية الحـالين قل لي بعد طول العمر أسلم؟ !
تظلم الموت إذا قلتم ست ظلوم ليس يرحم
نحن لا بالموت أعطيتم لنا ولا بالموت نحرم
من يعدّ يوماً كما ن فـتـقـدتم وتـمـم
صفقة الأعمار فيها قلّة الخسران مغنم

(*) الآمال : وحي الأربعين .

(*) يوم ميلادي : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أياس من الخير ولا / أحسب الشر على الناس لزاما
أنا أغنيت يدي عن خيرهم / وأمنت الشر من حيث ترامي
فليكن من شاء منهم ملكا / أو يكن جنّا على الكيد أقاما
كلهم بعدد سواء عند من / لا يدين الناس شكرا وانتقاما

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه / بل فاطلب الحب تُعطى منه ما تجد
أشقى البرية من لم يعنه أحد / وليس من كان لا يُعنى به أحد

موضع العجب (*)

لا تعجبن لعيب / واعجب لفضل وتبل
نقص الطبائع أصل / والفضل ليس بأصل

أغلب الظن (*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشي » / إذا تم للحياة مداها ؟
أغلب الظن أننى سوف أرقى / غاية بعدها تفوق ذراها !

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .

(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .

(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير .

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم مستنا ، وغاية الموت بُقيا ؟
أعجب الحالتين عندى حى سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

زمان الذرة (*)

دعوا الذرة تطغى فى زمان يععبد الذرة
صغيسر كل مافى الأر ض من جاء ومن شهرة
ومن خير ومن شر ومن رأى ومن فكرة
فلو قيسوا بلا جسم لما ضسقت بهم إبرة

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرى : خانتى خالدا وخانتى عمرو ، فماذا أقول . . ؟
أبلغتسها زيدا فما زادنى عن صاحبيه ، فاخترانى الذهول
ناجيتهم سرا ، وبى خيفة من أناجيه ، فففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقسات عدول
لاتشك هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصرا لا يحول
كل بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمعتها الأصول

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا ولبثوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكل عن الميدان شعب

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير .

(*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير .

(*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

يَرْوِّجُ أُمُورَهَا بَاغٍ وَخَبْءٌ
مَخَادَعَةٌ بِشْيءٍ لَا يُحِبُّ ؟
إِلَى حَقِّ فِيمَا فِي الْحَقِّ صَعْبٌ
لَمَّا خُدَعَتْ بِهِ مِنْ حَيْثُ تَصْبُو

وَلَا تَصْغُرُوا إِلَى مَنْ قَالَ «دَعْوَى
هَبْوَهُمْ خَادَعِينَ ، فَهَلْ رَأَيْتُمْ
إِذَا الْأَقْسَامُ جَسَدٌ بِهَا هَوَاهَا
وَلَوْ لَمْ تَصَبْ دُنْيَاكُمْ لَسَلِمَ

تهنئة بمولد (*)

بمولدى - طبت من صديق
ساعة هنأت بالشروق
لم أدر ما وجهه الطريق
وكلهم ها هنا رفيعي
يدرون بالموعود الوثيق
من محدث فيه أو عتيق
ألى المطايا إلى فريق
فى مَشْرِع سَارٍ أو مضيق
وليس للمهل بالمطيق
هنا على موقف عميق
مفترن السبق باللحوق
من طارق الليل فى الطروق
كالظل من ستره الرقيق
والسرفى موضع سحيق ؟

مهنتى أنت يا صديقي
أنسىتنى أنه غروب
تسع وخمسون فى طريق
أسائلُ الركب أين يمضى ؟
لا أنا أدري ولا رفاقي ؟
ركبٌ عجيبٌ بلا دليل
إذا مضى منهم فريق
وكلهم يبتغى مسيرا
يطيق طول السفار عدوا
إخلائنا كلنا وقوفا
فى أبدٍ لا زمان فييه
أقرب من يومنا وأوفى
يكاد لولا الحجاب يبدو
أثصب العين حول سر

حشرات (*)

خُلِقْنَا زَائِفًا وَجَهْلًا مَبِينًا
رُوفِيهَا الْهَلَاكُ لِلْعَارِفِينَا

ما وجدنا من البرية إلا
حشرات لا تعرف الخير والش

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعمير .

(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها تنام إذا طال الصيواح على النهم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفي طاعة اللذات شيء من الألم

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور قلنا : فأين الصميم
قالوا « شقاء » فقلنا نعم ! فأين التعميم ؟
إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

المجد والفاقة (*)

ضلُّ الصوابِ وغمُّ الأمرِ واشتبهت
شيبَ عُراةٍ وأطفالَ مجوعةٍ
ليس البلاء بلاء القوت نندبه
ما أبخس الروح في مصر وأرخصها
لا تحسبوا أمة يعلو أعاضدها
أبرزح القسوت في أرض بطالبه
هبكم قسوتكم على من ذنبه كسلٌ
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم
دفنتم المال أكاما فهل نبنت
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه
والهف نفسى على قوم إذا نظروا
وألَّف لهفٍ على قوم إذا شغفوا

على المراقب يمناه بيسراه
ونسوة نسيت ما ليس تنساه
بل البلاء بلاء الخلق ننعه
وأنفس الخبز في مصر وزغلاه
إذا الفقير طلابُ القوت أعياه
وببلغ المجد فيها من توخاه ؟
عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
في العجز لا في اقتسام الرزق أشباه
في باطن الأرض أو زادت خباياه
كالإثم يأبى العفيف الذيل رؤياه
ذل الفقير سعوا في كشف بلواه
بالمال يدرون في الدنيا مزاياه

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاً لهاتيك الوجوه فإنها كذابة لا تحسن التمويها
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

إلى السعادة (*)

مه يا سعادة عنى فمما أنا من رجالك
لا تطمعي اليوم منى بالسعى خلف خيالك
فقد سألتك حتى مللت طول سـؤالك
وقد جهلتك لما سحرتنى بجمالك
إن الحبيب بغض إذا استعز بخالك (١)
فلا تمري ببالي ولا أمـر ببـالك
أشقى الأنام أسير معلق بحـبـالك

اللؤم سلاح (*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرءاً من اللؤم موسوما بكل سماح
كما سرّ خصما أن يراك أمامه تنارله حرباً بغير سلاح
هو اللؤم سيفٌ للتئيم وجنةً من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فواهاً لنفسى فى المجال مجرّداً أضعت مجنى (٢) بينهم ورماحى

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا خطوتاً سائر فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك لنا س ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (*) إلى السعادة : الجزء الأول .
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحياء تمجده النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللؤم سلاح : الجزء الأول . (٢) الجن : الترس . (*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

ما للرجاء كأنه نغمٌ يدنو فأسمعنه فيبتعد
يا ضاحكا للناس يخدعهم هلاً وفيت لهم بما تعد
لو نال منك الناس أجمعهم فوق المرام لأمكن المدد
لكنْ بخلت فما يزال لهم شوقٌ إلى شوق وإن جهدوا
وردوا إليك فكان أظمأهم قلبنا على شطبك من وردوا

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فأما حالهم فعبيد وطيرٌ ، ولكن الجدود قعود
أقاموا على متن السحاب فأرضهم بعيد ، وأقطار السماء بعيدا
مجانينٌ تاهوا في الخيال فودعوا راحة^(١) هذا العيش وهو رغيد
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم تدوم لهم أحلامهم وتجدود
فوارحمتا للظالمين نفوسهم وما أنصفتهم صحبة وجدود
ويدرون من مس العذاب دموعهم فيُنظم منها جوهر وعقود
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم غبين ، وغبن الشاعرين شديد
بنى الأرض أولى بالحياة جميلة محبٌ عليها من حلاه نضود
محبٌ تناجيه بأسرار قلبها ومهما تردٌ في العيش فهو يريد
على أنه قد يبلغ السؤال خاطب خلئ ويُزوى عن هواه عميد
بنى الأرض لا تنصوا له السيف إنه يُذاد عن الدنيا وليس ينود
أريدَ به للناس خيرٌ فلم يزل به عمه عن نفسه وشرود
تجمعت الأضداد فيه فحكمة وحمق ، وقلب ذائبٌ وجمود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(١) راحة : رفاة .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

حُماداه^(١) صَبَرُ فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
مَقِيمٌ عَلَى عَرْشِ الطَّبِيعَةِ حَاضِرٌ
إِذَا جَالَ بِالْعَيْنَيْنِ فَالْكُونُ بَيْتُهُ
وَأَقْصَى مَنَاهُ فِي الْحَيَاةِ نَهَارُهُ
يَرَى الْغَيْبَ عَنْ بَعْدٍ - فَمَقْبِلَ عَهْدِهِ
إِذَا عَاشَ فِي بَأْسَائِهِ فَهُوَ مَيِّتٌ
شَقَاوَتُهُ فِي الشَّعْرِ وَهُوَ هَنَاوُهُ
جَنُونَ أَحَقُّ النَّاسِ طَرًّا بِهَسْجَرِهِ

هِيَ النَّارُ تَخْبِيو سَاعَةً وَتَعُودُ
وَلَكِنَّهُ بَيْنَ الْأَنَامِ فَتَقْسِيْدُ
فَإِنْ مَدَّ بِالْكَفَيْنِ فَهُوَ طَرِيدٌ
وَأَدْنَى مَنَاهُ فِي الْمَمَاتِ خُلُودٌ
قَدِيمٌ ، وَمَاضِيهِ الْقَدِيمُ جَدِيدٌ
وَإِنْ مَاتَ عَاشَ الدَّهْرُ وَهُوَ شَهِيدٌ
وَلَيْسَ لَهُ عَنْ حَالَتِهِ مَحِيدٌ
أَوَّلُو الْفَهْمِ - لَوْ أَنَّ الْفَهْمَ تَفِيدُ

عزاء (*)

لَا إِلَهَ إِلَّا أَوَّلُ يَأْسٍ وَلَا الرَّجَاءَ بِسِرْمَدٍ
فَإِنْ تَقْضَى رَجَاءٌ فَإِنَّهُ يَنْجُجَدَدُ
أَوْ حَلَّ يَأْسٌ فَسَاهِلًا إِنْ الطَّرِيقُ مَهْمَدُ
شَقَّ الطَّرِيقُ قَسْدِيًّا فَالْعُودُ أَهْدَى وَأَحْمَدُ

إنصاف الظالم (*)

أَنْصَفْتَ مَظْلُومًا فَأَنْصَفْ ظَالِمًا فِي ذِلَّةِ الْمَظْلُومِ عِندَ الظَّالِمِ
مَنْ يَرْضَى عَدُوًّا عَلَيْهِ يَضِيرُهُ شَرٌّ مِنَ الْعَادِي عَلَيْهِ الْغَائِمِ

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحى الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحى الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقري عبد الرحمن شكرى) : -

ستغرب شمس هذا العمر يوماً فهل يسرى إلى قبرى خيال وئمسى طيف من أهوى سميرى وأحلمم بالزواهر دائرات ألا ليت النيام هناك تحظى وليت الورد يورق فوق رمسى وأبسم فى أزاهره لدُنْيَا	ويغمض ناظرى ليل الحمام من الدنيا بأنباء الأنام ويؤنس وحشتى ترجيع هام وبالزهر المنور والغمام بأحلام كأحلام النيام فتعبق فى نوافحه عظامى عبست لوجهها فوق الرغام
--	---

فأجابنى بأبيات يقول منها :

وكان النصف أن نرضى بموت أليس الكون أكبر منك شأنًا	فلا طيف يساعد باللمام وأولى بالمقــــــــــــادر والنظام
--	---

فراجعته بالأبيات الآتية :

أبيت على أحلام الرجاء رضينا بالحمام أصم يحشو رضينا بالحمام كما رضينا خلعت اسمى على الدنيا ورسمى حياتى فى حياة الكون طرأ وما شمس الحياة بمستحيل يظل الحسن فى المعشوق حسناً	تنير حواشى الموت الزؤام منافذ حسنه سافى الرغام بعيش نوره ظل الحمام فما أبكى رحيلى أو مقامى كقطر الغيث فى اللجج الطوامى سناها إن قضيت إلى ظلام وان حسرت لحاظ المستهام
---	--

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضييق الأمل (*)

شرُّ ما يلقي الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرُّ منهما أمل ضيق في فسحة الأجل

الشيء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى من عجز تتصايبى
ودميم يتحالى وعليم يتفابى
وجوهول يملأ الأر ض سؤالا وجوابا

خف العيش (*)

خف العيش فإن المو ت لا يفجع مـولودا
وإن الموت إذ يأتى لك لا يلفيك مـوجودا

السعادة (*)

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه وللأصاغر أشباه وأمثال
من شابه الناس سرته مودتهم ومن علا عنهم ساءت به الحال
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته وليحظ بالصفو أو غاد وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها لا يطلب السعد من أوته أجيال

(*) الشيء من غير معدنه : الجزء الأول .

(*) السعادة : الجزء الأول .

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(*) خف العيش : الجزء الأول .

زماننا (*)

فشّت الجّهالة واستفاض المنكر
والصدق يسرى فى الظلام ملثماً
إنّا لفى زمن كأنّ كسبّاره
من كل ذى وجه لو أنّ صفاته
بئس الزمان لقد حسبت هواءه
وكان كل الطيبات يردها
وثب اللثام إلى ذراه فقهقهوا
مناييلَ فيه مطلب إلا له
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره
فالحق يهمس ، والفضالة تجهر
ويسير فى الصبح الرياء فيسفر
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
تندى لكان من الفضيحة يقطر
دنساً وأن بحاره لا تطهر
فيه إلى شر الأمور مدبر
إن القروء لبالتسلق أخبر
ثمن من العرض الوفير مقدر
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر

صلاح المشيب (*)

أبعد الشيب ترغّب فى الصلاح
فرغت من الحياة فأنت ترجو
رجعت عن الحرام وأنت عندى
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار
وتزهد فى المداممة والملاح
حياة فى الفرداديس الفساح
عجزت عن المحرم والمباح
كتقوى اللص بات بلا سلاح

(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفاة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمر يوم (*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه فأيامه ما عاش يوم مكرّر
تسريل حيناً بالحياة فشانها كما يلبس الخنز الأجير المسخر

الملام (*)

أنا لا ألوم ولا ألام حسبي من الناس السلام
ليس العتباب بمصلح خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم فاللوم من لغو الكلام

الفضل المغموط (*)

إذا كنت ذا فضل فلا تك غابطاً جهولاً بلا فضل لديه يُعظم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ بأنك تغدو مثله وهو مكرم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلاً ويعرفهم ، من أن يوق ويعلموا

قانون العظماء (*)

لاتلح ذا بأس وذا هممة على ذنوب العصابة الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولاهم مثلك فى المأرب

(*) عمر يوم : الجزء الأول .
(*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .
(*) الفضل المغموط : الجزء الأول .
(*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده حبالة تنصب للشعلب
انظر إلى ما خلفوا بعدهم من المعالي ثم لم واعتب
لم يخط إن داس رؤس السورى من علقت كفاه بالكوكب
من ركب الهائل من أمره فمذره فى ذلك المركب

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجود بالمدح ح لأعلاهم لديهم مكانا
إنما يُظهر الأنام ضئيلا ليس يخففيهم إذا هو بانا

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق سكن الغرام بكل قلب خافق
فى كل قلب صورة معبودة وكمين وجد بالجوانح عالق
لا القبح ينقصه وليس بزائد حسن الشمائل فى هواه الصادق
عشق تملك كل نفس حية فى الكون والمعشوق عين العاشق

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلينى على ظمأ وبللى بالخمى طين صلصالى
وأسكرينى حتى لا يكون ردى إلا كما غاب حس بعد جريال^(١)
وفتشى فى زوايا القلب فافتدحى ظناً بظن ولبلاً بلبال
إنى حسبت حياتى غير واحدة من التغير من حال إلى حال

.....

.....

(*) مدح الناس : الجزء الأول . (*) حب النفس : الجزء الأول .
(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيوبة بعد الارتواء من الخمر .
(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت ألوانها من مسرات وأوجال
كم ذا أهبت بروحي أن تفارقني ورحت أجفل منها أى إجفال
فالآن أنشد ألامى وأحمدها كيما أحس بروحي بين أوصالىـ

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدن غنيًا فى تنعمه قد يكثر المال مقرونًا به الكدو
تصفو العيون إذا قلت مواردها والماء عند ازدياد النيل يعتكر

يا كتبى (*)

يا كتبى أشكو ولا أغضب ما أنت من يسمع أو يُعتب
يا كتبى أورثتني حسرة هيهات لا تنسى ولا تذهب
يا كتبى ألبيت جلدى الضنى لم يغن عنى جلدك المذهب
كم ليلة سوداء قضيتها سهران حتى أدبر الكوكب
كأننى ألمح تحت الدجى جماجم الموتى بدت تخطب
والناس إما غارق فى الكرى أو غارق فى كأسه يشرب
أو عاشق وافاه معشوقه فنال من دنياه ما يرغب
أو سـادر يحلم فى ليله بيومه الماضى وما يعقب
ينتفع المرء بما يقـتنى وأنت لا جدوى ولا مأرب
إلا الأحـاديث وإلا المنى وخبرة صاحبها متعب
إذا أرانى النور قبحًا فىا حُسن الذى يضمـره الغيب
يا كتبى أين ترى المنتـأى عن أسـر أرواحك والمهـرب
أنقت منى ما يـضن الورى به على الله ولم يـذنبوا

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) يا كتبى : الجزء الأول .

سَدَّيْ وَمِنْ وَقْتِي وَمَا أَكْسَبَ
فَمَا أَنَا إِلَّا الْفَتَى الْأَشِيبَ
لَكَانَ فِي النَّارِ لَهَا مَعْطَبَ
عَمَرَ تَقْضَى شَطْرَهُ الْأَطِيبَ
مَنْ عَلَّمَ الْعَالَمَ أَنْ يَكْتَسِبُوا

مَنْ ضُوءَ عَيْنِي وَمَنْ صَحْتِي
وَمِنْ شَبَابٍ فِيكَ ضِيَعْتِهِ
لَوْ كُنْتُ كَالْجَبَّارِ فِي نَقْمَتِي
فِي ذِمَّةِ الطُّرْسِ وَفِي حَقْقِهِ
لَا رَحِمَ الرَّحْمَنُ فِيمَنْ مَضَى

الشيب الباكر (*)

يَا صَبْحُ جَرْتَ عَلَى الظُّلُمَاءِ فِي الْقِسَمِ
فَكَيْفَ لَحْتَ بِفَجْرِ مَنْكَ مَتَّهِمِ ؟
يَدَاكَ يَا شَيْبُ فِي مَسْوَدَةِ اللَّمَمِ ^(١)
إِلَّا كَمَا تَنْقُضِي الْأَعْوَامَ فِي الْحَلَمِ ؟
وَكُنْتُ أَعْهَدُ فِيهَا ثِقْلَةَ الرَّحْمِ
وَإِنَّمَا أَنْتَ خُـدْنُ الْوَيْلِ وَالْأَلَمِ
فَانْزِلْ فَقَدْ نَزَلَا فِي أَعْظَمِي وَدَمِي
وَلَسْتُ مُهْرِمَ قَلْبٍ لَيْسَ بِالْهَرَمِ
مَنْ وَاضَحَ الشَّيْبَ بَعْدَ الشَّيْبِ فِي الْقَتَمِ
عَلَيْكَ إِلَّا كَجَلْبَابٍ مِنَ الْكَتَمِ ^(٢)
دُونَ الثَّلَاثِينَ قَدْ سَاوَاكَ فِي الْهَرَمِ
لَمْ يَذْكُرْ مِنْ شَبَابٍ كَانَ أَوْ نَعَمِ
إِنْ لَمْ تَشَبْ أَبَدًا كَفَى وَلَا قَدَمِي
كَأَلَا وَلَا شَيْمَ الْفَتَيَانِ مِنْ شَيْمِي
فَانْزِلْ بِلَا ضَائِقٍ بِالشَّيْبِ أَوْ بَرَمِ ^(٣)
بِالصَّبْحِ أَمْ أَنْتَ ضُوءُ النِّجْمِ فِي الظُّلَمِ
صَفْوًا ، وَتُعَدُّ لِلَّيْلِ فِيهِ لَمْ أَمْ

مَا أَقْبَلَ اللَّيْلَ حَتَّى طَرَتْ بِالْقَتَمِ
وَمَا انْقَضَى شَفَقُ الْأَيَّامِ عَنْ عَمْرِي
لَوْ كُنْتُ تَحْسِبُ أَيَّامِي لَمَّا خَطَرْتُ
دُونَ الثَّلَاثِينَ تَعْرِونِي ؟ وَمَا انْصَرَمْتُ
مَرَّتْ بِقَادِمَتِي نَسْرَ مَوْلِيَّةٍ
وَمَا اعْتَدَاكَ بِالْأَيَّامِ تَحْسِبُهَا
إِذَا أَلَمَّا بِإِنْسَانٍ صَحْبَتُهُمَا
مَا أَنْتَ طَارِقُ دَارٍ لَا رَفِيقَ بِهَا
قَدْ شَبْتُ وَالشَّعْرَ مَسْوَدٌ فَمَا عَجَبِي
مَا كَانَ مَسْوَدَ شَعْرِي وَهُوَ مُشْتَمَلِ
قُلْ لَا بِنَ تَسْعِينَ لَا تَحْزَنُ فَذَا رَجُلِ
إِذَا اذْكُرْتَ شَبَابًا فِي النَّعِيمِ مَضَى
وَمَا انْتَفَاعِي وَقَدْ شَابَ الْفَوَادِ سَدَى ،
وَلَيْسَ مَا يَخْدَعُ الْفَتَيَانَ يَخْدَعُنِي
يَا شَيْبُ ضَاقَتْ بِكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
مَنْ لَا يَبَالِي أَفْجَرَ أَنْتَ تَنْذِرُهُ
يَا مَرْحَبًا بِصَبَاحٍ لَيْسَ يَسْلُبُنِي

(١) اللمم : جمع لمة وهي الشعر .

(*) الشيب الباكر : الجزء الثاني .

(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذي ينطوى على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .

(٣) برم : متضرع .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعمسفت فى بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

الخداع القاتل (*)

إلام تخدعنى عينى وما اتخذت نفسى ولكنها تهفو مع البصر
جريت كل خليل فى مودته فما جمعت يدى إلا على صفر^(١)
أكلما ضاء لى نجم فأتبعه ، خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر
أكلما قلت هذا جوهر ، نطقت عليه دون بنانى حسة الحجر
أكلما لاح لى صيد فأحسبه صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
أكلما قلت هذا كوتر خضر تجمع الصاب لى فى الكوتر الخضر^(٢)
ويلاه ما أحقر الدنيا وأبغضها لم ينبج أحسن ما فيها من القدر
عز الكمال على خلق الخيال فما طماعة المرء أن يلقاه فى البشر

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبغى هدياً بغير دليل ؟

(*) إيه يادهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارد .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

سوف يبقى ، ويذهب الكهان	سحر دنياك يا أخى قديم
ت وفيها الشמוש والأغصان ؟	أفيمضى بسحرها كاهن ما
ت وفيها الثغور والأجفان ؟	أفيمضى بسحرها كاهن ما
ت وفيها الألحان والألوان ؟	أفيمضى بسحرها كاهن ما
ر ، وفى كل حقبة ترجمان	كاهن الأولين أول مسحور
م عليها الإنشاد والتبيان	سحر دنياك دائم حيثما دا
مت عليها الحياة والإنسان	سحر دنياك دائم حيثما دا

فلسفة حياة(*)

هات لى الحسن الذى ليس يضيع	الغرام الملك ، والملك الضياع
أو قصيذا راق ، أو زهر ربيع	ليلة قمرء ، أو سحر سماع
قلت خيرا ! بالذى نشرى نبيع	قال قوم زينة الدنيا خداع

أنا أنعماها ولكن لا أصوم !	زاهد الهند نعى الدنيا وصام
أنا أرعماها ، ولكن لا أهيم	طامع الغرب رعى الدنيا وهام
وليلم من كل حزب من يلوم	بين هذين لنا حد قوام

بم الصحراء وانظر قفرها	أيها السائل : ما بعد المات ؟
حالة محمد يوما سرها	ما وراء القبر فى قول الشقا
لا ولا ترضى حياة غيرها	لست بالراضى حياة كالحياة

(*) فلسفة حياة : وحي الأربعين .

(*) سحر الدنيا : وحي الأربعين .

يعبد الأقوام ما يخشونه وأنا أعبد ما لست أخاف
ليس ينسى الله من ينسونه فعلام البحث فيه والخلاف
إن وصلتكم أو وقفتكم دونه لم يقف دون مقام أو مطاف

شرعك الحسن فما لا يحسن فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
ليس في الحق أثامٌ بيّن غير مسخ الحسن أو نقص التمام
ماعدًا هذين مما يمكن فاستبحه ، على الدنيا السلام

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

يا حق لا تبرح خبائك أتعبتنا سعيًا وراءك
فسيئ الإباء ؟ ولم تكن يا حق إلا أصدقاءك
فالزم مكانك في الثرى إن شئت ، أو فالزم سماءك
ما الروضة الغناء ذا بلة إذا حُرمت ضيائك
والناس لا يجفوننا يومًا ، إذا علموا جفائك
والحسن عند المبط ين ، وعند من يهوى عداك
ما فاز من يرجو رجا لك في الحياة ولا نساءك
أنا إن سلوتك لم أكــد أشتاق ما يغنى غناك
يا حق هذا حــدُّنا فاختر ظهورك أو خفاءك
إن جثتنا طوعا فسجى أو لا فلا تبرح خبائك !

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أَيُّمَا لَفْظَةً جَرَتْ من فم المرأة امرأة
تبتغى الزوج من فئته والأخلاء من فئته
ليس بالجسم وحده يعرف «الجنس» منشأه

المعروف والمنكر (*)

كل ما تصنع الحياة يُرجى من بنيتها قبوله واعتقاده
فإذا أنكروا قبيحاً ففى القب ح من الموت لونه أو شعاعه
ذاك لب اللباب فى كل شيء ، شطاً بالفكر أو تدانى مزاره

حكمة التوائم (*)

حكيمٌ ذلك التوائم ومن أبائهم أحزم
تهيب أرضهم فرداً فجاء بصاحب ملزم
ولو جاء بجيش كا ن فى تدبيره أحكم

(*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .

(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى
لقد كانت الأجيال عندي قريبة
نظرتُ إلى عليا الحياة أرودها
فأليت أقضيها كمن راح طافياً
فإن شئت قل هذا غريق وإن تشأ
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
فقد عادت الساعات توسعني ثقلاً
فألفيتها صفراً ، ولم أحمد السفلى
على اليم ، لم يضرب يداً فيه أو رجلاً
فقل سابح لم يدر أقبل ولّى

نقمة في نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت
لا يحس الفقْدَ فاقدها
نعمة في طيها نقمُ
ونصيب الواجد الألمُ

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن عطل
هي الرعونة في طبع الحياة ثوت
أرضاً أبوه بها حيرانُ مهموم
وإنما حكمة الأقوام تعليمُ

(*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .

(*) نقمة في نعمة : وحى الأربعين

(*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيـرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قوية صمدت لكل شر جرى به القدر

ما فوق الحياة (*)

يا طالبًا فوق الحياة مدى له يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشاقها إلا وحسبك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتها كفؤًا لعينك لا تروم سواها

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً بهم - يا بحر - أهلاً
أنت لا تحفل منهم من ولى أو من تولى

نزلوا شطك غيبداً وشباباً ومشيباً
طلبوا فى الماء برداً فذكاء الماء لهيباً

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .

(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .

(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غسرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نزفوه

المساكين يريدو ن من الدنيا اتساعا
اخذعوها ، فهى لاتو سعيكم إلا خداعا

وإذا لاحت بوجهه يملأ الأبصار رعبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أُخِيلَى ما أحبا !

وإذا مسدت إليكم بيد فيها الحمام
فخذوا الموت وقولوا هو خلدٌ وسلام !

نصف رغيف (*)

عجبنى للحياة أشرف ما تحو به وقف على الحقيير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعساني من تالد وطريف
والوجوه التى تشوقك حسنا تنطوى إن فسدت نصف رغيف

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعددة ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دمايتها مساء

(*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا	من سنى الأرض ، شاعرٌ عبقرى
كان ، لا شك فيه عندى ولا مـ	ن ، وإن شك جاحدٌ وغـبى
نظم الشعر فى الحسان وحيى	قبلة الشمس وهو داع شجى
ليت لى من قصيده بيت شعر	فى ثنايا البسلاد يرؤيه حى
ليت لى من قصيده فرد بيت	صبح أم لم يصح منه الروى
اشتري بيته بديوان شعب	ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟
ضلة للخلود نأسى عليه ،	أخلد الخالدين فىنا دعى !

أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو	ن على تفاح أمريكا
واسرائيل لا يآلو	ك تعريبًا وتثريكا
وتتراكى إلى الجو	د على الإسلام يدعوكا
وفى كفيه أوراق	بكسب المال تغريكا
وأقزام من اليبابا	ن بالفصحى تحيىكا
وإن لا تكن الفصحى	فسبب الإيحاء تغنيكا
قريب كلها الدنيا	كرجع الصوت من فيكا
دعى الداعى فلبوه	طفأة وصعاليكا
إذا ناديت يا دنيا	ر من ذا لا يلبيكا ؟
فمما فى الناس هاذك	ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى يركب منهم رأسه من ركيبا
لولم يكن هذا الزمان أفسه ما اتخذوا السرعة منه مهريا

عسكرى المرور (*)

متحكم فى الراكبين وماله أبدا ركوبة
لهم المشوبة من بنا نك ، حين تأمر ، والعقوبة
مر ما بدالك فى الطريق ورؤى على مهل شعوبة
أنا ثائر أبدا ومسا فى ثورتى أبدا صعوبة
أنا راكب رجلى فلا أمر على ولا ضريبه
وكذاك راكب رأسه فى هذه الدنيا العجيبه

الفنادق (*)

فنادق تشبه الدنيا لقضاء وتفارقة ، وإن قصر المقام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العيش نهب واغتنام
فمن تلقاه فى يوم صباحا تفارقه إذا جن الظلام
ورب عصية فى الحب باتت وأقرب من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا أمان حيث يزدحم الزحام
فلا سر هنالك مستباح ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : غابر سبيل . (*) عسكرى المرور : غابر سبيل . (*) الفنادق : غابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افترقت شعوب الأرض يوما كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافتُ حيناً وشيثُ وفيهم تارةً حام وسام

المصرف (*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والشراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء !؟

فى سَكَّتْى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
أنظر بعينيك البناء سَمَما وطال وأظلمما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجدُ الصواب مجسما

فيه دم لا شك فيه

فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتتر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفسيه
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والسنزيه !

(*) المصرف : عابر مبيتل .

سلنى فلم أك طالبا
ورقا هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

يارب .. وياخلق ! (*)

يارب !

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضىة
يا ربنا فساقض لنا مرة بالسلم فى أيامنا الباقية

ياخلق !

ياخلق ما أرواحكم سمحة	عندى ، ولا إن سمحت كافيه
أعطيتكم إبليس أضعافها	من حَيَواتِ عندكم غاليه
وبعتم فى سوقه كل ما	وهبتكم من عيشة راضيه
لم تشتروا السلم بأرواحكم	بل اشتريتم نقمة ثانيه
عطاؤكم إبليس سمح بلا	أجر ولا أمنية خافيه
وما بذلتكم قط لى قرية	إلا رجاء العفو والعافيه !

(*) يارب .. يا خلق ! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كل وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لامراء ا .

قابل بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعاً لحقيقة فى الشعور ببعض الأصغاء) .

كم بابل فى الساعة الثامنة	تشور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصداء لا تنجلي	ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد	تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن	يتعنع الأحرف أوراطنة
لفظة ينطقها دونها	عشرون فى حلقومه قاطنة
واسم يليه اسم وماجمعت	قرينة بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت	لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والا	طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ	خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها	مثلوجة إن شئت أو ساخنة
والنأى والأرغن تتلوهمما	ربابة كالهرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها إليه ، فى زوبعة زابنة^(١)
مخلوطة بمزوجة كلها معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل الساعة تلك التى تسمعها لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقها فانطلقت فجأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجد أقصى الجسد لكنها فى السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضحوة أو أرقستنى خطرة رائنة
أيقظنى من بابلى هذه نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

عباد الطفيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما
لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو ب ما فاز غالب قط ظلما

* * *

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كيف تستغنى إذا ماشئت أن تغنى
فمن يجهل ما يلقى فقد يجهل ما يُجنى

* * *

(١) زابنة : دافعة .

(*) عباد الطفيان : أعاصير مغرب .

(*) اعرف ما ترميه : وحي الأربعين .

قصيد ! (*)

قالوا هي الحرب قصيدٌ به الشفاء يؤمل
قلنا : نعم . فصد عرق حتى وإعفاء دمل !

الخلود المزدري (*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها وسجنٌ أعاف وجودى به
فدع عنك يا صاحبى خالد فلا خير فى عيشهم سرمد
إذا سرمدوا فى ضمير القرد بين ونسيان قوم كفك القيود
أأخذ فيها ؟ لبئس الخلود ! ليس كفيلا ببغض الوجود ؟
يك . وقل من مُزكٍ لهم أو شهيد

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعرى حين يطرقتنى والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كأن من صُور إسرافيل دعوته يظل ينطف من ماء الحياة ندى
فما يزال لراويه وقائله يجنى المودة بما لاحياة له
من الطوارق نُزالٌ وضيفان والشاعر الفد بين الناس رحمان
لو يسمعُ الصور يوم البعث صفوان على الجماد فيزكو فيه ريعام
من الخلائق سُمار وخلصان إذا جفاه من الأحياء خوان

(*) قصيد : أعاصير مغرب .

(*) ٩ الخلود المزدري : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ فقرة ٥٤) .

والودق يبكيه دمع منه هتان
ثغر الورود ومال السرو والبان
للريح والغساب أبواق وعينان
كأنما هو في الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
: دين لعمرك لا تنفيه أديان
لولا التجاذب ما ضمتك أكوان
إلى الحياة بما يطويه كتمان
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففي صحائفه للشعر ديوان

ويحسب النجم الحظا تساهره
إذا تجهم وجه الناس ضاحكه
أومل هاتفة الأصوات أسمع
تفضي له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبت الأقانيم التي جمعت
الحب والشعر ديني والحياة معا
هي الحياة جنين الحب من قدم
والشعر السنة تفضي الحياة بها
لولا القريض لكانت وهي فاتنة
ما دام في الكون ركن للحياة يرى

سرفى طريقك (*)

تحفل بمن جد في لوم ومن لعبا
ويغضبون على من يحفل الغضبا

سرفى طريقك بين اللائمين ولا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

الخلاصة (*)

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

ليست خلاصة كل شيء غنية
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

(*) سرفى طريقك : وحى الأربعين .

(*) الخلاصة : وحى الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعلية وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : «أذهب إلى السوق فهات عني حامضاً» فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .
والقصد منها أن تصف ما يقع أحياناً بين الناس ، وتذكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والمدنس بالعيوب ولا تكن	يوماً وليّماً للنبييل الطاهر
فدّوا المعائب لا تناحر بينهم	والنبل فيه سبيل كل تناحر
وذو المعائب آمنون لمن وفي	والنبل ليس بأمن للغادر
وذو المعائب مالهم من حاصر	والنبل محصورٌ قليل الناصر
وذو المعائب يسترون خلالهم	والنبل ما لهناته من سائر
وذو المعائب عذرهم في نقصهم	والنبل ما لكماله من عاذر
وذو المعائب ينعمون بحظهم	والنبل ما لشقائه من آخر
ولرب ربح فات من ذي ذمة	يسعى إليك مع الخؤون الخافر
رأى السلامة إن أردت فخذ به	أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف : وحى الأربعين .

بمن تثق!؟ (*)

ثقي بالرديلة تلقها	في كل حين حاضرة
إن الفضيلة قلما	تلقاك إلا عابرة
حتى الأفاضل عرضة	لهوى الهنات البادرة
مما كل يوم يُرتجى	عطف النفوس الطاهرة
ومن النوادر أن ترى	عند التسعطف قادة
من لم يثر في دهره	دارت عليه الدائرة

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تنطق	فكن كتييمورونيرونا ..
أو عش معافى بينهم لا ترى	إصلاحهم دنيا ولا ديننا
قد ضل من يطلب إصلاحهم	لا غرو أن سموه مجنوننا
يأمنهم من فساتهم طائعا	أو ساقهم كرها مطيعينا
أو راح منهم طالب نفعه	لا عاليا يابى ولا دونا
من هان أو هان الورى عنده	أو سامهم فى ظلمه الهونا
أولئك الرهط الذى لم يزل	يأمن ما يخشى النبيونا
يابؤس أرض لا ترى فوقها	إلا طغاة أو مرائينا

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .

(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر ماضى من صبوئى والذكر آمال الزمان الغابر
قد ييأس الإنسان من غده ولا تلقاء ييأس من حنين الذاكر
ماشئت من صور الرجاء فلذ به بعض الغد الآتى كأمس الدابر

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا عجباً فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به جعلوه طرفة السممر
يامحبنى القرش ويحكم هل سمعتم أصدق الخبر ؟
هل علمتم فى طرائفكم أى قرش بالهيام خـر ؟
ذاك قرش الطفل نصحك من حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم كلها بالحب والسهر
هو « حق » عنده جلال حاضراً الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها وجمال الحسن والنظر
وأفنان الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدّخر لرجاء غير مدخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة فاقتفوا من غصنها النضر

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا جلالة حق لا جلالة باطل
فلا تجعل الموت حجة كاذب لمحة مذموم ورفعة سافل

عصر السرعة (*)

- ١ -

طار فى الذرى	هام فى السهول
مسرّع الخطى	حيثما يجول
مماله عدا	عسوة الوعول
مماله سطا	سطوة السيلول
فى صمعهوده	يشبهه النزلول
تلك سرعة الحا	ثر المللول
تلك سرعة الآ	ثم الخججول
أين سرعة الـ	سعى والوصل ؟

التقديس (*)

عارفُ التقديس رو حى ، وإن قدس جسمما
ومُهيّن الجسم جسم حى ، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما قدسيت تُسمى

(*) عصر السرعة : غابر سبيل .

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .

(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرورَ حذارَ قلبيَ قبله ألا يتمّ ، وبعده التنغيصا
ويزيدني كلفاً به وضناً ألا يساح - إذا أبيع - رخيصاً

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلاً	فالناس لؤم وشـر
لا تولهم منك عطفاً	فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمي	لما أصابك ضرر
نعم نعم . قلت هذا	إنى بذاك مُـقـرّ
وأنتَ عندي طفلٌ	وأنتَ عندي غـيـرٌ
وما لـقـولـك وزن	وما لنـصـحـك شكر
أنفقت عطفك قبلي	وذاك ياصـاح فقـر
كم حكمةٌ هي جهل	وغفلة هي فـخـر

الحكمة الصادقة

حكمةٌ قد تناقضت ،	هذه أصـدق الحـكم
ليس للعلم من تما	م إذا الجـهـل قـيـل تم
فاغتنم منه ما بدا	وأنتظم منه ما انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .



فُرْضَةُ الْبَحْرِ (*)

قطبَ السُّفِينِ وَقِبْلَةَ الرِّبَانِ
يُزْجِي مَنَارَكَ بِالضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الْخِضَمِّ مَطَارِحٌ مِنْ وَمَضِهِ
كَمَطَارِحِ الْأَفْكَارِ فِي لُجْجٍ عَلَى
تَخْفَى وَتُظْهِرُ وَهِيَ فِي ظِلْمَائِهَا

يَالَيْتَ نُورِكَ نَافِعٌ وَجَدَانِي
أَرْقُ يَقْلُبُ مُسْقِلَتِي وَلَهْجَانِ
تَسْرِي مَدْلَهَةَ بَغْيِيرِ عَنَانِ
لُجْجٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْأَشْجَانِ
بَابُ النِّجَاةِ وَمُوثِلُ الْحِيرَانِ

أَمْسَيْتِ أَحْدَاقُ السَّفَائِنِ شَرْعٌ
كَالْبَيْتِ يَجْمَعُ بَعْدَ تَشْتِيتِ النُّوَى
جُودَى^(١) كُلُّ سَفِينَةٍ لَمْ يَبْنِهَا
فِيهَا التَّقَى بِرٍ وَبَحْرٌ ، وَامْتَوَى
بَسَطَتْ ذِرَاعِيهَا تَوَدَّعَ رَاحِلًا
زُمَرٌ تَوَافَتْ لِلْفِرَاقِ فَقَاصِدُ
مُتَجَاوِرِي الْأَجْسَادِ مَفْتَرِقِي الْهَوَى
فَانْظُرِي إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ فَإِنَّهَا
فِي فِرْضَةٍ مُتَقَاصِرٍ عَنْ مَسْتَنِهَا
مَوْجٌ يَطِيفُ بِهَا وَقَدْ رَانَ الْكُرَى
أَلْقَيْتِ مَرَاسِيَهَا السَّفَائِنُ عِنْدَهَا
فَكَانَ ضَبُوءُ مَنَارِهَا نَارَ الْقِرَى

صَوَّرَ إِلَيْكَ مِنَ الْبَحَارِ رَوَانِ
شَمَلَ الْأَحْبَبَةَ فِيهِ وَالْإِخْوَانِ
نُوحٌ وَلَمْ تَخْشَرْ عَلَى الطُّوفَانِ
شَرْقٌ وَغَرْبٌ ، لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
عَنْهَا وَتَحْفَلُ بِالنَّزِيلِ الدَّانِي
وَطَنًا ، وَمَغْتَرِبٍ عَنِ الْأُوطَانِ
مُتَبَايِنِي اللَّهْجَاتِ وَالْأَلْوَانِ
شَتَّى دِيَارٍ جُسُوعٌ بِمَكَانِ
مَوْجٍ أَشْمُ أَحْمُ^(٢) لَيْسَ بِوَانِ
فِيهَا طَوَافُ الضِّيغِ الْغَرَثَانِ^(٣)
وَتَحْصَنَتِ مِنْهَا بِدَارِ أَمَانِ
لَوْ كَانَ يُبْعَثُ مَيِّتُ النِّيرَانِ !

(*) فِرْضَةُ الْبَحْرِ : الْجُزْءُ الْأَوَّلُ .

(١) الْجُودَى : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي قَبْلَ إِنْ سَفِينَةٍ نُوحٍ رَسَتْ عَلَيْهِ آخِرُ الْمَطَافِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفِرْضَةَ كَالْجُودِ تَنْتَهِي إِلَيْهَا رَحْلَةُ كُلِّ سَفِينَةٍ .

(٢) أَحْمُ : أَسْوَدُ . (٣) الْغَرَثَانِ : الْجُوعَانِ .

الخريف (*)

حتى الغمائم في السماء كأنها
بيضاء ترتع في فضاء شاسع
طوراً كتمسيح الذبول وتارة
ترفو حواشيها الرياح وتنتحي
والدّوح مهدول الأرائك ساهم
والماء كالمرور في سواسه
والشمس ساهية الشعاع كمقلة
ضحك الطبيعة في الربيع كأنه
فلذا تبسم في الخريف جبينها
كالغداة الحسناء يغرب حسنها
طيرٌ سرت في مستهل ربيع
صافي السراة^(١) على السنا مرفوع
كالرغو بين مُفرّق وجميع
أوساطها بالفتق والتسريع
كالعاشقين هنيهة التوديع
يشجوك منه ترتّم المفجوع
وطفاة جملها البكى بدموع
ضحك الغريرة في عناق خليع
أبصرت نظرة ريبة وخشوع
أثناء شيب في الشباب سريع

أنس الوجود (*)

تمائيل مصر أنت صورتها الصغرى
حياتك أجدى من رجال كأنهم
رعى الله من أسوان داراً سحيقة
أقام مقام الطود فيسها وحوله
بعيداً عن الأقران ، منقطعاً بها
وطلّسها الواقى ، وأيتها الكبرى
تمائيل لاتحى الصناعة والذكرى
وخلد في أرجائها ذلك القصر
جبال على الشطين شامخة كبرا
فريداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦) «فقرة ١٤٢» .

مرصوداً وهل يُعبد الضحى	بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟
ر الله حول ربوعها	نطاقاً وأجلى عن مطالعها السترا
مس أهلوا إذا اشتد قيظها	وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
كأفواه البراكين قاذف	شأبيب ما زحيا وما أقتل القطرا
ثت فينا الحياة ضرامها	فأنفسنا من حرها شعلة حرى
حيث الدارجون عروشهم	قيام تناجى فى مكينتها الدهرا
لى تلك الرمال كأنها	خطى الزمن الوثاب تاركه إثرها

* * *

إليه النهر ليلا كأننا	عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى
حية فيه الزمان الذى مضى	فكان له رسما وكان له قبرا
دنا منه شخوصاً كأنها	مساخيرُ ترجو كاهنا يبطل السحرا
فق ذاك القلب بعد سكونه	وئماً من أهوائه ذلك الصدر !
ا يشببه الخلق صنعها	تغالوا فقالوا الأنس قدمسخت صخرها
يسروا إلا على الله صنعها	فقالوا براها ، ثم أصمتها قهرا

* * *

السما (١٠)

ماء البرزة (١) المحجوبة	أعجب ما أبصرت من أعجوبة
نجمها المشبوبة	تهولنا قبُتْها المضروبة
ها الهاوية المقلوبة	كأنها الجمجمة المنخوبة

* * *

: جزء أول .
البارزة الحنة .

وقفة فى الصحراء (*)

هضابك أم هذى أواذى عيلم^(١) ؟
 تخايلت كالدنيا وأقفزت مثلها
 أيا ربة الآل الخلوب وإثما
 خلوت فلا آثار حتى ثوابت
 نبا بك عن حال العمار وضده
 تشابهت الأيام فيك فلم يكن
 صحارى من الدهر الفسيح جديبة
 لفيك وإن طال الزمان غوارب
 أضاعت عليها النيرات ولم تنزل
 إلى أى ركن فيك يلجأ هارب
 تسدين أرجاء السماء بحاصب
 ثور كأفواج الدخان تطلعت
 إذا ما رآها الوحش ولى كأنها
 يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة
 ويذهل حتى يفلت الليث صيده
 وما سكنتها الوحش إلا لأنها

وهل فيك من ورد لغير التوهم !
 فلا تخدعيني ، إننى لست بالظمى
 إلى الآل^(٢) ركب الناس جمعاء فاعلمى
 عليك ولا آثار مئيت معظّم
 شماس ، فلم تبني . ولم تتهدمى
 إلى السعد يوم أو إلى النحس ينتمى
 كعهديك لم تعبس ولم تتبسم^(٣)
 على الناس أخفى من غوارب أنجم
 هنالك فى ليل من الغيب أيهم
 وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
 من النار مؤار العجاجة مظلم
 إلى علو^(٤) من قاضى قرار جهنم
 من النقع تجلى عن خميس عرمم
 خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم
 ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
 أحب إليهما من جوار ابن آدم

(*) وقفة فى الصحراء : جزء أول .

(١) أواذى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .

(٣) الزمان فى الصحراء كالملك كان صحراء لا معالم لها .

(٤) علو : أى السماء .

السينما توجراف (*)

بربك ماذا في ستائر ك الطلس^(١) إذا لم تكن جنًا فمالي عهدتها
ستور ولكن يُكشف النور عندها كأنى أرى فيها قريحة شاعر
وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى تردّ تجاليد القبور كواسيًا
وتحمدها عين الغريب لأنها تميّط عن الطرف الحجاب كما رأى
وكم معجزات للصناعة بيننا

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟ تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس
فتونًا من الأسرار تخفى على النفس مصورة للناس فى عالم الحس
وترسلها رسمًا تراه على الطرس وتبعث أشخاص الرفات من الرمس
تنوب بها الرؤيا لديه عن الحس نبيّ الهدى فى مكة صورة القدس
يجىء بها رُسل المعارف والدرس

الشتاء فى أسوان (*)

ألقى الربيع على البشير أسوان تزهو حين يذ
فى كل مربأة^(١) بها بلد تجسود له الطبيب
لا تستجن شمسوه نسوماته برء العلي
ما طبّ جالينوس قي كانون آذن بالظهور
بل كل مخضّر نصير نور تألق فسوق نور
عة بالصغير والكبير إلا على غير البصير
ل وماؤه عذب غير س بطبّه إلا غرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسب به ودا ثعبا بسور خلف سور
من كل شاهقة كأن قلالها عمدة الدهور
حصن تهاب ظروفه إلا فأت طرأ والشـرور

بولون أقفر غابها من كل مختال فخور
سرحك صوادحها وأطل بق ورقه الأيك الغصير
يلقطن حبات القلو ب من الجوانح والصدور
الفاتنات تكاد إحـ سداهن من حسن تنير
الناهدات كما ترى إلا هرام فى الرسم الصفير
العبيهريات الشذى الكوثریات الشفـفور
الورد فى وجناتهن يضوع فى كل الشهور
المرسلات الشعر كالز رياب ^(١) مصغراً غزير
متمنطقات بالدمق س مؤزرات بالحرير
من كل قاع جؤذر ^(٢) تلقاه أو ظبى غرير
مثل الشموس برزن للأ كوان من فجر الشعور
داراتهن مطالع لم تدر ما نور البـدور
فيهن معترك الغرا م ومعرض الحسن الطير
الحـور هن خلقن للـ فـردوس لا للزمهرير

الماء فاض على الجنا دل والسواحل والجسور
خلجانه تنساب كالـ حیات ما بين الصخور
متساقطات كالسوا بق فى مجال مستدير
والنيل مصطفق كمن قد هزه فرط السرور
مستدفع الأمواج تر قص وفق توقيع الخـرير
وترى الزوارق كالـبوا شق حومًا أو كالنسور
قد حار فيها العنصر ن الريح والماء القـسدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجؤذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا
فضفاضة الأذيال تخ
وكأنها فوق الذرى
حسنا ترقب قادمًا
وعلى الروابي والهيبا
تبدو كما نصل^(١) الخضا
ما كان أول مغرب
د تنوء من جهد السير
طر كالعروس إلى السرير
فوق الجزائر والبرور
فى النيل من أعلى القصور
كل مسحة الشفق الأخير
ب بعارض الشيخ الوقور
شهدت على مر العصور

كم آية فى الكون أحد
من لا يرى إلا العيا
فى من خفيات الضمير
ن فما يرى إلا يسير

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء
رق سجف السماء حتى كأن الـ
وسرى الطرف فى الفضاء فما يث
وربا النور كالعباب فما فى الـ
تلك أولى لوائح الصيف والصيف
يَنَ الله سعيه من رسول
مَولِد الأرض فهى تلبس فيه
أضرم الجوَّ بالمشاعل كالظا
فنهضنا للهو فى دار ذى القر
بلد ما تحجب الجوَّ إلا
كلُّ من ينتحى حماه غريبٌ
تكشف الشمس ثم ما يضمم اليم

نور بدر مفضض اللآلء
عين تتلو هناك سرَّ القضاء
نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
سكون غير الظلال من ظلماء
فأ بهيج فى الليلة القمرء
يطرق الأرض وافدًا من ذكاء^(٢)
كلُّ عام مطارف الأضواء
فر يعدو فى إثر جند الشتاء
نين بين الصحاب والقرناء
ناب عنه الصفاء فى الدأماء
عنه حتى ما فيه من غرباء
كعين المنوم النجلاء

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) نصل الخضا : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرٌّ كاشفٌ عن سرائر الأنبياء

ليلة الأربعاء بالله عودى
ليلة أرسل الزمان بها عف
قد نسينا الصباح حتى ذكرنا
فوصلنا مساءها بصباح
وأعبدى باليلة الأربعاء
وفا فجاءت كحكمة البلهاء
بنور من بدرها الوضوء
ووصلنا صباحها بمساء

.....
خير ما فى الحياة يا قلب ما أد
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك
سأك ذكر الحياة والأحياء
روان كان فيه بعض العناء

.....
نسج الفجر للنجوم الدرارى
وكان النسيم هموم الل
همسات العواد حول حبيب
وترى البحر لو توسده النا
فى سكون كأنه نفس الحا
وكان الخريف صوت ينجى الغي
فبعثنا الأرواح سرّاً كروح الله
برقعاً حيك من شعاع الضياء
يل والليل مؤذن بانقضاء
بات لم يبق منه غير الدماء (١)
ثم لم ينتبه من الإغفاء
لم أو خفق طائر فى الهواء
ب حتى لهم بالإصغاء
قدّمّا ترف فوق الماء

الورد (*)

أراح (٧) الورد عازفة النفوس
وغرّد هاتف الأطيّار لما
وأشرق الرياض على الروابى
ندى الكأس طف بالروض تنظر
وفيه ثمالة (٢) لم يودعوها
وأشرق نجمه بعد الخنوس
جلا البستان عن خدر العروس
مكللة المفارق والرووس
غصون الورد مترعة الكؤوس
من الأفراح كسرّم الخندريس

(*) الورد : الجزء الأول .

(١) الدماء : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة . (٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

فأضحك غرة الزمن العبوس
ثناه عن مناجاة الجليس

تنادى الناس من خلف الرموس

وخصتها بقربان الشموس
على الأفنان أرواح الأنيس
من الجنان خافية الحسيس
ذكاء النار والجمر القسيس
كما بثته نيران الوطيس^(٢)

تبسم في خمائله^(١) النشاوى
يُخيل ناطقًا لولا حياء

أطل من الرغام كأن روحًا

مجامر للطبيعة أَرَجَتْهَا
تلبىها إذا نشرت شذاها
كما لبي بخوز السحر حور
جنى الفردوس إلا أن فيه
يكاد يبت حوليه ضياء

إلى غير الحاسن والطروس
ويبلو القلب بالغرض الخسيس
بحبات من البُر^(٣) الدريس

لو انا قـادرون لما هفـونا
ولولا الدهر بالإنسان يلهو
لما ألهمـاه عن أس وورد

حديقة البرتقال (*)

ومن نبات طيب ذكى
نزه عن تصوُّح^(٥) وعري
بالبرتقال الواضح الروى
تستقبل المقبل إذ تحيى
كالشمس فى جلبابها الفجرى
من بارز وضامر خلقي
مكلل بطلعه محنى
يأخذ عين المبصر الذكى
على نحور البيض والشدى

أجب به من منظر سرى^(٤)
متصل الخضرة فردوسى
جنااته تشنى على الوسمى
كالشُرُج المذكاة بالعشى
منها بألف كوكب دُرّى
غصنا على غصن زمردى
وساجد فى الأرض كالقسي
كأنه جلاجل الحلى
أخذ الحلى مقلة الغوى

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف . (٢) الوطيس : القرن . (٣) البر : القمح .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول . (٤) سرى : فاخر . (٥) التصوُّح : الذبول .

أغلى لدى الشاعر والصبي من كنز قارون ، وكل شئ
فأعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى
من نفس حسام ومن طمى وصائغ الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

منظر (*)

الروض جم العبيير والليل شف الستور
والدر ينشـر نوراً كأنه نصف نوراً
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظل كـون مغيب فى الدهور

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذر ويرجف فى الجسو نور القمـر
وللشمس مشية مستكره يساق إلى منظر لا يسـر
ونهر كمرأة مهجورة على وجهها من جواها أثر
وللروض زهر به طائـح تقلب فى الأرض كالتخضر
ونادى المنادى بركب الطيو ر : هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكـره وهذا يصـيح ولما يطر
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً كأن الأصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجر تعج كموج خضم زخر
تنام العيون ويعلو لها نشيج إذا الليل أغضى ظهر^(١)
تُحطّم أعوادها العاريا ت تحظيم ذى جنة منذعر
فياويل من بات فى ليله

(*) منظر : جزء أول .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) . (١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

النهر النائم (*)

نحاس النهر بالهمس الضعيف	تمهل يا نسيم ولا تكدر
وكفى يا غصون عن الخيف	وقرى يا طيور على الخوافى
بسر فسيه أو حلم لطيف	لعل النهر ينطق وهو غاف
ليالى الوصل فى عهد الخريف	ويحكى طيف هاتيك الليالى

ياقمر (*)

ففضض الماء ياقمر	وانقش النور فى الحجر
وانظم الغصن بالندى	والشم الزهر فى الشجر
واجعل الكون صاحكا	عن سماء من الغرر
وأملك الليل مفردا	ومع الشمس فى البكر

فى مجاليك راحة	راحة النوم والسهرة
فى لىاليك بهجة	بهجة الفكر والنظر
ليس كالليل فى الظلا	م ولا الصبح فى الكدر
أنت كالطيف والدجى	ناعس اتلطف ياقمر

سأهد الليل لا نجم	واتل ماشئت من ذكر
قد تناسيت ما مضى	ولنا اليوم ما حضر
من يذق لذة الهوى	يسل لذاته الأخر

(*) النهر النائم : جزء أول .

(*) ياقمر : جزء أول .

الترجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكنى مند بها خريير كجدول البستان
ذات أنبوبة كحياة حوا عَ بفيها تفاحة الحرمان !
إن بين الفضلوع ناراً أوار بها فأخفى زفيرها فى الدخان

القمرء (*)

كلما أشرق فى الليل القمرُ
وسها الناس ولاذوا بالحُجرُ
خلتُ أرواحا تداعت للمسمر
زُفرا تهمس من حول زمُرُ
إن هذا الحسن لا يمضى هدرُ
حيثما أسفر نور وانتشرُ
وحلا فى خلوة الليل السهرُ
فهنأ لا ريب حسٌ وبصرُ
شيمةُ المسحور يقفو من سحر

(*) الترجيلة : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .

(*) القمرء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومٌ بيتٌ لا يومٌ خسوفٍ الأياجي
وجمالٌ من النفوسُ يُناجي
مستهلّين والطبيعة غضبي
نتحدى الرياح والليل والأهوا
فلإذا ما يروع منها ويضني
كالذي يشهد الكوارث فنا

فالج ما بين صفحة وسراج
فى أسارير وجهه ويناجي
وكلماتنا من هولها الصعب ناج
ل طراً بصفحة من زجاج !
نتلقاه ههنا بابتهاج
من فنون التمثيل والإخراج

زهرة القرنفل (*)

تعشّقتُ من زهر القرنفل لونه
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا
ونازع محزون البنفسج لونه
كواعبُ أترابٍ تقاربن صورةً
وأسمع منه حين أقبس ضوءه
«تشاغلٌ بما يجلو العيون وغمضها
وسيان تحديق العيون وغمضها
فحسبك منها زينة تبهر النهى

ونشراً كريح البابلية^(١) زاكيا
وأصفر وضّاحاً وأخضر زاهيا
وحاك له ثوباً من الجوصافيا
وسيمة حسن واختلفن كواسيا
وأنشق رياه فلأنصت واعيا :
سراير دنيا ، وإن كنت رائيا
إذا كان ماترتاده العين خافيا
فغير قليل ماترى النفسُ باديا»

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ
إذا ما الماء جمشها تراءى
وما نخجل الخدود وذاك جسمٌ
عليها من حياء الحسن درعٌ
لها خجل على الأعطاف بدعٌ
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ ؟

ليالى رأس البر (*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدُها
فمن عالم النسيان فيها مشابةٌ
ليالى برأس البر تندى وداعةٌ
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
ولولا سناها قلت : كنت أراها !
لعمق معانيها و بعد مداها
وفيه من السلوى جميل رضاها
ورقة شجان ، وطاب نداها
شوائب من هجر ، فراض صابها

ليالى برأس البر طالب نداها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
إذا استرسلت أصدائه فى أطرادها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ
فلولا حياتى فى عروقى أحسها
وشفت دياجيتها ورق سناها
وطالت مرامى نبعه فسلاها
ويطفى فلايحمى النفوس كراها
ترسلت الأحلام ملء منهاها
تحس الليالى فيه خمس خطاها
وذكراك دنيا لاتزال تراها
لقلت نعيم الغابرين طواها

(*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .

(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ - رأس البر - وفي زى ناسك
لياليك - رأس البر - فى صومعاتها
صحابك - رأس البر - أطيافُ نائم
عناها الذى يعنى النيامَ من الرؤى

حياتك - رأس البر - طفل مُجدد
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
بحسبى من أبناءِ آدمٍ إن صفا

أغانى (*)

فى الهوى قلبى زورقٌ يجـرى
أين يمضى بى نهره الخـمرى
ليتنى أدرى !

ليتـه يجـرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطياف سابع الفكر
فى الهوى السحرى

(*) أغانى : عابر سبيل .

يارياض النيل علمى قلبى
فرحة التهليل عشت للحب
يامنى الصب

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قـربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتسوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

فى القمر (*)

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظرا لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليست من الأجـرّ هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كنيله الأشكال فى السحب لنا

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أكاد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة فضاءها

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

العيش جميل (*)

صفحة الجوعلى الزر	قاء كالحمد الصقيل
لمعة الشمس كعين	لمعت نحسو خليل
رجفة الزهر كجسم	هزه الشوق الدخيل
حيث يمت مسروج	وعلى البعد نخيل
قل ولا تحسفل بشيء !	إنما العيش جميل

القمر والظلام (*)

لا أوتر القمرء فى حسنها	على الدجى ، والطرف فيه يحوم
سناك يابدر يرينى الثرى	وظلمة الليل ترينى النجوم

(*) العيش جميل : عابر سبيل .

(*) القمرء : الأعاصير . ص ٥٠ بعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥٠) .

صداح الأثير (١)

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور
حيثما يمت ، داع وبشير
غير أصداء حواليك تمور
يطرق السمع بسلطان قدير
حضرت ، أو شئت أعيها الحضور
من معانٍ وبيانٍ وشعور
سبّقا بين طويل وقصير
كل غاد ، ووعت كل أثير^(٢)
يلتقى الأول فيه والأخير

ملا اللافاق صداح الأثير
لك من كل فضاء شاسع
ماصقاد الجو إن فتشته
لجِبْ لكنه مستأذن
أو هي الأرواح إن قلت احضري
قيل أمواج . فقلنا وبحور
تركب الألبابُ فيها سفناً
حملت من كل زاد ، وقمرت
ولها في كل يوم مددٌ

وهو ذو الصرح المعلن والسري
يسع العالم أمان يدور
أو مجال السبق ، أو ملهى السرور
في الأساطير خيالٍ مستطير
دعوة المديح ظن وغرور
من صفات الله ، والله قدير
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

كان فرعون له مجلسه
ولنا في كل دار مجلس
هو ناد لك ، أو مدرسة
غلب الوهم الذي زينته
دعوة المارد إن قيست إلى
بورك العلم لعمرى إنه
ربما أسممنا في غده

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(٢) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

أسود يلتجئ (*)

أليس كفى هذا السوادُ فزددته سواد غراب في لحاك معلق ؟
سريت برأس لا حدود لوجهه فما زال فيه الليل بالليل يلتقى
ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى سوادك محفوفاً بأبيض مشرق
وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمادها فأعاد للسمالى قديم هواه
والبحر تطرد الخسواطر عنده مثل أطراد اللج حين تراه
لم أبصر الأذى فيه كأنه خيل الطراد تسوقهن صباه
وكان متن الماء فى شمس الضحى فيسروج قدح الضياء سناه
وكان مبيض الجليد طفا به إن مج بالزبد النقى حشاه
إلا وددت بأن أراه فلا أرى أفقا يصد الطرق دون مداه
الروح يطمع أن يتيه بلا مدى والعين ترسم فى الفضضاء خطاه
البحر أقدم والنفوس قديمة فالنفس تألفه ولا تنساه

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



مناجاة(*)

يا من أحب لقضاءه	سرّاً وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمصرمد	لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الحما	ل وأهله بالتسيه أخرى
الشمس تحيى بالضميا	لحاظنا فنغض قسراً
كن فى الملاحه والصبا	لقلوبنا فخاً ووكرأ
واغنم بحسبك حبنا	واقنع بهذا الحب أجرا

لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى	أسكت لساناً إلى لقياك يدعونى
أسكت لسان جمال فيك أسمعهُ	فى كل يوم بأن ألقاك يغرينى
أبالجمال تنادينى وتجذبنى	وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقك	فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لا ألك معصية	ولست أعصى جمالا فيك يحيينى

متى !(*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها	تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها	توارت من الغرب المعصفر فى رمس

(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(... كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيثك الورد أغصان وكشبان

فيهن نوعان : تفاح ورماني

وفوق ذينك أعشاب مهلثة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
وهكذا الدهر أن بعدها أن
وزفة من نعيم الخلد رضوان
والأرض حالية والماء جذلان
جلواء ، والروض بالأثمار فينان^(١)
وللطير نور ترانيم وألحان
ياحبذا هى أبيات وسكان
كما ترسل بالأسواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان^(٢)
عن البلور صناع الكف رقان^(٣)

يهنيك يازهر أطيار وأفنان
طوباك ! لست بإنسان فتشبهنى ا
هذا الربيع تجلى فى مواكبه
تفتحت عنه أكماس السماء رضى
وشائع النور^(١) فى البستان باسمه
الشمس تضحك ، والآفاق صافية
وللنسيم خفوق فى جوانبه
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها
مستأنسات سرى ما بينها عبق
الورد يحمر عجباً فى كمائمه
وللقرنفل أثواب يشوعها

(١) وشائع الشوب : طرائق نسجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(*) الحب الأول : الجزء الأول .

(٢) فينان : مثمر .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسكة
وحبذا زهر الليمون يسكرنا
والليل يحييه والأطيار هاجعة
مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً
والصبح في حلال الأنوار طرزه
كأنما الأرض في الفردوس سباحة
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
إلا المحب الذي لاحبه دنس
نفاه عن عرس الدنيا شواغله

يامن يراني غريقاً في محبته
واضيعة الحب أبدياً وأكتمه
لى في مديحك أشعاراً أضن بها
على محياك من وشى الصبا روع^(١)
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم
ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه
هما شقيقان فارق أن تحيلهما
من علم الناس أن الحب مائمه
هبها جناية جان أنت أئمه
إن الجسم مئنة جوارحها
لكل قلب قرين يستتم به
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا
تمالك الصخر أحظى منك أن نفرت
إننا لمن معشر حب الجمال لهم

كأنه راهب في الدير محزان
منهنّ جام خلا من مثله الحان
بلا بل وشحارير وكسروان^(١)
فيستجيب له برّ وغيان
في الشرق والغرب أسحار وأصلان^(٢)
يحدو خطاها من الأملاك ريان
فكل ما في فضاء الله فرحان
ولا مسودته خب وإذهان^(٣)
إن الحدا عن الأعراس شغلان

وجدًا ، ويسألني هل أنت غصان ؟
ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
على امرئ فخره عرش وإيوان
وللمحبين أحداق وأعيان
بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ذنباً من الناس لا يحويه غفران ؟
ضدين بينهما نأى وهجران
حتى كأن ليس غير البغض إحسان
ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إلا القلوب فصيغت وهي أجدان
خلق وخلق فهل يرضيك نقصان ؟^(٤)
وفي الوجوه على الأرواح عنوان
عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
حب لما كان في الدنيا ومن كانوا^(٥)

(١) كروان : جمع كروان .

(٢) أصلان : جمع أصيل .

(٣) إذهان : مكر وخلق .

(٤) روع : ملاحه وجمال .

(٥) خلق لكل عضو قرين في الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .

(٦) لا يعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شيء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليأمنُ الطير أنا لا نكيده
لو تسمع الورق^(١) لجوانا لكان لها
أو كان يدرى حىّ نبت عفتنا
أو ينظر السائم النابى طويتنا
ولا اتقى الحوتُ شرّاً حين يبصرنا
يأليت أن لنا كهفًا نعوذ به

ولا يخفُ مكرنا وحش وعقبان
منا غصون نصيرات وأحضان
لم تُغض منه بأيدينا أغيصان
لم تألف القفصرَ أرامَ وغزلان
إذا وقته شباكُ الإنس قيعان
إن راح يفزعها بغى وعدوان

ماضِرٌّ من نال فى حين سعادته
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فإن رونا ، فبعض الرأى مظمّة
أى الفريقين أحمى لهفةً ووجىّ
ياليلة خُطمت أنوال حائكها
العيشُ من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدرى لبهجتها
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها
لقد شقانا الهوى خمراً معتقة
هيهات لا تبلغ الصهباء نشوتها
فاض الهيام على قلبى ففاض به
وددت والدمع فى عينى محتجز
أمسيت أرشف شهدا من مرأشفه
والنيل تجرى له فى كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموج واطردت
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

إن فاته فى طويل الدهر أحيان
فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
أكان نجح لها أم كان حرمان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
فلا يحاك لها فى الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفى الوصال من الجنات ألوان
الليلة سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطرٌ ، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيبٌ وشبان
ولو تناول منها البحر نشوان
نبيع له من وراء الدمع شطآن^(٢)
لو سال منه على نخدى غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جسداولٌ لؤلؤيات وثغبان
أمواهه ، فكأن الفلك وسمان
من كل مطلع للصبح عمندان

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطى .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

بقية لك أتلوها وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأننى تاجر فى الشط مرتقب
خذى بقاياك لو تستطيع تذهبها
لا يأمن الحب صباً لا يكون له
ما كنت أجهل لما أن كلفت به
من لى به مثل ما أرضاه فى ملا
تفرق الناس أو طائناً وما افتقرت
بتنا نساكنهم داراً ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

يا أملح الناس هلاً كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس السنة
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قسوة زور قالها رجل
تداولوها فراحت فى مذاهبهم
ما كثرة المثبتين الأمر تثبته
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
ما زال يحرمنى دهرى ويوهمنى
إننا لنضحك لا صفوا ولا لعباً
أعيب العقول صلاح الخلق من قدم

(١) أسوان : حزين من الأسى .

وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

هذى القصائد لى فيهن سلوان
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غنيان
أنى سألناه يوماً وهو غضبان
هاموا وهانوا فهم للوهم عبيدان ؟
لهم على حسب الأفهام أوطان
منا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

روحاً فيتفقاً ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن
سود لها غير ما تبديه أبطان
فالحق متئذ والإفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق إيهان
بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان

حسى وأذهب فيها الخدس إيقان
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان^(١)
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

<p>لا يجرمنك^(١) برّ الناس أو خانوا ونحن نحسب أن القوم قد مانوا وإن تولتسه بالأرزاء حذثان أدار بالسعد أم بالنحس كيوان ودان من شئت فالأعداء خلان فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان على التراب ، فإن الحرصوان ثم استرح أبداً والحق بمن حانوا^(٢)</p>	<p>فعش كما شاءت الأقدار فى دعة لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا من عاش فى غفلة طاب البقاء له لم يدر من نام والأفلاك دائرة فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً والزم حياتك واعشقها فبينكما هى الوجود فصنه أن تجسود به وانهض بها مرة فى الدهر واحدة</p>
---	---

* * *

كأس الموت (*)

<p>وقالوا أراح الله ذاك المعذباً فلانى أخاف اللحد أن يتهيبا وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربا فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا ! أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا</p>	<p>إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى فلا تحملونى صامتين إلى الشرى وغنوا فإن الموت كأس شهية وما النعش إلا المهد مهد بنى الورى ولا تذكرونى بالبكاء وإغما</p>
---	---

* * *

(١) لا يجرمنك : لا يهمنك .

(٢) حانوا : ماتوا .

(٣) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما
بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة
والجحيم)

ووصلك الجنة دار النعيم	قِلاك من دَفَاع نار الجحيم
كالمهل فى صدر الحب العظيم	وريقك الكوثر لكنه
تزويه عنه وهو حلو الشميم	وخذلك الزقوم مسر لمن
وأنت تشفى من ضناه السقيم	وأنت تفضى كل جسم سليم
قاس ، محب ، كاره ، لا تدوم	وأنت دان نافسـر ، راحم
أذكى كما أطفأ ذاك النسيم	ويا نسيمًا شبمًا ^(١) ربما
ويا أئيمًا فى الفؤاد الكليم	ويا برىء الوجهه فى ناظرى
حبا بلون واحد يستقيم	الحب لونان ومـسا أن أرى
عونا لقلبي فى العذاب الأليم	كن لى على النعمة عونا أكن

خير ما فيهن (*)

غفر الذنب من بكائى عليك أننى لا أعود ما عشت أبكى
لا ياوى - وقد تعلمت منك - نسل حوائكن دمعـة شك

خير ما فى النساء ساعة ضحك

إلى صديق (*)

أخى وأعذب بهـا لفظـة تذكرنى العهد عهد الصفاء
أهبت بـودى ولمـا يمـت فأسمعت حيا بذاك النداء

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبما : بارها .

(*) إلى صديق : الجزء الأول .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين .

وكيف وفى القصر معنى البقاء
ت يا صاحبي أينما قد أساء
ولكن كذلك شاء القضاء
ن يقلب أهواء كسيف شاء
فكيف يلام على الأصدقاء ؟!

ولم ينسنى القصر (١) عهدا خلا
وإن أنس شيئاً فلانى نسي
ولست بقتال ولا ناكث
وهذى القلوب بأيدي الزمما
وقد يذهل المرء عن نفسه

خواطر الأرق (*)

إلا لى فمّن غبار يُرمد
سلواى ، حين تركتني لا أرق
أعوى عليه مع الصبح المورد
زعم يطيش وعارض يتردد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلا لا يفارقه الدد (٢)
يجنى الزمان وشر ما يتوعد
ما لا يسوغ وسرني ما يكمد
وصبرت حتى قيل صخر جلمد
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمّد

يا ليل لونك فى اللواحق لئمد (٣)
ها أنت بالرؤيا تفضن لأنها
دل الظلام على المدامع خاطرا
كم فى الدم المدعو بالإنسان من
العقل شيخ والحياة فتية
والطبع يغرينا ولست بواجد
أواه من عبث الحياة وسوء ما
لا أشتكيه فقد أمر فساغ لى
وجزعت حتى قيل جُن من الأسى
أبدى التجلد والتجلد فى الأسى

وترود حوليها الصلال (٤) الشرد
حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
لم تلق من يرعى ومن يتعهد
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
خصم على تلك المحاسن يحقد
حملا يطيب مع الذئاب ويرغد

وخميلة يجنى الغداف قطافها
كرمت عناصرها وأينع يومها
ظلمتسها بالنصح إلا أنها
باتت تجاذبها السُموم فتلتوى
يا من أصون جماله وكأنه
لا شيء أوجع لامرئ من أن يرى

(*) إلى صديقى : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء

(٢) الأثمّد : حجر الكحل .

(*) خواطر الأرق : الجزء الأول .

(٣) الدد : اللعب . (٤) الخميلة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الحبث .

أخشى عليك من البعيد وأنت لا
وأحوط حسنك بالتمائم والرقي
وتبيت ريان الجفون من الكرى
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره
إن كنت تحميك الطرأة والصبا
أولى بوجهك أن يضمنك حسنه
هذى يميني في يمينك فاعتصم
لو كنت نوحاً لم تفدك سفينتي
فاستبق ودك للذين عرفتهم
ما كنت أول نعمة ودعئها
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً
لولا المشوب لما يخض خالص
ما كنت يوماً بالأنام موكل
إنى اتخذتك للصيانة قنية
فالآن ألقى في التراب بحلية

تخشى من الدانى الذى لا يبعد
وتظل تنثر عقدها وتبدد
والنار حولك والدخان الأسود
جهلاً ، وغرّك أن غصنك أملد
ويزل عنه الزهر إذ يتسأود
شر التقصف فالتجرد أنكد
من أن يحفك منه غيم أريد^(١)
أولاً فأرسلها فما لك منجد
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
إنى لغير الطهر لا أتودد
كسلاً ، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعد منهم من يضل ويرشد
فعلمت أنك بهرج لا عسجد
كانت أحب ذخيرة تُثقلد

إليك (*) إهداء الديوان الثانى

إليك إهداء أطرابى وأشجاني
شعر لحسنك فيه كل قافية
يهدى إليك ولم تظن لدعوته
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
لكن جهلت مناجاتى فواجلى
يا من هو الناس فى عيني وإن كثر
أهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

لو كنت تعلم إسرارى وإعلانى
وما تضمّن إلا بعض وجدانى
كأنما هو قـربان لأوثان
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى
علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لو فزت منك ، على علم ، بحرمان
إنى أخص بشعرى كل إنسان
فأقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

(*) إليك : الجزء الثانى .

الدنيا الميئة (*)

<p>وأنت مضيء بالجمال منير وأنت كما شاء الشباب نصير شعور ، وكم في القرب منك شعور وهل في ولوعى بالحياة نكير</p>	<p>أحبك حب الشمس فهي مضيئة أحبك حب الزهر فالزهر ناضر أحبك حبي للحياة فإنها فهل في ابتغائي الشمس والزهر سبة</p>
---	--

<p>على غير ما سار الأنام نسير رهين بأغلال الظنون أسير وإن لم يكن للحسن فيك نظير إذا سئلت حارت وليس تحير^(١) من الناس بسام الثغير غريب ربيع الصبا في وجنتيه غضير بعينيه من ومض الملاحه نور مطالعته إلا وأنت سميع غنى عنك للمحزون حين يشور من البث والشكوى سواك مجير وإن غبت أض العيش وهو كدور فيهذا قلب بالضلوع نفور على جدول في السمع منه خرير عليها ، ولم تُضرب عليك ستور على الجهل كون بالجمال فخور وما لمح في سواك سرور وغنت عصافير وفاح عبير ولا النجم في غلبا السماء يدور</p>	<p>فدع ما يقول الناس واعلم بأننا لنا عالم طلق وللناس عالم ووا أسفا ! ما انت إلا نظيرهم ويا عجبنا منا نسائل أنفسنا أنشقى بدنيانا لأن منعما أيذوى الصبا فينا لأنك ناشع أتمشى ما قسنا لأنك أحور ألا نتملى الحسن والحسن جمّة فيا ضعية الدنيا إذا لم يكن بها ويا ضيعة النفس التي لا يجيرها إذا الشمس غابت لا نبالي غيابها وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع قريت ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا وسرت على الأرض التي أنا سائر فلو لم نُؤلّ شطرك لامننا لديك مقالبد السرور وديعة فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها^(٢) وإلا فما في الأرض حظ لناظر</p>
--	---

(*) الدنيا الميئة : الجزء الثاني ١٦٧ (٤٣) فقرة (١٢٩) .

(١) تحير جوابا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعد عام (*)

كاد يمضي العام يا حلو التثنى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى
أو تولّى
ليس إلا !

مذ عرفناك عرفنا كل حسن
لهب في القلب ، فردوس لعيني
وعذاب
في اقترابي

غير أنا لا نرى الفردوس إلا
وشربنا من جحيم الحب مُهلاً
رسمَ راسم
شرب هائم

لا تلمنى أن قلبي خساننى
لم يكن منى إلا أننى
أو عشقتك
قد رأيتك

كان في الدنيا جمال لا يُعد
فعددنا الحسن طراً فهو فرد
ثم لحتنا
وهو أنتنا

كأسى على ذكرى (*)

.....

هاتها واذكر حبيب النـ
ودع التلميح واجهر
أترى نُحرم حتى
صفه لى صفه وما كا
فس يا خير ثقاتى
باسمه دون تقاة (١)
ذكره فى الخلوات ؟
ن بمجهول الصفات

(*) بعد عام : الجزء الأثنى . ١٤١ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى . ١٤٤ (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم	ع بحظ الحـدقات
صفه فى عيني وما تعد	سدو به وصف الأضـاءة ^(١)
صفه فى قلبى لو اسطعد	ت ، وترجم زفسراتى
أترى ألبق منه	باصطيداد المـهـجـات
أترى أملح من خطـ	سـرته بين الخطرات
أترى أصبح من خـد	يه بين الوجـنات
أترى أعـدل من قـا	مته فى الصعدـات ^(٢)
ذهبي الشعر ما جى الطـ	رف حلو اللفـتات
وحـيى لا يحـيـ	ك بغير البسمات
جـاهـل بالحـب أشـكو	ولا يـدرى شـكـاتى
وغـرير القلب لا يفـ	هم مـعنى نظراتى
ود لو يسـأل مـالى	مستـهـل العـبـرات
وإذا قلت «شـجـانى	من أقـلـديه بذاتى
ليس ينجينى وفى كفـ	يه لو شاء نجـاتى»
قال ما أقـسـاه من جـا	ن غليظ القلب عـات

.....

صفه ! بل أمسك فقد ها	جت عليه حـرقـاتى
جـمـع الوجد بأشـجـا	نى وضـاقت أزـماتى
هاتها صـرقـا وأغـرق	فى طلاها حـسـراتى
عوضاً عما يؤاتى	من هوى أو لا يؤاتى

الصباية المنشورة (*)

صباية قلبى ! أقبل الليل غاضياً ^(٣)	فهـبى ! فقد يغشى الرفات المغانـيا
وقد تهجر الموتى القبور أـمـينة	إذا الليل غشـى بالرقـاد المـاقيـا

(٢) الصعدـات : جمع صـعـلة وهى قناة الرمح .

(٣) غاضياً : مظلماً .

(١) الأضـاءة : المرأة .

(*) الصباية المنشورة : الجزء الثانى .

مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
تربعت فيه قبل ذاك لياليا
على مـوثقٍ ألا تجيب مناديا

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري
ومـرى به مـرّ الغريب وطالما
ولا تسألنى من بالديار ؟ فأنها

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا
دعائى لميت بالسلامة واهيا
نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا
وعهدى به من قبلُ أزهر كاسيا
بشاشتُها أيدي المنون المواحيا
يدَ الدهر (٢) لا تُبقى من الشك باقيا
عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا
وأنت التى أسكرت عينى صاحيا ؟؟
تولوا ، وجدنا مغنماً فيك وافيا
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أما كنتَ فينان (٣) المحاسن شاديا
ورثم جلمود ، وأصغيتُ لاهيا
وأمسيتُ حتى يأذن الله صاغيا
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

بدا شبح عار من اللحم عظمه
يقارب فى قسيد المنية خطوه
وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن
من الطارق السارى ؟؟ فقال صبابه
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت
جهلتك لولا هزة فى جوانحي
ألا شدّ ما جار البلى يا صبابتى
أأنت التى أسهرتنى الليل راضياً
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة
أسائل عنها كل شىء رأيتـه
نفخت بها روحاً ففرد صامت
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة (٤)

وحسبك سترأ بالنية ساجياً
فليت لقد جمع الشرين حيًا وفانيا
فليت المنايا والحسياة تواليا
وتعب أنوار الصباح الدياجيا

نعم أنت لولا سساتر من منية
وأن امرأ ماتت خوالج نفسه
حياة لها حد ولا حد للردى
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

(١) خاويا : تخرب .

(٢) فينان : مزهر .

(٣) أى إلى آخر الدهر .

(٥) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

(٤) نامة : صوتا خفيا .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

الهين الصعب (*)

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه
فإن تباعدت عني وادّيتَ لهم
يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم
أو ليت مثلك يدري ما نهيم به
وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا
فما توانيتُ في خطوى ولا دأبوا
فلا يملك عنا الصد والعجب
فلا تُعز علينا بعض ما نهب

نضرة في الشتاء (*)

يا نضرة في الشتاء أبصرها
كأنها والعيون تنهبها
ألف ربيع للعين مُسدّخـر
يا طيب ذاك الأكسير مجتمعا
أبهج من كل منظر نُضِر
والنفس تروى بحسنها العطر
بل ألف حب للقلب مختصر
من حُسن شتى الرياض والغرر
في قبلة كـوثرية السّكر
أضـممه كله وأرشفه

إلى الغرق (*)

دعيتك العرائس في بحرهما
إلى الماء ! لا بل إلى السابحـ
فليس على البحر إلا غر
سواحره احتشدت كلها
ففيم الوقوف على الساحل ؟
سين ، لا بل إلى الغرق العاجل
يق ، وإن لم يكن فيه بالنازل !
علينا ، فيا ويح للغافل

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثاني .

(*) نضرة الشتاء : وحي الأربعين .

(*) إلى الغرق : وحي الأربعين .

مائدة (*)

عشرين عاما ، عبقرى الزمان	مائدة أسرف في طهيها
فكيف بالمكرم يلقي الهوان	أكرمنا الطاهى بها ساعة
وظلعة البدر ونفح الجنان	حسن وأنس وحياء معاً
إذا تركنا لقمة في الخوان ^(١)	مدت لنا طوعاً فما عذرنا

لغير البيع (*)

مهلاً ! فما أنا فيه بائع شار	جواهر الحب قالوا : غير زائفة
بالسر عارض أحجارى على النار	كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع
إنى قنعت بومض منه غرار	خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه ..
حب يقوم على صدق وإيثار	ما للأناسى من حب يدوم ، ولا

ليلة البدر (*)

عندك الذكرى ورُجعاها معاً	هات لي الذكرى وجدد ما مضى ،
أو فجدد غيره مبتدعاً	هات ما كان كما كان انقضى ،
موعدا الأهرام نبغى مطلعاً	ليلة البدر ، وقد كان الرضى

فقضى الله سواه غرضاً

(*) مائدة : وحى الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قَدْ نَوِينَا وَنَوَى الْغَيْبُ لَنَا نَيْةً أَمْتَعَ لِلْمُسْتَمْتَعِ
خُسْفَ الْبَدْرِ وَأَمْسَيْتَ أَنَا ادْعَى مِنْ نَشْوَةِ مَا ادْعَى
كَلِمًا نَادَيْتَنِي هَيَّا بِنَا قُلْتَ : هَيَّا ! وَأَنَا فِي مَوْضَعِي

السنى عندى فمالى والسنى

خُسْفَ الْبَدْرِ وَمَا كَانَ الْخُسُوفُ شَيْمَةَ الْبَدْرِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيَّ
نَشَرَ النَّاسَ وَطَافُوا بِالْخُسُوفِ وَأَنَا وَالْبَدْرِ فِي نَشْرِ وَطَيَّ
خَلُّ مَنْ شَاءَ كَمَا شَاءَ يَطُوفُ إِنْ بَدَرِي طَالَعَ مِنْهُ إِلَيَّ

لا أحب البدر ترعاه الألف

يَا سَمِيرَ اللَّيْلِ يَا نَعْمَ السَّمِيرَ مَا لَنَا وَالصَّبْحَ مَا دَمْتَ أَرَاكَ
أَنَا فِي نَوْرِ وَرَوْضٍ وَعَبِيرٍ حِينَ مَا أَلْقَاكَ لَا أَلْقَى سِوَاكَ
رَشْفَةً مِنْ ثَغْرِكَ الْعَذْبِ النَّضِيرِ أَوْ مِنَ الْكَأْسِ احْتَوَتْهَا شَفَتَاكَ

وسلام أيها الكون المنير

هَاتِ لِي مِنْ فَيْكِ أَنْفَاسَ الْغَرَامِ أَوْ فَقُلْ إِنْ شِئْتَ أَنْفَاسَ الْحَيَاةِ
وَاسْقِنِي الْخُمْرَةَ مِنْ أَعْذَبِ جَامٍ لَا مِنَ الْبَلُورِ فِي أَيْدِي السَّقَاةِ
ثَغْرِكَ الضَّاحِكِ كَأْسٌ وَمُدَامٌ وَنَدِيمٌ لِي ، وَرَاوٍ فِي السَّرْوَةِ

ينشد الشعر فيشجيني الكلام

ينشد الشعر جديداً كالصُّبَا وَأَنَا نَاطِمٌ مِنْهُ مِنْذُ سَنَيْنِ
بَثَّ فِيهِ مِنْ صَبَاءٍ عَجِيبَا فَلِذَا قُلْتَ ارْتَجِسَالٌ لَا تَمِينِ
هَاتِ لِي الْحُسْنَ وَهَاتِ الْأَدْبَا وَاسْقِنِي الْخُمْرَ مِنَ الثَّغْرِ الْمَبِينِ

ذاك حسبي في زمانى مطلباً

إعفاء (*)

أعفنيك من حلية الوفاء إنك أحلى من الوفاء !
خونى . فما أسهل التقصى عندي وما أسهل الجزاء
وليس بالسهل فى حسابى فقـدك يا زينة النساء !

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى فحبى من النعمى وليس من البلوى
بذلت له نارى ثلاثين حجةً فلا نار بعد اليوم .. اليوم للملوى

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء
وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يدي قدرتى
وقضائى ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك
الأبد والفضاء والسموات والعالمين -إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك !؟ كيف وما العطاء بخير ما تبدى القلوب من الغرام الصادق
بل لو غدوتُ كما اشتيت وأشتهى ربا ، أخذتك أنت أخذ الوثائق
فترين أنك حين فزت بحظوتى أحلى وأجمل من جميع خلائقى
وتسيطرين على الصروف ، وفوقها نبضات قلبى المستهام الوامق
إن كان رب الكون عندك قلبه أهونُ لديك بأنجم وصـواعق
وبكل شمس فى السماء وضئيلة وبكل بحر فى البسيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ . (*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

ماذا عليه (*)

ماذا عليه إذا استوى	وإذا التوى ، ماذا عليه ؟
هذا القوام جماله	مهما تعسف ، فى يديه !
أنى تمایل عطفه	مالت جوانحنا إليه
أشتاق بعض نفاره	شغفاً برؤية صفحته

ملتقى الربيع (*)

هات الربيع الغض لى كله	فى روضة ، بل طلعة ، بل شفة
إن فاتنى جمع أراهيره	فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

نبضات جديدة (*)

خفقاتك تلك من وزن جديد	أيها القلب ! فأسمعنى صداك
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد	أنت تهواه ، فلا تنكر هواك

أنت تهواه وتسعى بى هنا	كل يوم بعد يوم كى تراه
لا تراوغنى وقل هيا بنا	فى صريح القول ، نستجلى سناه

(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .

(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحسب الرقعة فيه ألماً فإذا أنت من الوجد تذوبُ
لا يكون الحب إلا هكذا أنا لا أجهل أسرار القلوب

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب واصفرار العاج في ثوب القدم
ذلك اللون نسمة الشحوب وهو في الحسن شفيع للسقم

رحمة للقلب من ذاك الوجبة صبيغ ذوبى حنان وحنين
كلما رفسرت بالعين عليه شبة الفرحان عندي بالحزين

إن أشأ قلت خيال في الكرى أو أشأ قلت عيان لا خيال
جمع الأمران لي فيما أرى حين صبح الحلم في خير مثال

جمال يتجدد (*)

كلما قلت لي الربيع جميل قلت : حقاً . وزاد عندي جمالا
عجبا لي بل العجوبة عندي صور الكون كم يسعن كمالا
خلتني قد وعيتهن عياناً وتتبع من وعوها خيالا
شاعراً عاشقاً وقارئ كتب قرأ الكتب دارساً ، فأطالا
فإذا نظرة بلحظك تبسدي صوراً ما طرقت عندي بالا
بعدد الأنوار في أعين الحـ ب نعد الأكوان والأجيالا

اليوم الموعود (*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى شوقي إليك ، وما أشاق لغنم ؟
شوقي إليك يكاد يجذب لي غداً من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان . (*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ودع الشמוש تسير في داراتها
ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد

إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
وتخطها قبل الأوان المبرم
يا يوم من جيش لديه عزم

يا يوم موعدها ستبلغني المنى
لا غصن رابية تقصّر راحتي
سأظل أخطر كالغريب بجنّتي
فأبيتُ ثم إذا احتواني أفقها
فرحى بصبحك حين تشرق شمس

وتتم لي الفردوس خير مُتَمِّم
عنه ، ولا ثمريعز على فمي
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

الحب المثالي (*)

كأننى مثالي وحسنك تمثالى
فما أتمنى فيك معنى أريده
وأحلام قلب تسرى كأنها
تجول بأشكال الخيال وتنشئ
إذا ما تمثّلت فيك معنى لمستّها
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
وأجمل من صوغ الذمى صوغ دمية

عجائب حب ما خطرني على بال
من الحسن إلا وافق الحسن أعالى
خوالق أيدي الفن في الذهب الغالى
وقد أسعدت منك العيان بأشكال
محاسن أعطاف ورقة أوصال
فهل منك أو منى صياغة تمثالى ؟
غنى على وفر من الوقت والمال (١)
نوازغ شتى لا تقرر على حال
لكل حبيب فى الصبا ألف سربال
لها زينتاهما من حياة وإقبال

(*) الحب المثالي : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرّة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

الثوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربة في البحر والسما
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبسيه بعد في الأزياء
مجدود الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزيد الوضوء
زينته بالطلعة الغراء
ونضرة الخسدين والسما
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّل مبتسم الأضواء
مردد الأنغام والأصدا
وقبلة منه على رضا
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدأماء (١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشأبيب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمر	نظيران يستبقان النظر
جمعتما أنا في لثمة	أو البدر قبله فابتدر ؟
فما زال يلحظه جهرة	ويغمزه من وراء الشجر
ويزعمها قبله من أخ	فقيم إذن قطفها في حذر ؟
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيب	سب ولو شئتُ كللته بالزهر
ولكن كرمتُ فخذ يا قمر	من الزاد ما تشتهي في السفر

سهل الليل عنا وعن بدره	وهز الحبيب حنين السهر
فقال وقد فاض منه الرضى	وسُـرَّ بفيض رضاه وسـر
على مثل هذا تطيب الحيا	ة ، وفي مثل هذا يروق السمر
فقلت أجل ما أحب الحيا	ة ، وأنت شفيع لها مُذْخِر
لأجلك يصفو لها من صفا	وباسمك يعذرها من عذر

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير ^(١) الذى أبقاك خائفة	على ذراعى قولى كيف أخشاه ؟
أو البشير الذى يدعوك ثائبة	إلى الطريق لعمرى كيف أرضاه
الحب والحرب وأوتىلا قد اجتمعا	فى القلب فانقلبت أحوال دنياه !

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لولم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطوكلُ باب يا ساعى البريد

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد !؟

كسوئك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

لولم تكن جمالا فى مشية العجالى
صغنا لك التمثالا من جوهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضروأت
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيتهأ أماتنى ميتها
لقيتهأ ! لقيتهأ يا ساعى البريد

* * *

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظر مدخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفاً بالدور كالقدر المقدور
بالخير والخبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماض تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أباً مسريدى بالخير السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنتُ له	أبدأ فى شـرفـستى منتظرا
إن من تُحضر لى أخـبـاره	أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً	لا أبالى لحظة إن صـفـرا
الطريق الآن لا أرقبـه	لأرى وجهك . ولكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا	تظهر الآن . فها قد ظهرا
لا تذكـرنى نواه بعد ما	كنت تروى عنه ذكـراً عطرا

تسلم (*)

تسلم هذه الدنيا	كما خلفتها عندى
وحاسبها على قرب	بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشمس	س التى تؤنس أو تهدى
لقد كانت هداها الله	به مكسالا من المهد
تجوب الأفق فى جهد	وما تسرع بالجهد
وكانت تحجب الأنو	ار أو تُبـدى فلا تجدى
وكانت شعله حرى	من اللوعة والوجد

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأظيانا
أغنت قط لى وحدى ؟	تغنى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُغد	وإن غنت فهل كما
بغير الشجو والسهد ؟	وإن أعدت فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفيم تظن أو تسدى	فسلها فيم تطويها

* * *

بلا عند ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدى	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كيف ضلّتنى
إذا حيّرنى قيدى	وفيم تغامرُ منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدى الذى فى الدـ
سم أم تهمس عن جد ؟	أهزلا تهمس الأنجـ

* * *

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك الحجبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشـد	فسله ما عراه أمـ
بغير الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مولاه من بد !	فما عن لومه فى ذا

* * *

كما خلّفتها عندى	تسلم هذه الدنيا
كما تلقاك بالحمد	بحمد الله تلقاها
وعنى وعن السود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت لا عدت إلى البعد
أماناً في مغيب من لك أو في محضّر رعد
فما تسمع لي قولاً إذا ناجيتها وحدي !

ثرثرة (*)

أراك ثرثرة في غير سابقة فهات ما شئت قالاً منك أو قيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلاً

زمن محل (*)

أما محل الدهر وأطرده لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعده أو هيام بمن وعد
كل أيامنا تسبباً وين في الوسم والعسد
صبحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يزد (١)
لم تزد ماضياً وقد نقصت مقبيل الأمد

(*) ثرثرة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماضٍ أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إساءة اللقيا غداة السفر	إليك منى الشكر حتى على
من لوعة الهجر وطول السهر	أغضبتني منك فأنجيتني
تعرض العتب له فاصطبر	إذا التوى الصبر على عاشق
كذاكر اللجة فيها الخطر	ما ذاكر اللجة رياء له
أن ينظر الغصة فيما انتظر	ولهفة الظامئ تريقها

صنوف حب (*)

وصاحبت بعد الجمال الجمال	عسرفت من الحب أشكاله
عرفت ! وحب الشباب الخيال	فحب المصور تمثاله

وحب التصوف لم يعدني	وحب القداسة لم أعده
سمات من المؤمن الدين	وفسى كل حب ورى زنده

وحب التي أنا علمتها	وحب التي علمتني الهوى
ومن بالقوى أنا أمدتها	ومن أستمد لديها القوى

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

.....
صنوف من الحب لا تلتقى وفيك التقى لُبها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق لما كنتُ كفوًّا لهذا الهوى

هذا هو الحب (*)

غريِّرُ تسأل : ما الحب ؟
بنيتى ! هذا هو الحب !

الحب أن أبصر ما لا يُرى أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسبغ الحق ما سرّنى فإن أبى ، فالكذب المفتى

الحب أن أسأل : ما بالهم لم يعشقوا المنظر والخبر ؟
ويسأل الخالون ما باله هام بها بُهراً وما فكراً ؟

الحب أن أفارق ^(١) من غملة حيناً وقد أصرع ليث الشرى
وأن أرانى تارة مقبلاً وخطوتى تمشى بى القهقرى

الحب كالخمرة فإن قيل لى سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
وكل عضو بعده قائل نعم . ولا أحفل أن أسكرا

(*) هذا هو الحب : أحاسير مغرب . (١) أفارق : أخاف .

الحب أن يفرق أعممارنا عهدان ، والعهد وثيق العرى
أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفيتني الأصغرا

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نؤثر لذاتنا وأن نرى ألامنا أثرا

الحب أن أجمع في لحظة جهنم الحمراء والكوثرا
وإننى أخطئ في لهفتي من منهما روى ومن سغرا

الحب أن يمضى عام ومما هممت أن أنظم أو أشعرا
وربما علقت في ساعة حواشى الدفتى والأسطرا

بنيتى ، هذا هو الحب
فهمة ؟ كلا . ولا عتب !
مسألة أسهلها صعب
لا الناس تدريها ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشارة دق لها القلب

الحب (*)

ما الحب روح واحد فى جسدئ معتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدین
ما انتهيا من فرقة أو رجعة طرفة عين

الصدار الذى نسجته (*)

هنا مكان صدرك هنا ! هنا ! فى جوارك

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حسى
وفيه منك دليل على المودة حسى

ألم أنل منك فكرة فى كل شكّة إبرة
وكل عقدة خيط وكل جرة بكرة !

هنا مكان صدرك هنا ، هنا ، فى جوارك
والقلب فيه أسير مطوق بحصارك !

هذا الصدار رقيب على الفؤاد قريب
سليه : هل مرمه إلى طيف غريب ؟

نسجته بيدك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فإنى ما زلت فى إصبعيك

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

أُبْعِدًا نُرَجِّى أَمْ نَرْجِى تَلَاقِيَا
إِذَا أَنَا أَحْمَدْتُ اللِّقَاءَ فإِنَّنِي
أَلَا مِنْ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ بِفَرْقَةٍ
لَيْالٍ يَبْسِجُ الدَّلَّ فِيهَا زَمَاهُ

كَلَا الْبَعْدُ وَالْقُرْبَى يَهْيِجُ مَايَا
لَأَحْمَدُ حِينَا لِلْفِرَاقِ (النعم)
تُجَدِّدُ لَيْلَاتِ الْوَدَاعِ كَمَا هِيَا
وَيُرْخِصُ فِيهَا الشُّوقُ مَا كَانَ غَالِيَا

وباليلتي لما أنستُ بقـُـربه
تَطْلُعُ لَا يَثْنِي عَنْ الْبَدْرِ طَرْفُهُ ،
بَنَّا أَنْتَ مِنْ بَدْرٍ وَدَدْتَ لَوْ أَنَّهُ
غَدَا تَنْظُرَ الْبَدْرُ الْمَضُوءِيَّ . فوقنا
أَشْمُ شَذَى الْأَنْفَاسِ مِنْكَ وَفِي غَدٍ
وَأَلْثَمُهُ كَيْمَا أَبْرَدَ غَلْتِي
فَقَبَّلْتَ كَفِيهِ وَقَبَّلْتَ ثَغْرَهُ
كَأَنَّا نَذُودُ الْبَيْنَ بِالْقُرْبِ بَيْنَنَا
كَأَنَ فَوْادِي طَائِرٍ عَادَ إِلْفَهُ
إِذَا مَا تَضَامَعْنَا لَيْسَكُنْ خَفَقَهُ
أَوْ شَجَّ فِي كَلْتَا يَدَيْهِ رَوَاجِبِي (٢)
وَتَلَمَسَ كَسْفِي شَعْرَهُ فَكَأَنَّنِي
وَأَشْكُوهُ مَا يَجْنِي ، فَيَنْفِرُ غَاضِبَا
أَقْسُولَ لَهُ يَكْفِيكَ أَنْكَ قَادِرُ
قَدَرْتَ عَلَيَّ إِسْعَادَنَا وَمَنْحَتَنَا
قَدَرْتَ ، وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى السَّعْدِ لَمْ يَكُنْ

وقد ملأ البدرُ المنيرُ الأعاليَا
فقلتُ حياءَ مَا أَرَى أَمْ تَغَاضِيَا
عَلَى الْأَفْقِ يَبْدُو أَيْنَمَا كَانَ ثَاوِيَا
وَحَيْدِينَ مِنْ دَارَيْنِ لَمْ تَتَلَاقِيَا
سَيَرَمِي بِنَا الْبَيْنَ الْمَشْتُ الْمَرَامِيَا
وَهِيَهَاتَ لَا تَلْقَى مَعَ النَّارِ رَاوِيَا (١)
وَقَبَلْتَ خَدَيْهِ وَمَا زَلْتَ صَادِيَا
فَنَشْتَدُ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ تَدَانِيَا
إِلَيْهِ فَأَمْسَى آخِرَ اللَّيْلِ شَادِيَا
تَنْزِيَّ فَيَزْدَادُ الْخَفْوَ تَوَالِيَا
وَشَبَجَا يَظَلُّ الدَّهْرُ أَخْضَرَ نَامِيَا
أَعَارِضُ سَلْسَلَا مِنْ الْمَاءِ صَافِيَا
وَأَعْطَفُهُ نَحْوِي فَيَعْطِفُ رَاضِيَا
عَلَى أَمَلٍ أَعَى الزَّمَانَ الْمَعَادِيَا
لِيَالِيَّ أَعْيَى مَنْحَهْنَ اللَّيَالِيَا
جَمِيلَا بِهِ أَنْ يَتْرَكَ الْخَلَّ شَاكِيَا

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعية صاحت ولليل هجعة
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى
فقلت: على النفس التى سوف تغتدى
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها
فلا تحسبن اليوم تنعى المغانينا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

فقال : «علام اليوم ينعب ناعيا»
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تندب اليوم النفوس البواليا
أخو غمرات ليس الفياfia

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعانى ويبكى وربما
وزحزحنى عنه بكف رفيقة
يقول لقد ران الكرى وتفرقت
فقلت وكم من ليلة إثر ليلة
فذهب من رقادك ليلة
حرام على النوم ، مادام هاتف
وأسلمت كفى كفه فأعادها
فلم أريلا كان أبيض مطلقا

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا
بكى الطفل للباكى وإن كان لاهيا
وأسبل أهداب الجفون السواجيا
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
سهرت وقد أمسيت وحدك غافيا
تمر ، فإننى قد وهبت حياتيا
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
وقلبى أهلا أرجع القلب ثانيا
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

الخمر الإلهية (*) على طريقة ابن الفارض

مباسم ثغر والحباب ثناياه
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه
لقلت لظى أذكى النسيم شظاياه

يدور بها الساقى علينا كأنها
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤ (٦٢) (فقرة ٧٤) .

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
 لها في يمين الشارين توهج
 تلوح كماء المهل (١) أما مذاقها
 تشابه في عين النديم وما انتشى
 كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه
 إذا طاب في الفردوس رياً نسيمها
 ولو مزجوا بالخمير طينة آدم
 يرفرف حوليه الفراش ويغشاه
 إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
 فمن سلسيل الخلد في طيب سقيه
 فوارغ صف كالثريا وملاه
 لعينيك من سر العوالم أخفاه
 فسأطيب في دار الشقاوة زياه
 لعاش ولم يدر القطوب محياه

حسنا عمياء (*)

قصرة العين عزاء
 إن طرّفاً يأسر النا
 إن سحرا غاض في عين
 صدت الشمس ضيهاها
 غربت عنك غروباً
 ليت نور العين مصعباً
 ليس أولى ببكى العيب
 وجمال عن جمال الـ
 مطمح الأبصار بدع
 لك في الكون المنير
 س هو الآن أسير
 يك هيهات يحور (٣)
 عنك يا أخت البدر
 ماله الدهر بكور
 ح معار فتعير
 ن من الحسن الضمير
 سكون مكفوف حسير
 أن يرى غير بصير

(١) المهل : شراب أهل جهنم .
 (٢) هي الكأس التي يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .
 (*) حسنا عمياء : الجزء الأول .
 (٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خباياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا لك الذى يدعى مزاياها ١٩

لما فيها من العيب سننساه ونسهاها
وللحسن الذى فيها سنُحيى الآن ذكرها

سأحصى لك ما يعجب سب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يغض سب بعد السعى والدس

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها ١٩
وعيناك . ويا للقل سب كم تسببه عيناها ١٩

وتلك الوجنة الخمر ية السكران رائيتها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاح يحاكيها ١٩

وتلك القامة الهيفا زانتها زواياها
إذا ما جار ردفها أقام الجور نهداها

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسممة الخلو ة فسى ثوب الأناسى
هى الروح الفسراش ية فى النور السماوى !

* * *

دعيها تفسد الخمس ين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هى الأكس ير باسم الحب يحيينا

* * *

وعندى من حُميًّا (١) الش عمر إكسيري وترياقى
وهل كالشعر فى الدن يار بيع دائم باق !

* * *

مزيج (*)

ما الحب من محض الصدا قة يا بنى ، ولا العدا
الحب فيه الخلصتا ن ، وفيه مزجهما سواء
أحلى الصداقة والعدا وة يمزجان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصا ب ، وقل على الدنيا العفاء !

* * *

ندم (*)

عشتك مكذبا خلقى ورأى وعفتك صادقاً لهما أمينا
وما أخطأت فى لوميك يوما وقد أخطأت فى عذريك حيناً

* * *

(*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(*) ندم : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

لحظاته الأولى لديك	تقویمُ هذا العام من
عنه الغطاء براحتيك	قسومي ارفعيه وارفعي
رجعاه موقوف عليك	من يوم مطلعته إلى

ولكل عام منتهاه	وإذا انتهت أيامه
وترحيبين بما تلاه	فعليك أنت وداعه ..
ورعيت وحدي ملتقاه !	ويحى إذا دار المدي

عامين فاتصلا اتصلا	هي قبلة ضمت غري
عام كسابقه مالا	ومنى الخسواطر فى غد
أقسى الحياة على العجالي	لا تعجلن به فمما

وغد ، وبعد غد ، خفاء	لا . لا . فهاذا يومنا
تجمع إلى حادى الرجاء	أنا مغمض عيني ومسد
فدعيه يمضى حيث شاء	فإذا سمعت حذاءه

وعام ثان (*)

بشرأى . ما أنا شاهدٌ يا عام وحدي ملتقاك

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

دارتُ بروجُك والهِـوى
وَحَمَدتُ وَجْهَكَ مَقْبِلًا
يَخْطُو وَتَتَبِعُهُ خَطَاكَ
وَمَضَى . فَلِمَ أَذِمَّ قِفْصَاكَ !

انظر أأست ترى ففففففنا
فى ففففففة الأمس الفف
فكأنفها ما ففارفف
فف ففف فففف ففففففففها
فففف الصفباف ففففففها
صففرى ولا ففارفففها

وإذا سفففففففففف ورفا
«ماذا ففففول مففوفف
فففففففف فف افام ففاسفففف
ففاء السففوال ففلا ففلام
والفففل ففومفء بالفففلام»
فف الفففواب ولا مففلام

ما ففففف ففففف أففففا
لكن سفففففففف مفففففف
فففففف ذففوفك فففففها
العام فففك بالففففففف
لف فففك ففففف ألف ففففف
فففففف ففف العام الففففففف

فففففف من الفففففا الففف
فففففف ففففف فففففففها
فف ففففف ففففف ففففف
فففففف ، وففففففانا ففففففف
فففففف ففففف ففففف ففففففف
فف ففففف - ففففف - ففففف ففففف

أفففففف (*)

أفففففففف وأفففففففففف
مفففف ففففف الففف ففففف
أنا فى فففوة وففففففف
أفففففففف . أف ففففففف
ففففف ففففف أففففففففف
فف أففف ففففففففففف
فففففففف ففففففففففف
فففففففف ففففففففففف

(*) أففففففف : أفاففففف ففففف .

المرأة والخداع (*)

نخل الملام فليس يثنيها ، ... حب الخداع طبيعة فيها
هو مسترها ، وطلاء زينتها ، ورياضة للنفس تحييها
وسلاحها فيها تكيد به من يصطفئها أو يعاديها
وهو انتقام الضعف ينقذها من طول ذل بات يشقيها
أنت المعلوم إذا أردت لها ما لم يُردّه قضاء باريها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً تخلص إلى أعلى غواليها

الحب أحرق (*)

لم أدر كيف يُتاح لي نسيانها وخیالها في ناظري معلق
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها كانت هواي ، فلا أكاد أصدق

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فلانها في حبها ليست بذات وفاء
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى أبكى لمن لا يستحق بكائي
من كل يبكى الأوفياء ففى الأسى لمن استحق أساه بعض عزاء

(*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .

(*) الحب أحرق : بعد الأعاصير .

(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التى كنت أغليها واذكرها صُبِحَا ومُسَيَا ، وفى سر وإعلان
قد كنت أرحم نفسى من تذكرها فاليوم أرحمها من فرط نسيانى
عجائب القلب . ويلي من عجائبه . ! عزت نظائرها فى العالم الفانى

فراغ . فراغ (*)

فـرـاغ بارد شـمات . ! بلا مـسـاض ولا آت
أأمـوات ؟ نعم . لكن نحس فناء أأمـوات
وويا يؤسّ الفناء نحس هـ فى كل مـيقات

الصحة الكبرى (*)

متـجـردان وملكان سعادة لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحة الكبرى وقد سعدا بأسعد ما يراه الحالم

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .

(*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .

(*) الصحة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفأت منى الليالى	شُعَلَا بعد شُعَلْ
من غواياتى وأحلا	مى ، ومن برق الأمل
فلما يُومض فيها النـ	ور من نار القُـبـل
عجبا ، لكنّه وهـ	وعجيبٌ قد حصل ! ..

عجبا والدمر لا يفـ	نى أعاجيب الحياة
مفترقٌ شاب يُشـ	بُ الحبّ فى قلب فتاة
شركٌ صَاد - ولم أنـ	صبيه - صيَاد البُزاة
وقديماً كان إن دا	ر على الصييد نصل

لؤلؤسانٌ قاله لى	لم أصدّق ما يقول
غير أن الشوق فى خد	بك يسرى ويجول
مزهرًا بعد ذبول	مشرقاً بعد أفول
قسمٌ فساه به قلـ	بك ، بل وحيّ نزل

أحوج الوحي إلى معـ	جزرة وحيّ عجاب
عند قلب كافر بالنـ	اس يغلو فى ارتياب
يا رسول الحب آمنـ	ت وفى كفى الكتاب
طفلة تهفو إلى الشـ	يب ؟ أجل ثم أجل !

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمحت تغابيد	ت ، ولى والله عنذر
وانثنى التلميح كالت	صريح والشك مصر
ثم طاش السر حتى	كاد يسعى وهو جهر
وتلاقينا فماذا كا	ن ؟ بركان جفل

* * *

خواب شكى وأنا الأ	ن بما خاب سعيد
وسعيد كلما خا	ب بيرهان جديد
بين حسن فيك يزدا	د واقببال يزيد
وسلام شاع فى نفد	سك كالليل شمل

* * *

يا فتاتى هو من رب	ك والله قلدر
قلدر أرحم ما حم	على قلب بشعر
أغمضنى عينيك وامضى	فيه آيان استقرر
واطمأننى . ما قضى الله	قضاء فارجل

* * *

صاغه الله عجيباً	ومحا عنه عجيباً
غير بدع أن يهيج الش	رر الحى لهيباً
إنما البدع لهيب	بتغى منا شوباً
كله إن جل أو قـ	ل من الشمس وصل

* * *

نحن فى الأفاق قُربى	بعضنا ينشد بعضا
ربما قليل رماد	وهو ملء الأفق رمضا
إن فى النور لقاحا	صنوه بالصنو يرضى
رب نجم منك لو	لا شـرر منى أقل

* * *

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً	لك من سوء ظنّتى ومالى
كنت أنعى عليك حبك فى السـ	ستين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
وأرانى على ملامك من قبلُ	لحب دون الثـمـانين دام
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى	لك طوعاً فى مقبل الأيام
إن عشقنا كما عشقت وأوفى	سنا عليها انتقمت خير انتقام !

إلى الشفاء لا إلى الآذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

أنا أدرى . يا فتاتى	حيث ألقى بالأغسانى
إن شعرى سمعته	شفتان .. شفتان !
ها هنا سرب إلى القـ	لب الذى أعنيه دان

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاء لا إلى الآذان : بعد الأعاصير .

رفاً شعري حيث رُفْتُ بالأمانى قبيلاتى
وتصفّحت صداه قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى وإلى ثغر فتاتى

فسيم تسعى رحلتى به بين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحى الـ شعر يصفى ويقبول
كل إصفاءٍ لعمري بين هذين فضول

مزج (*)

سمّيتنى باسم اللّذات وبيننا عمرٌ كعمرك أو يزيد قليلا
مزج الهوى العمرين فى جيلٍ فلا تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحّا الفوارق كلهن فلم يدع غير الهوى جيلاً لنا وقبيلاً

لفاع (*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفا يطوّق جيد السميع المجيب
مكان ذراعــــــــيك أولى به نسيجٌ يديك السخى القشيب

(*) مزج : بعد الأعاصير . (*) لفاع : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فساتنى منك طيب العنا ق فليسواى منه بديلٌ قريب
فلا أحرم الدفاء عند القا ء ولا أحرم الدفاء عند المغيب

رأيت (*)

رأيت النهر ظمأ	ن إلى البسداء يرويها
رأيت الزهر مشتاقا	إلى الأطواد يُحليها
رأيت الليلة الليلا	ء والكوكب حسا ديها
رأيت الحان تنساب	إلى أفواه حساسيها
رأيت العجب العاج	ب فى الدنيا وما فيها
شباباً هام بالها	مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستحد	ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ما شا	ء فما تفنى ملاحيها

من الأستاذ عماد (*)

يا حزين النفس أعطيت منها فاغنم الفرصة حتى منتهاها
لا تنقصها اختياراً واكتناها إن من خفاف من الجن يراها

.....
لا تقل يا وردتى شوكتك أينما ما علينا منه فيها ما علينا ؟
إنها أخفته عنا فانتبهينا حسبنا الوردة رفّت فى نداها

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها نصحك الصادق لو تُشقى ، شفاها
محنةً تبلغ في يومٍ مداها ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

ناصرحى أنت بزهرى أنتشيه لا أبالى الشوك والغصّة فيه
كل شوك يا صديقى أتقيه يخرق الدرع وإن دقت عراها

وردتى يا صاحبي فى الورد بدع ! بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفخ ينهاك ويدعو وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا الجنى الكيد ، فهل نأمن كيذا ؟
الجنى القيد ، فهل نحمد قيذا ؟ الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

وردتى أفستها فرط التحدى جاوزت فى كل شىء كلّ حد
حسنها هيات منه حسن ورد شوكتها أنفذ من شوك سواها

أترانى نافسى والقلب دام وسعار الجرح يمشى فى عظامى
لذة العيش بوشى ونظام وامتلاء الأنف من عطر شذاها

(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

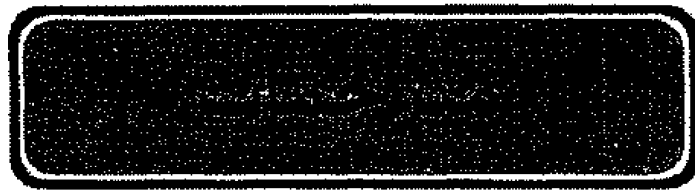
آه من برئى وآه من سقامى آه من صلحى ، وآه من خصامى
آه من شمسى وآه من ظلامى آه من لدعة آه فى جـواها

لدعة النيران ينفثن دخانا ليضئع اللهب الخافى عيانا
لهباً صرفاً تعالى وتدانى من قسرار النفس يرتاد ذراها

آه من آه لحاها الله جـداً لا تزل خالدة فى النار خلدأ
من قلوب تلتظى حباً وحقداً حـرقت آهاتها آها فـأها

أنا لا أطلقها حتى تذوبا فى لظاها ، كلما شبت شبوبا
وأرانى يا صديقى لن أتوبا فإذا تابت عرفنا منتهاها

1 1



فينوس على جثة أدونيس^(١)

معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها	فما راعها إلا اصفراراً عليهما
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها	فلا رمقاً فيها تحس ولا دما
ومالت على أذنيه حتى كأنه	ليسمع منها شجوها والتندما
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما	سراجين كانا يسطعان فأظلما
سراجين كانا يجلوان لعينها	جمال محياها فواراهما العمى
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر	فقد فجع الموت المحاسن فيهما
فقال «برغمي إنك اليوم ميّت	وإن الضحى لما يزل متبسما»

«ألا أيّ هذا الحب إنك بعدة	ستصبح داء في الجوانح مسقما
ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة	بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
ستقبل محمود الأوائل سائغاً	وتدبر مشنوم العواقب مؤلماً
وإنك إما عن مرامك قاصر	فتأسف أو مجتازة متهجما
عذابك بالصفو الذى فيك راجح	ومساؤك ممزوج به الرى والظما

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً	لجوجاً ملولاً جافياً متبرماً
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى	وترمى بك الأنفاس فى كل مرتقى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذة
تهد قوى الثبت المريعة من جوى
وتنفخ فى روع العيى فينبى

بكأس تغر الحاذق المتوسما
وما ضمنت إلا سمماً وعلقما
فتعرفه^(١) إلا مشاشاً وأعظما
فصيحاً ويغدو مدره القوم^(٢) أبكما

«ويا حب تعفو عن كبائر جمة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتز أموال الغنى وربما
عراقة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتيان فى ميعة الصبا
هيوياً ولا شىء يهاب لقائه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأخدع شىء أنت إن قيل منصف
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدا

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى ، وتنهى الضارى المتقهما
منحت كنوز المال من كان معدما
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرماً
عسوقاً إذا ما الخوف قد كان أحزماً
وأنت بأن تقسو جدير وترحماً
وأصعب شىء أنت إن قيل أسلماً
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجماً

«ألا أيها الحب الغوى ألا انطلق
ألا ولتفارق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه
نبوءة ولهى رُوغت فى حبيبها

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنماً
فلا أم تحنو إن قسوت ولا ابنماً
وترسلها شعواء فى الأرض والسما
أحق امرئ فيه بأن يتنعماً
وجار الردى الباغى عليها فصمماً

(١) فتعرفه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريعة هو الصبور الوثيق الخلق .

(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم . (٣) عرامة : شراسة .

(٤) مائق . أحمق .

العرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر
وما سارقي من يسرق المال إننى
تَقَلَّبُ فى الأيدى فقبلك كاسب
ولكن من يسلب من المرء عرضه
يُضْيع على المثلوب زينة نفسه
تزان به أعراضه ومناقبته
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
فلذلك فى شرع الحقيقة سالبه
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

الوداع (*)

معربة عن بيرنز

قبلة بعندها يطول الفراق
سوف أبكيك والمحاجر شكري^(١)
سوف أدعوك فى الدجى بأنين
كيف يشكو من عشرة الجحد ظلماً
بيد إننى درجت فى ظلمة اليأس
لست ألحى على الهام فؤادى
من رآها فكيف يسلو هواها
أه لولا صـبـابة وغـرام
ما غـدونا ولى فؤاد كـسير
فسلاماً يا قرة العين والقلـ
وعناق ، وليس بعـدُ عنـاق
بدموع من الفسـؤاد تـراق
وزفير فى الصدر منه احتراق
مـن محيـاك نجـمه الألاق
س فـحـوـلى من الظلام نطق
قـدّر الحب دفعـه لا يطاق
يعشق القلب إذ ترى الأحـداق
قـد شـربناه والكؤـس دهاق
وجـبين سـيمـاؤه الإطراق
سب وأحلى من صوّر الخـلاق

(*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع - معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حائطك الله بالسعادة والحب ورواك مـاؤه الرقـراق
قبلةً بعدها يطول التناثي وعناق ، أواه ا ثم افستراق

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمتعدّ وما اقترب الصباح ؟ كأنّ الدهر شيمته السباح ا
أراعك صائح الطير المغنى فخلت الليل ينعمه الصياح ؟
ترفق لا عذمتك من حبيب فليس عليك من رفق جناح
فذاك البلبل المسكين يبكي فيطره كما شاء النواح
يرفأ له وجنح الليل داج على رمان دوحتنا جناح
أكنت حسبته الورقاء هبت ؟ لقد والله جدّ بك المزاح
قليلا ما أقمت فقف ملياً قبيل الفجر ، لا طلع الصباح

السوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة
أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها
من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم
قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتنى بها من خدّها مثل لونها مبللة الأوراق باكية السن
جنتها لها تربّ حصان تزفها إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(*) السوردة : جزء أول .

كـأنَّ ندىَّ الطلِّ دمعَ أطله
فأمسكتها خجلى الحيا أهزها
فما كان أقسانى ! لقد فاض روحها
ولو لطفت كفى لفاحت وأزهرت
كـذاك يكون اللوم طعناً وربما
وكم راح تعنيف الشجى بروحه
ولو لمت فى رفق رأيت ابتسامه

فراق وُريدات صغار على الغصن
لتنشط من خوف وتبسم من حزن
وططرت بداداً فى التراب إلى الدفن
كما شئت من عطر وما شئت من حسن
حوى بلسم يشفى الجريح من الطعن
ألا إن بعض العذل يفضى ولا يثنى
تجول مكان الدمع من جانب العين

القـدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الغيب كتاب صانه
ليس يبدو منه للناس سوى
عن عيون الخلق رب العالمين
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
حبك الفضاء اللازوردى لونه
أراك وقد فيأت «لبنى» عشية
تمثل منها وجهها - فعل عاشق -
فتطلع كالبدر يبدو مثاله
فما حفلت عين بما فيك من حصى

ففيك قرأت الحسن سطرا منمقا
فسجلاك كالمرأة تلمع أزرقا
صموتا كمن يصغى إليها محدقا
يظل إلى معشوقه متشوقا
بمصطفى الأذى أبلج مشرقا
حكى الدر أو عشب هنالك أوقا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

<p>إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا تضاحك فيه دره وتألقا فجبال على أوراقه وترقرا على أنه كالغصن مال على النقى يكلل منه الزهر فودا ومفرقا تحلى بأحلى معصم حين أحدقا</p>	<p>وما ينظر الرائي السماء مصعدا لك الله كم حسناً حويت ورونقا فعينان أبهى زرقه وملاحة وحسبك من در البحار بمبسم وثغر كأن الورد باكره الندى وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا وفرع كخفق الموج فيك خفوقه وفيك من المرجان يا حوض دملج</p>
--	--

* * *

<p>مخافة ذاك الظل أن يترنقا إذا ما مددت الكف درا منسقا جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا</p>	<p>رفعت يدى دون النسيم وقد سرى أحدث نفسى أننى منك لا قط وأرشف من مساء هنالك ريق</p>
--	---

* * *

<p>إلى أمها تعطو ليديها تأنقا سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا فالفيت ما لا يستطاب تذوقا سوى حشرات أو نبات تفرقا</p>	<p>على أن ليلى خلفتك وأجفلت فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى تذوقت منه قطرة بعسد قطرة وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى</p>
--	--

* * *

<p>فؤادا بربات الجمال تعلقا على الماء أن حكاك فصدقنا مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا هى النجم فى عرض السماء تألقا خمرا ، فهذا ليل من قد تعشقا</p>	<p>حنانيك يا بنت المشارق إن لى لحسنك سر فى الفؤاد كسرّه فقد رسمت فيه لحاظك صورة عذيرى من تلك اللحاظ كأنما إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها</p>
--	--

* * *



مسودات الحياة (*)

مسودة (*)

تأمل ترّ الأحياء عَجْمًا كأنها	مسودة للخلق لما تُنقَح
وبارب سرّ فى كلام مسود	يعود فيخفى فى الكلام المصحح
أراها كأخوان تفاوت حظهم	وميراثهم ، من سابقين ورزح
فمن حائز نعى أبيه وأمه	ومن خاسر رفديهما أو مطرح
ومن يلقيهم يلقي الحياة كأنها	حيث طفلة من مهدا المترجّع

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً	قـد ترقى وتحلى
وأنا س يزعمون الـ	قرد إنسانا تدلى
هو رأى واحد نقلـ	بـه علواً وسفلا

خنزير أعجف (*)

فـيـه خنزيرية ظاهرة	ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه	جسد فى وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوده أن
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل
حرسه السباع واغتاله الناس .)

ركنت إلى السباع خمارويه	ولم تركز إلى أحد سواها
تحوطك نائماً وتبيت تخشى	قلوب الناس أن يطغى أذاها
أليس من العجائب أن ليثاً	يذود رعيّة عمن رعاها ؟
وأن يحمي ابن آدم من أخيه	سباع جَلُّ أن يُدعى أخاها
وثقت بذى حفاظ ليس يرشى	ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وهم قتلوك حين وثقت منهم	وكم حفظ العهود فما اعتداها
ولو شهد اغتيالك في دمشق	لضُرِّج بالجناية من جناها

العقاب الهرم (*)

يهم ويعبئ به النهوض فيجشم	ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
لقد رتق ^(١) الصرصور وهو على الثرى	مُكباً ، وقد صاح القطا وهو أبكم
يللم ^(٢) حذاء القدامى كأنها	أضالع في أرماسها تنهشم
ويشقله حمل الجناحين بعد ما	أقلاه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رتق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يللم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يلملم (١)
رجيم على عهد السموات يندم
مقضاً عليه أم بماضيه يحلم
توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)
يفر بغاث الطير عنها ويهزم
لكل شباب هيبة حين يهرم

جناحين لو طارا لنصت فدومت
ويلحظ أقطار السماء كأنه
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى
إذا أدفأته الشمس أغفى وربما
لعينيك يا شيخ الطيور مهابة
وما عجزت عنك الغادة وإنما

عيش العصفور (*)

أقلُّ من لحمة البصير
مرفرفاً قط ما استقر
كأنهما يلمس الإبر
مسابقاً لا إلى وطر
لكنها خفة العُمر
من خوف الطائر الصدر ؟
يبسشر الروض بالمطر
بين الحيا (٣) العذب والشجر
بخافقيه فتبتدر
وأضعف الراكب الأشر (٤)
بين البساتين والغدر

حطُّ على الغصن وانحدر
مفرداً قط ما توانى
يلمس أيكاً بُعَيْد أيك
مطارداً لا إلى طريد
كخفة الطفل فى صباه
وروده نغبة فأخرى
يقارب السحب ثم يهوى
أصدق من سار فى سرار
ويستحث الرياح ضرباً
لله مما أهول المطايا
طار وليدًا شينخاً

(١) التدوم : تحوم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويلملم اسما جيلين .

(٢) الهيثم : العقاب الصغير .

(*) عيش العصفور : جزء أول .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) الأشر : المرح .

لا أعين الماء ناضباتُ
أخبرُ بالنضج مقلتاه
سلة عن الجند والزمر
لم يأتِه عنهُمُ بلاغ
هذا هو العيش فاغبطوه
ولا خلا الروض من ثمر
من سقى الحب أو بذر
سلة عن الملك والسُرر
ولا دليل ولا خبر
عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فارحموه
فإن سألتهم فسائلوه
وحيلة الدبق^(٢) في ثراه
هناك ينزوله فـؤاد
لم يخف عن أعين الليالى
حبائل الدهر قانصات
من عاش يوماً أو بعض يوم
أليس هذى الحياة ذخرا
عليه واستخبروا الغيّر
عن صولة الصقر إن كسر^(١)
وغيلة الحية الذكر
لا يجهل الريب والحذر
ولا توارى من الصفر
من طار أو غاص أو خطر
يعلم ما ضربه القدر
وحارس الذخر فى خطر؟؟

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان
من كل سار فى الظلام كأنه
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه
ويشبّ فى الجسو السحيق كأنه
صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى
بعض الظلام تَضله العسيران
موجّ الدياجر ، دعوة الغرقان
يسغى النجاة إلى حمى كيوان^(٢)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٢) كيوان : عطارذ إله الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو فى جلبابه فان يرتل كالأبيل الفانى (١)
ما ضرر من غنى بمثل غنائه أن ليس يبطش بطشة العقبان
إن المزايا فى الحياة كثيرة الخوف فيها والسُّطا سيان (٢)

يا محبى الليل اليهيم تهجداً والطير أوبة إلى الأوكسان
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً من نابغ فى غمرة النسيان
قل يا شبيه النابغين إذا دعوا والجهل يضرب حولهم بجران (٣)
كم صيحة لك فى الظلام كأنها دقات صدر للدجنة حان
هن اللغات ولا لغات سوى التى رفعت بهن عقيرة الوجدان
إن لم تقيدها الحروف فإنها كالوحي ناطقة بكل لسان
أغنى الكلام عن المقاطع واللغى (٤)

.....

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدى يا صاحبي يوم افترقنا حيث كانت جيرة أو حيث كنا
عاتف يهتف بالأسماع وهنا (٥) هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان !

الكراوين كشيير أو قليل عندنا أو عندكم بين النخيل
ثم صوت عابر كل سبيل هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل الفانى : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطوة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صدى منه فلا تنس صدك هو شاديك بلا ريب هناك
فإذا ما عسعس الليل دعاك ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

مفرد لكنه يؤنسنا ساهر لكنه ينعمسنا
صدحت فى نفسه أنفسنا فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

واحد أو مائة ترجعه عندنا أو عندكم مطلععه
ذاك شىء واحد نسمعه فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحد بين عصور وعصور نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

على الجناح الصاعد (*)

حادى الظلام على جناح صاعد يا أرض أصغى ، يا كواكب شاهدى
يا أنسين بصحبة من وجدهم نصصوا المسامع للأنيس الواجد
يا شاهدين على انفراد فى الدجى ردوا التحية للفريد الساهد
المستعز بعرسه وكأنه منها نجى مغاور وفراقيد
لهجت طيور بالضحى وتكفلت بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله أبداً ، وما هو آمن لمساعد
أنا صائد لصدك ، لست بصائد لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا فى جنح هذا الليل أبعد باعد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

ووددت يا كروان لو ألقىيت لى
 إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل
 عاهدت هذا الصيف لست بواهب
 من كان قد أغنى الطبيعة كلها
 صوتين منك على مكان واحد
 فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
 سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
 مُغْنِيٌّ عن شاد سواء وشائد

شدو لـ نوح (*)

شدو القمارى لا نوح القمارى
 أو الربيعى فى أنس وفى أمل
 يا حسنهما من بشيرات على دعة
 محببات إلى الإنسان تألفه
 تهوى الديار ، وفى الأفاق مطلعها ،
 ولأناسى حسن لا أبوح به
 غنت لزهر وسلسال ولو رشفت
 أولى لقمرتنا أن لا يحوم على
 غرد على الدور يا قمرى فى دعة
 واتل الرجاء على هذا وذاك ولا
 حسب المغانى التى يبكى الحزين بها
 هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
 وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
 كأنها أمنت فوت الأمانى
 وتعتلى من ذراه كل علوى
 ما بالها ؟ هل سبها حسن إنسى ؟
 هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
 زهر المباسم جئت بالأغسانى
 يأس الهوى بين إنسى و «طيرى»
 واسلم هنالك من باك ومبكى
 تسألهما عن جوى فى القلب مخفى
 من سلوة ، أن فيها شدو قمرى

شفاعة الغراب (*)

حيى الغراب الفجر بالنعيب
 وافتر نور الفجر كالمجيب
 تحية التهليل والترحيب
 فى غير ما لوم ولا تشريب
 لهاتف ناداه من قريب

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

(*) شدو لـ نوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيى النور باليقين
تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟
فماله يعذل كالرقيب ؟!

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصّدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

أسمعُه والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبى بادی الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله فى الحسن من نصيب !

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلُّ (غساق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفُيح والأفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبى

أسبوع فلورة (*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالامر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجذ إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانته ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزرابة وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه . . ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الأدباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :

وأملأ الأرض والسماء نباحاً	أعلنى «يا فلورة» الأفراحاً
من ذرايك عتصراً ولقاحاً	ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى
سوف ينفى عن جيله الاتراحاً	أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو
يذرع الدار جيئة ورواحاً	ما تقضى الأسبوع إلا تمشى
فتوارى عن العيون ولاحاً	خلع الليل والنهار عليه
وعوى الكون بهجة وانشراحاً	حسرك الدهر ذيله حين وافى
يفزع الأسد وثبةً وصياحاً	سوف يدعى على الكلاب أميراً
ويحوك الخبز الثمين وشاحاً	يلبس الطوق من نضار ودر

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

واراه يعيد سيرة قطم
لا أصابت عصا لثيم قفاه
لا ولا عضه من الجوع ناب
أو ترامى على الموائد يوماً
أو براه داء الكلاب فأنخفي
كان إيواؤها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا فى عيده وطربنا
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»
ما مدحت الأنام يوماً وإنى
أعجم الناس فى الوداد ومساذا
إن عى اللسان خير من النط
وسعمار الكلاب أهون شرا

ير^(١) وقاراً وفطنة وصلاحاً
أو ثوى فى الطريق ليل صباحاً
يُثخن الناس والسباع جراحاً
يرقب العظم سائلاً ملحاحاً
بين جفنيه عسجداً لماحا
م إيواؤها حلالاً مباحاً
وشربنا فى نخبه الأقداحا
لا تظن ما نقول مزاحا
لست ألك يا كليب امتداحا
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحا
سق إذا كان للأداة سلاحا
من سعمار يرق الأرواحا

أبو العيد (*) طائر يأكل دود القطن

أبا العيد لو جئت بين الأول
ولا تخذوك إلهـم
وقالوا إله رحيم بنا
وأبدلت من شرك بيعة
وكان لعيدك فى أرضهم

لصلى إليك عباد الجمل
له ملة بين تلك الليل
فمن يدن منه بسوء قتل
على الأرض شاهقة كالجبل
أبا العيد يوم عميم الجمل

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعلى كردفان (*)

بحديقة الحيوانات

إلى حمامك العزيز أسر
والضأن عذاءة تكرر
يعجبهم سجنك الأمر
والعمر غص الأهاب نضر
ساق لها كالرياح مر
يرضيك مرج منها وقفر
لكنت فى رحبها تفر
هيهات من كردفان مصر!
لها وراء الحديد عبير
حواك من كردفان عُقر! (١)
ولا يؤد الوعرول طففر
وكل راجى الخلاص غر

يا وعلى القفر كيف أسرى
ساقك يشننها العوادی
سهوت عنا وعن أناس
تذكر داراً نأيت عنها
والأرض قد ملكتك فيها
ترود منها سهلاً ووعراً
لوفر من حتفه وليد
هذى ديار وتلك أخرى
وربما خلتهما قريباً
لوزحزحوا بابها قليلاً
تبلغها طفرة فأخرى
وكل ذى حاجة جهول

واصبر وإن لم يفدك صبر
وبعض حسن العزاء كبر
حولك رقافة تسر
وكان للسمع منه وقفر
قلب بجنبك مقشعر
وحاطك الأسر وهو شر

قضاؤك الحتم فاحتمله
نت بحسن العزاء أحجى
تربك (٢) تسليك والروابى
ألفت زار الأسود فيها
وكنت إن همهمت تمشى
أمنك الذل وهو خوف

(*) وعلى كردفان - بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩) فقرة (١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب التند والمقصود به هنا أنشئ الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا
ومما وجدنا الإنسان إلا
للضميم فـيـه وفي ذويه
نحن بنى آدم أسـسـارى
غناك بين الأصول حـر
مضاعف القيد لا يقرر
حزُّ بفـسـوديه مستـسـر
لنا بوشم الإسـار فـخـر

الطير المهاجر (*)

علمتني مواسم الروض أن الط
أترانى لا أسمع الطير إلا
رب شاد فى هجرة يتغنى
من جنوب إلى شمال ، وحيناً
فله حين يستقل^(٢) وداع
خذ من الطير كل يوم جديداً
كم مُسَوِّلٍ وصفوه لا يولى
يرشتى : مهاجر ومقيم
فى رياضى معششاً لا يرم (١) ؟
وعليه السلام والتسليم
من شمال إلى جنوب يحوم
وله حين يقبل التكريم
فسواء جديده والقديم
ومقيم وصفوه لا يقيم

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ،سمى كل
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من
كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهـم بعدوان :)

أورفيوس الفن سـوـى بينها فتلاقى الذب فيها والقروء

(١) يرم : يفارق .

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .

(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

(٢) يستقل : حين يرح ويسافر .

ياله من فرس طَلَقَ النشيد !
صاحبها القاعين من لُح وبيد
بين هذين سوى الشار اللدود
وهو ناهيك بسييسى عنيد
وهو من قطب جنوبي بعيد
وحمير الوحش منها فى صعيد
غر فيها ، على غير الوصيد (٢)
أرنب البيداء والكلب الصيود
لا سدود ، لا قيود ، لا حدود
وهى من أبنائه نسلٌ فريد
كل ذى لب سماوى رشيد
فاستوى المنشد فيها والمعيد

وتغنى فرس البحر بها
ومشى الأرنب والخصوت لها
وتأخى الجدى والضبع وما
وجرى «السييسى» فيها شوطه
ولغا «البطريق» (١) فيها لغوه
وكانى بالزرافى (٢) اجتمعت
وأوى السنور والجـرو إلى
والسلحفأة تجارى عندها
فتحت أقفاصها واختلطت
حيوانات نماها آدم
حيوانات ولكن بينها
أورفيوس الفن سوى بينها

رثاء كلب (*)

فإنه طاهر الكلاب !
واتفقا - شيمة الصحاب
وكلبه حاضرا الجواب
من اكتئاب أو انتحاب
نبج المساعير فى الخراب
ولا انقطاع ولا اقتضاب

حزننا على كلب طاهر (٤)
تشابها فى خليفة
وربما على طاهر
فليس يؤفسيه حقه
إلا إذا بات نابحاً
عوعو ، عوووو ، بلا وبى

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالينجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .

(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلأوى .

لا تسألوا رحمة له
لعله ممان قسانطاً
منتحراً في شبابه
أراحه الله من ضنى
فليس حمد الله ربه !

قد رحم الله واستجاب
من «أزمة» الأكل والشراب
وهكذا يفعل الشبابة
أنقذه القبر من عذاب
من جاع فليرض بالشراب

كلب ضائع (*)

أوديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى
كلبٌ نجساً وهو حى
ما بين تارك دنيا
قل لى بربك ماذا
حتى «ديوجين»^(١) ؟ قل لى
والله ما كان يابى
أو جدت يوماً عليه
زعمته راح يهوى
لا تلزم الحب ذنباً
فاحمل رغيماً تجده
مصباحه^(٢) ليس يجدى
أنعم به من حكيم
رأى السلامة حقاً

وأنت يا صاح أنتا
وأخر فر ميتا
وتارك لك بيتا
على الكلاب جنيتا
يا شيخ ماذا صنعتا
لو صادف الخبز بحتا
فصادف الأدم زيتا
من قوم الغر بنتا
من الصيام تأتى
فى أى صوب نظرتا
فلا تضع فيه وقتا
إلى ديوجين ميتا
ومن رأى الحق أفستى

(*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمى الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)

في حديقة الحيوان

(القرود العليا هي الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا)
و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير
الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا
للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من
الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه
وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا
للغنائين والراقصين لأنه لعب طروب ، رشيق الحركة خفيف الثوب
يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض
للناس ألعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل ملح البصر فلنما
يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعائلة كأنما يوقعها على أنغام
موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا
شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم
يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من
السنين ! هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود
إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك
أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!
أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدري» كما يقولها
الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن الشفاعيل
والأعاريف . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يدها وقدماه
عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيف منها بترقيص الكلمات
وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع
لامثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما يا أبا العبقريّ والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاماً مُزرياً ، في حديقة الحيوان ؟

إلعب الآن وانتظر بعدُ حقْباً ترقّ في «سلم الرقي» وتعلّ
كيف لم تصعد السلالم وثباً أيها الصاعد الذي لا يمل

يا عميد الفنون صبراً ، ومهلاً وارض حظ الهتاف والتهليل
مرحباً مرحباً ، وأهلاً وسهلاً والهدايا ما بين لب وفول

انتظر يا صديق شيئاً فشيئاً تطبخ القسوت كله بيديكا
غير أني أخال ما كان نيئاً منه أجدي في الحاليتين عليك

انتظر يا صديق مليون عام أو ملايين ، لست والله أدري !
إن تدانيت بعدها من مقامى فقصارى المطاف أن لست تدري

واضطرب إن عناك نشر ونظم سوف تتلوا نشرًا وتنظم شعرا
وغداً يطفّر الخيال ويسمو والذراعان لا تطيقان طفرا

وجسمال الوجوه سوف تراه في المرايا ، بعد الطواف الطويل
سوف تحلو في ناظريك حلاه فتهياً للضم والتقبيل !

وإذا مـا درست أوزان رقص بعد لآى ، فالرقص فيك انطبـاع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقـلـتـك فـكـرة ، لا ذراع ؟

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللتنا فيه وهيهات نهدي ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقى ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتسقيننا بآدم فى الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أيننا حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

* * *

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا أنت طفل الزمان ، والطفل غـر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا حين يمضى دهرٌ ويقتـبل دهر

* * *

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص
«الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل
للمتفرجين بتمثيل ألاميبه ، وفى الأبيات التالية
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيهـا الجيبون لا تفـ	ضح تقاريطى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعـرى
أنت إن لم تحسن الرقـ	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعـر بالزور بطرى
ما لذا العقـاد والتقر	يد و «التقـريظ» يغرـى
أنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدرى
فاملاً الأفضـاص يا جيـ	بـون طفـرا أى طفر
وقل العقـاد لا يخطـ	سـى فى تعـريف قـدر

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجو (*)

رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حزناً على بيجو تشور الضلوع
حزناً عليه جهد ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذاك الولوع
والله - يابيجو - لحزن وجيع

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسامرى حيناً ومستقبلى
وسابقى حيناً إلى مدخلى
كأنه يعلم وقت الرجوع

وكلما داريت إحدى التحف
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبّهت وبى من أسف
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..
ذلك خير من فسّاد صديق

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى
صدق ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجشت فى مأمنى
وكلما اطمأنت فى مسكنى
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

وكلما ناديتنه ناسياً :
بيجوا ولم أبصر به أتياً
مداعباً مبتهجاً صاغياً ...
قد أصبح البيت إذن خاويًا
لا من صدق فيه ولا من سمع

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحسبني ذاكره ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجوا معزى إذ ما أسيت
بيجوا مناجى الأمين الوديع

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحةً منه ، وأين النباح ؟
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

خطوته ... يا برحها من ألم
يخدش بابى وهو ذاوى القدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بنظرة أنطق من كل فم
يا طول ما ينظر ! هذا فظيع !

ثم لا أرى النوم لعيني يطيب
أنتم خبىرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا . . ولا من طلوع

ثم واترك الأفساج يوم الأحد
والبحر طاغ والمدى لا يُحد
عيناى فى ذاك وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

أبكىك . أبكىك وقلّ الجزاء
يا واهب الود بمحض السخاء
يكذب من قال طعام وماء
لو صح هذا ما محضت الوفاء
لغائب عنك . وطفل رضيع



سباق الشياطين (*)

يا شياطين الدجى حىّ هلا (١)
أيكم فى الناس أعلى منزلاً
وتغنى الآن بالفعل الذمىم
فله عندى مقاليد الجحيم

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء
قال إنى أنا داء الأعلواء
رائع الصيحة مرهوب الصدى
أنا داء لهم فسيه الردى
ماليّ بالغىظ قلب الضعفاء
تارك النابه (٢) فيهم أوحدا
رب خير بت أجريه على
منهج الفتنة والشر العميم
ووضييع رحى أذروه إلى
مطلع النجم كما يذرى الهشيم

ومشى الشيطان شيطان الحسد
شاحب السحنة مهضوم الجسد
مشية الأفعى إلى وكسر القطا
خائفاً فى جنبه قد أفرطا
قال : لو شئت لما حاز أحد
منكم السبق وإن جسد الخطأ
بذوى القربى ولوعى والأولى
بينهم قربى سهيم من سهيم (٣)
أجدر الناس بأن يتصصلا
حائل بينهما كيدى العظيم

ونبرى للقول يأس معضل
قال ما لليأس فيكم مامل
كلماهم تولاة الضجر
لا ولا يرجو مقاليد سقر
بيد إنى قاتل لا يعقل
ومن القتل حياة للبشر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ . ٣٥ فقرة ٥٦ .

(١) هلا : أى أقبل وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

أنا إنَّ أياست من ورد حـ لا
فـذرونى ! كيف أبغى مؤثلاً
فكما ييأس من ثدى فطيم
بين خناس ووسواس رجيم ؟

ثم أبدى الليل شيطانَ الندم
اخسر المِقُولَ من غير بكـم
ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الإثم ويغسرى من أثم
ضارعاً يفرق من خفق الهواء
يمقت الإثم ويغسرى بالطلا (٢)
ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يرحم الجانى من وخز أليم
وهو بالشارب ينبو والندم
يغفر الموتور للجانى ولا

ومشى من جانب الحب أنين
لفح القوم فهبوا صارخين
كشواظ النار يرمى بالشرار
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣)
وهم فى الخلق من مارج نار
أنا للبغض سبيل والقلـى
كل من أغشاه مسلوب القرار
ليس فى الكون مكان قد خلا
وسبيل للرزايا والهـموم
من صراع أنا موحيه القديم

ودعا الداعى بشيطان الكسل
قال لو راودت نجماً لأفل
فتطمى ساعة لا ينطق
آفة القول جميعاً والعمل
وثوى فى أفقه لا يشرق
ورأى وجهه الرياء المقبـلا
وبلاء الله فسيما يخلق
مذأوه هتفـسوا ما أجـملا
فتنحى خلفه وهو كظيم
وهو يزوى عنهمو الوجه الدميم (٤)

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراف جريمة أخرى .
(٢) بالطلا الخمر .
(٣) الوتين : عرق بالقلب .
(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

صاحب الوجهين أملود (١) اليد
وأعير العبد وجه السيّد
فهى تحيا كالرفات الملحد
أبدل الأحياء إبدال الرميم
ومسيخ وجهه وهو وسيم (٢)

قال : إني أنا شيطان الرياء
ألبس الأعداء جلباب الإخاء
وأميت النفس فى طى الخفاء
أنا فيمما ابتلى صنو البلى
ميت من عاش يوماً مبدلاً

حكم إبليس بسبق السابق
يلحظ الرُّهط بعيني حاذق
فأبى الخب إباء الماذق (٣)
غيب الأرض فكانت كالنعيم
وتولّ اليوم أبواب الجحيم

أنصت الجمع ولم يبق سوى
رجع الأمر إليه فاستوى
ثم نادى بالرياء المجتوى (٤)
قال تأبأها ولولاك المجلى
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

كولب فى الأقيانوس (*)

به وتزجيه خادعات الغرور
م تقى بالعالم المستور
لأ ولا عاذ عنده بنصير
أوحسدى المنى قليل النظير
هول يوماً كفائح المنظور
ه سماء عميقه التسدير

من لكولب والخفاف تشب
هام بالعالم الجديد كماها
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه
أى أهل وجيرة لهمام
من له فاتحاً . وما فاتح المج
ضارباً فى حشا خضارة (٥) تعلو

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكأنه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(٤) الماذق : المتلون .

(*) كولب فى الأوقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم يئل للركوب قبل سفر كولب فكأن ظهره
ظهر الأوابد أى الوحوش والحيوانات التى يلسها الركوب .

يعتلى صهوة الخِصَمِ خَضَمًا
بين سخطين من صحاب غضاب
يذرع الليلَ والفضاء بطرف
ويضل الفجاج في الصبح حتى
فلذا النجم كالسفينة ركبٌ

لم يوطأ ، كالأبد المذعور
أين يمضي ؟؟ وعيلم تيهور
شاخص لحظه ووجه وقور
يسبل الليلُ خيمةً الديجور
ليس يدرى هناك عقبى المسير

من لكولب لا السماوات تهد
يسأل السحب أين مسراك غرباً
أمعادٌ به إلى البحر أم تُحب
إنما يزجرُ السحاب وما كا
لو نعيب الغراب (٣) يسمع لا عتدٌ
في سماءٍ ما قط حومٌ فيها
كلُّ يوم يرى بساطاً من المو
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا
تظهر الشمس كل يوم ولا يآ
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

يه ولا النور في دجاءه بنور
أين ترمين بالحيا المسجور (١)
ين منه الثرى بصوب غزير
ن سحاب بالطائر المزجور (٢)
نعيب الغراب صوت بشير
غير غادى سحابها من طيور
ج شبيهة المطوى بالمنشور
راسياً فلهم رسو ثبير (٤)
ذن للأرض حاجب بالظهور
مدها الله من وراء البحور (٥)

وتولى وليس بالمشكور
س كميراث آدم المعمور !

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً
ذلكم آدم السدى أورث النسا

إنما الهول من مطايا الكبير
فهو ما عاش فوق بحر زخور
صراعات الضلال في التفكير

لا تلوموا الكبير يركب هولاً
إن قلب العظيم بحر زخور
كم ضلال في اليم أُرهب منه

(١) الحيا المسجور : أى المظر المحزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون في الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشاءم بنعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة في عرض البحر الفسيح فلذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتسنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شىء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر . ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العيد أقبلت بالسعود	فاكتسى بالجديد كل وليد
واكتست بالجديد كل فتاة	لبست جدة الجمال الفريد
وتواصت على الثياب أخيا	ت ثلاث فتن بالتقليد
يتسترن بالإخاء وتزهى	كل أخت بحسن وجه وجيد
لا تجل (العذراء) إن لم تجدها	فى كساء من الطراز الجديد
قمن يقسمن بينهن شفوفاً	غاليات من زاهيات البرود
لاحقات الأثمان بعضاً ببعض	واختلاف الألوان جد شديد
فتنازعنها ملياً وولت	كل أخت بريهة المزود ^(١)
تنتقى الثوب ثم تزهد فيه	ثم تُغرى بثوبها المردود
لم يكن غيره بأخلب وشياً	لا ولا كان همها فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(١) زاده : أغزعه .

حسداً والفضيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق فى الحياة تعادوا ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبد لو تمنى العروش لم يرض أن يخلد
وأحب النفوس نفسك لك فى حظوظ مقصورة وجدود
ل لما كان عندهم بسديد ل من همه بهم العميد
مع فوق العروش نفس الشريد من أحب الحظوظ حظ البعيد

غادة أثينا (*)

حدثنى عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكرى (١)

كأعب كالظبي إلا أنها علمت لها أم علمت
رضعت ثدى أثينا حرة أمة حسب بنيتها سودداً
وغزاها فاتح الأرض كما وابتلت به بحنان صابر
وسطا الجند عليها كالذبا (٤) دون نهديها جنان القسور (٢)
صنوها البأس وقور الضمر (٣) ونمت فى أمة لم تقهر
أنهم رهط عزيز العنصر تحرق النار بوكرا الأنسر
وابتلاها بالعديد الأكثر بين ألقاف النبات المثمر

(*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرحش يتصرف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبناءها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالذبا : الجراد .

سبيح الخيم غرى المنظر (١)
صانه الطهر ترفق واحذر
لم تصب فيها ، لما تظفر
متصل العصب وسرد المغفر (٢)
من شبا اللحظ وقد سمهرى (٣)
من عفاف واضح للمبصر
كيف يرمى حسن قلب مضممر ؟
حل للجيش حرام المنسر (٤)

راود الغداة منهم قوائد
أيها الفاتك بالعرض الذى
أغمد السيف فهذى وقعة
خضت حرباً ليس من آلاتها
دون ذاك النصل سسيف لهذم
دون ذاك السور سد محكم
دون ذاك الحصن قلب مضممر
تبّت الحرب فما فى غيرها

من حلى الغيد بخط المشتري
يم البستان وابحث وانظر
والتمس فيها نفيس الجواهر
ليس يلقى مثله فى الأبحر
بضة بيضاء مثل المرمز
برجوم كالغمام المطر
كاحتواء النفس سر المنكر
لحقيق بالحضيض الأكدر

أيأسته من رضاها فارتضى
قال أين المال ؟ قالت هاكه
دونك البستان فانزل بئره
إننى أحرزت فيها لؤلؤا
وأتى البئر فزجته يد
فتردى ، فارعوت تقذفه
واحتوته البئر فى أعماقها
إن من كانت حضيضاً نفسه

عند ذى القرنين هوّل المحشر
وهو مفنئ كل زرع أخضر
عزة الملك ولا مستغفر
أخت (ثجين) الأبي الشمري

ورأها الجند فاجتازوا بها
لابس الغار عليه أخضرا
وقفت وقفة لا مستعظم
قال من أنت ؟ فقالت «إننى

(١) المنظر : الخيم الطيع وغرى أى يغرى بجماله .

(٢) المغفر : متصل العصب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمهرى : اللهزم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر المصوص يحلونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فصل من قومكم
مات في الحرب التي أرثها (١)
ذاد عن أوطانه ثم افستدى
عنه من لاقاه تحت العثير (٢)
بغى فيليب أليك الغمشر
دوحة الجسد بغصن «مزهر»

قال ذو القرنين إنى باسط
وخلى ذى مما وهبنا أو دعى
لك فيأ (٣) فاسكنى أو فاهجرى
لن ثنالى بالأذى فى عسكرى

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا من خلف أمالى
إذا تجهمت لأهل الثرى
وتمسح الأدمع من عينيها
الآن فلا حجبك عن أعين
أمالى يا من خلقاً جدّة سربالى
مزقت بالأضواء أوصالى (٥)
حتى يبيت الصب كالسالى
أحييتّها فى الزمن الخالى

مقالة فاه بها أهرما
لاقى بها الشمس وقد صدها
يضحك بالرعد ويبدى لها
فالتفتت فى برجها لفتة
قالت وهل يحجبني شانى
ثم مشى مشية مختال
بالغيم عن سهل وأجبال
بالبرق عن أنياب أغوال
وابتسمت هادئة البال
لولاى لم يلحق بأذىالى ؟

(١) العثير : غبار الوقائع .

(٢) أرثها : أوقدها .

(٣) فيأ : ظلا .

(*) أورمزد واهرما : جزء أول .

(٤) هما إلهما الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحجببنى حيناً ولكننى
لو علم الناس مصير الأذى
أزجيك للمخيرات والنال (١)
لنافسوا فى الشر بالمال

عند حلاق (*)

ما باللهما تطفّر كالغزال
هيفاء من أوانس الأندلس
قد أسفرت حاليّة بالنور
من كلّ زهر ناضر الرواء
ثم استوت فى مجلس هناكا
أمامها المرأة فيها يظهر
تمثالها فى صفحة البلور
ساحرةً بالتيه والجمال
ذات جبين كالنهار المشمس
فى وجنة ومقلّة وثغر
والزهر لا ينضّر فى الشتاء
تمد للخلائق الشباكا
ما ليس فى غير المرائى تبصر (٢)
مرتسما بريشة من نور

وكان يرعاها أريب كئيس
وصوب الطرف إلى الرذيلة
كمن يهاب الشمس فى السماء
وساءها حتى إلى الطيف النظر !
الحسن إن ضمن به المليح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق
فأقبلت غضبى إلى قرينها
قالت ألا تنظر للمغرور
مازال يرنو نحوها بالطرف
فقرّ فى موضعه لا ينبس
يرمق تلك الصورة الجميلة
فيرضى بقصرصها فى الماء
أهكذا تبخل ربات الخفر ؟
كالمال إذ يدفنه الشحيح
والبدر إذ يبدو لغير راق
وأومات سخرأ إلى مجنونها !
حدّق فى المرأة كالمسحور
حتى لقد أخجل فيها طيفى

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها فى المرأة ما لا تبصره هى إلا فى المرايا لتدرة من يماثلها من الحسان .

فأومأ القرين للحلاق يبتسم ابتسامة الإشفاق
وقال : قل للمصاحب الصديق لا يكسر المرأة بالتحديق
من يكثر الملح لها بالليل قد يعتريه خبل فى العقل

فأطرق الأديب كالمستعجب وقال «عفوًا» يا قرين الكوكب
ما فى المرايا ثم من شيطان يُخاف منه المسّ للإنسان
لكنّ فيها ملكاً مكمّلاً يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ملكته منه الذات واستأثرنا ففز بها مغتبطاً ، هنئنا
ودع لنا هذا الخيال مغنماً ! ليس الخيال حرماً أو محرماً

أمنّا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوارج التى تحرك
الأطفال هى الخوارج التى تتصرف بالرجال ، وأن
الأقدار تخدعنا ونحن جادون بالحيل التى تخدع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن
تؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسائلُ أمنّا الأرضاً سـؤال الطفل للأم
فتخبرنى بما أفضى إلى إدراكه علمى

جـزاها الله من أمّ إذا ما أنجبت تشدّ (١)
تغذى الجسم بالجسم وتأكل لحم ما تلد

(*) أمنّا الأرض : جزء ثانى .

(١) تشد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعتا عليك الشمس والقمر
وكم أسنى وكم وضعتا على أرجائك القدر

أقاموا أمس وانصرفوا فليس لفلّهم ^(١) شمل
فأين نفس من سلفوا وأين يكون من يتلو

فقلت فى ملامحك يبين الجسد والخلف
فجوسوا فى جوانحك فثمّ يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبها ^(٢) من الماضين فى السّير
فقلت قد صنعت بها لكم حلوى من الثمر

وما المجد الذى أضرى قلوب بنيك فاشتجروا ؟
فقلت حلة كبرى يراها القلب لا البصر

فقلت لها : فما العمل ؟ فقلت خادماً الحلم
وما الأحلام والأمل ؟ فقلت حيلة الأم

وقد يُحتال للطفل على خير له مُجد
ألا ينبـوعـو عن الأكل إذا لم يُغـرّ بالوعـد ^(٣)

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه .
(٢) نيه : اشتهر .
(٣) بالوعـد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام الصبي ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السُّقْمُ وما الآفات تخترم
ومما الآلام والبلوى شبابَ الأحرور الأحرى ؟

فقلت إنما البلوى عقاب الطيش والنهم
فإن جرّم على الحلوى هزّزت لكم عصا الألم

وقلت لها فما الذهبُ فمماج الناس واضطربوا
وفسيم طويته عنا فلا عطفاً ولا أمنا

فقلت لست أحسبه سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُسه أشد لكل مستتر

يجد الطفل مفتتتاً بما لم يُبـدده العلنُ
ويحسب جهده ثمناً لشيء ماله ثمن !

لزدت بقولها خُبْراً وزدت بقولها جهلاً
فما ألفيته وعراً وما ألفيته سهلاً

وصححت بها إلى أيننا إلي أين المصير بنا ؟؟
فغضبت عينيها الجفنا وصمدت عني الأذنا

بنى الدنيا لعابٍ بها ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بلعببها وتحسّت الأرض أبّاد

لهـا ملهىّ تكرره إذا ما انفضّ لم يُعقد
نفسـادية فننظره ويوصّد بأبه السرمـد

سيان (*)

يا شمس ما ضرك لو لم تشرقى يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق سيان فى هذا الوجود الأحـمق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

المعري وابنه (*)

قال المعري :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر
(فهو والدروء صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من
رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر
للآباء؟ والقصيدة الآتية محاوراة بين المعري وابن له فى الغيب
يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى فمنى أنت مخرجى للوجود ؟
طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعري وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالمُ الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حدّثونا عن الحياة العجّاب فلهجنا بحسنها الخلاب
وظمّنا لحوضها المورود

حدّثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النّحس فيهما والسعود

حدّثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى^(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمّى شقاء ؟
أى سر يُراد بالمولود ؟

ما الوجوه الحسان ؟ وما النّوار ؟ ما الدرارى ؟ ما القلا ؟ ما البحار ؟
إن دأب الوليد حبّ الجديد

لى جددود وليس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتعلّيت قسمتى فى الوجود

* * *

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعيش يا بنى عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياة تشقى وتسعد فيها تتعنى لكن بما يعنيهها
فى عظيم تُبلى به أوزهيد

(١) منى : أى يتلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحى جهده لسواه
 إنما المرء آلة للجدود^(١)
 إنَّ غُنى الحياة من لم يجده لم يُمتنع به ، ولم يفتقده
 فاغتنم ربح شرها المفقود
 شرها يا بنى شرٌّ ثَقيل خيرها يا بنى خيرٌ قليل
 أهلها يا بنى أهل حقود
 زعموها إلى الخلود تؤدى ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مؤد على تجاليد مؤدى
 قف بيباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يا بنى ما استطعت منها
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا أقنع المعمرى الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحود

بين الشاعر (*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى وكذبت أحلامى ، وأشمت عذالى
 إذا ما وعدت أخلفت فى غسد وهيهات لا تبقين يوما على حال
 يظل غريبا من أعسارك سمعه وإن عاش أجيالا عفت بعد أجيال

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
 ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم^(٢) ختال
 إذا هزلت أسمى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟
 بحسبك من عذرى إذا ما عذلتنى أمانة تمثيل ، وروعة تمثال !

(١) للجدود : المخطوط . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة

تعتيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .

(٢) الخيم : الطبع والعادة .

(*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .

حانوت القيود(*)

(الحياة كالمرأة إذا أحببت امرءاً قيدته بأحاييلها وعلقت بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهواء فى الإنسان حتى يكون منبوءاً من الحياة كأنه عاشق لها ملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

مناط الأمانى من بعيد ومكثب^(١)
وحجوا إليه موكباً بعد موكب
سراحين^(٢) فى واد من الأرض مجذب
طليق ، ومن عان كشير القلب
كئيباً ، وإن أثقلت لم يقطب
فقير بموشى الطيالس معجب
وما العقل إلا من عقال مؤرب^(٤)
ويغلب من أماله كل أغلب
على غبطة منه لمن لم يجرب
وفى الحب قيد الجامح المتوثب ففى
القيد من سجن الطلاقة مهربى
وطوق به كفى وجيدى ومنكبى
بكل سعييد فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه
تزود منه الناس فى كل حقبة
يصيحون فيه بالقيون^(٢) كأنهم
فمن قائل عجل بقيدى فأنى
إذا أخطأ الأغلال قطب وجهه
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل
فهذا إلى قيد من العقل ناظر
ينخفّض من أهوائه كل ناهض
يمشى بأغلال التجارب معجباً
وهذا إلى قيد من الحب شاخص
ينادى : أنلنى القيد يا من تصوغه
أدره على قلبى وعقلى ومهجتى
ورصعه بالحسن المسوم وأجله

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب . (٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب . (٤) مؤرب معقد .

عزيز علينا اليش حرا وحولنا
ورب رخيّ البال تمت حظوظه
أمانىّ يقفوها فتربط خطوه
وأخسر أضنته الملالة باسط
إذا ما رأى المكذوب يمقت عيشه
وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة
يصد العدى عن ربه ويصده
ورب عقيم حطم العقم قيده
إذا منّت الدنيا عليه أجابها
يرى أن حال المفتدى من إيساره
ومن لم تعلقه الحياة بقيدها

أسارى الهوى من فائز ومخيّب
يقيّد دنياه بعنقاء مغرب
رباط الدياجى خطوة المتشكّب
يديه إلى الأعمال فى غير مأرب
تمنى على الأيام شقوة متعب
ولكنه كالمعقل المتأشب
عن الناس صد المحجم المترقّب
يحن إلى القيد الثقيل على الأب
بلعنة موتور وعولة مترب^(١)
لديها كحال المجتوى المتجنّب
فيا سوء ما اختارت له من تقرّب

بنى آدم لا تنكروها فإنها
فما تكرهون القيّد إلا لأنكم
أعزكم من لا مزيد لوقره
وقد زعموا أن القياد قيادة

مياسم من أرواحكم لم تُغيب
تسوءون منه بالشقيل المشعب
ولا فضل^(٢) فى أغلاله لمعقب
لمن كان يمشى فى مجاهل غيب

(١) مترب : فقير .

(٢) فضل : بقية .

أكاروس (*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تحليل المصاعب والخروج من المأزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها الخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهد بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسياسة الزوجة وطمشتاناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هارباً من عقابه ، فلما اشتد الحاجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبيكه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح .

(*) أكاروس : رعى الأربعين .

«أكاروس هذا مسيح الطير فاركب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن
بنا عجزاً ، قيا سوء رأيه !
أدر مركب الريش الذى ما استقله
وطر نلتمس عبّر^(٢) الشمال ونرحل
تراها إذا ضاقت بلاد بسربها

وتلك المهاوى من خُضارة^(١) فاجنب
ونادى ، فنحى جنده كل مركب ؟
متى حيل ما بين السماء وكوكب
أنيس ولا جن ولا ذات مـخلب
على سنة الطير التى لم تُهذب
على أهبة فى جوها المتقلب»

«ألا وادّخر عزمًا يقودك شرخه
وسر قدّمًا . إن المطار لواحد
أكاروس ! إنا هاربان من الردى
توسط فلا تهبط ولا تعل مصعدا
فإنك أن تغتر بالشمس ينخذل
هنا لافح يؤهى اللحام ، وها هنا
أكاروس ، إني باذل لك من يدى
تذكر عظامى واعلم اليسوم أنه
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما
أقل من الصخر امرؤ ضم جسمه
ولى فيك أعمار طوال واللذنى
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى
وللأمس شوق أن يرى الغد طالعا
بنى استمع قولى فما بعد نسيه
إلى الجـوا هذا يا بنى وداعنا
فإما لقاء بعد فوق صعيدها

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب^(٣)
فلا تجعل العقيبى إلى شر مهرب
ولا تك من يعلو إلى غير مطلب
جناحاك ، أو تبتل بالماء ترسب
لريشك وهى من رشاش مرطب
ومن خبرتى ذخر الصنّاع المجرب
صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
ينخنك جناح الرأى يوما فتعطب
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب
أمانة روح لم يصنهما لمأرب
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب
فتى صالحا يجنى الفناء على أب
فإن مات يوم قبل ماضيه فاعجب^(٤)
سبيل إلى تكراره لمعقب
وللأرض منا لهفة المتغرب
وإما فراق شاعب كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك وإنما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمه .

وصاةٌ لديدالوس وصّى بها ابنه
صناعٌ له كف كأن أكفنا
عليمٌ بأسرار الفنون ، وإنها
ومن يؤتَ تصريح الجهاد يُضرب به
وناهيك ديدالوس من ذى حصافة
يعيرك من يمناه صولة قشعم^(١)
ويبنى فمبناه عماداً لأمة
ولكنه بثس الغيسور على اسمه
تغسيظ لما بزه فسرع صنوه
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى
وما كان إلا أن نبا بكليهما
فهذا مسجى فى ثراها مترب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره
ووارته من عين الغريم فنونه
وما زال يغرورى البلاد ويتقى
إلى أن تلقته «كريت» وربها
وأمل «مينو» منه حصناً للملكه
وما ملك إلا له من صناعة

ونعم الموصى من حكيم مدرّب
من العجز - إن قيست بها - لم تُركب
لتقيس من سر الحياة المحجّب
أكفنا وأعضاداً إلى كل منكب
قدير على فعل الأعاجيب معجب
وخلسة ثعبان وحيلة ثعلب
وبيت لأجيسال وزين لمنصب
وقد يحمل الغيران أوزار مذنب
ولم يرع حق الأخت فى ابن محبب
وواراه ، لم يندم ولم يتحسّب^(٢)
فضاء أثينا من مقيم ومُعزب
وهذا مُزجى دونها كالمترب
ذكاء يريك النجم فى جنح غيب
وكانت مناراً بين شرق ومغرب
تصعد أثناء الذرى بالتصوّب
على خير أهل فى حماها ومرحب
فحصنه «مينو» بملك مؤشّب^(٣)
معاقل ينيها ليوم عصّب

* * *

هنالك كان الأمن لو يأمن امسرؤ
تحسّر ديدالوس ما بين مُنكر
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه
غوت عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتهدت
نحن إلى ثور وتهوى اقترابه
فسأولدها طفلاً له مثل ظلفه
ويا رب أنثى تعشق الثور كلما

يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
وشكر ، وغب أثنيهما غير طيب
وأنجاهما فى طيه سم عقرب
من الناس ، لا بل من بهيم مذنب
وليس ولى العهد منه بمعجب !
إلى شروجه آدمى ومنكب
سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

(١) القشعم : المسن من الثور ومن كل شيء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(٣) مؤشّب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غَيْر دِيدِ الْوَسِ يَخْفَى شَنَاها
أَهَابَتْ به أَمَا وَأَنْثَى حَرِيصَةً
بَنَى لَسَلِيلِ الثَّوَرِ حَرَزَا ، وَلَيْتَهُ
غَسَوَاتِل «مَيْنُو» حِينَ ثَارَتْ ظَنُونَهُ
وَأَقْسَمَ لَا وَاقٍ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَهُ
وَأَهْوَلَ مِنْ هَوْلِ الْخَضَّارِ فِي الدُّجَى

وِيرَعَى مَهَادَ الْطِفْلِ رَعَى الْمُؤَدَّبُ ١٩
وَمَالِكَةَ حَيْرَى ، فَلَمْ يَتَهَيَّبْ
تَلَمَّسَ حَرَزًا مِنْ غَوَاتِلِ مُغْضَبٍ
وَضَاجِعِ أَشْجَانِ الْمَعْنَى الْمَعْدَبِ
وَلَا وَائِلٌ مِنْ سَخَطِهِ الْمُتْلَهَّبِ
ضَرَاوَةَ مَهْتُوكٍ وَغِيظِ مَخِيبِ

فَلَمَّا تَنَادَى الْجُنْدَ وَارْتَجَّتِ الْقَرْىُ
وَقَالُوا : أَمَنْ رَبُّ الْجَزِيرَةِ حَرِبَهُ
أَهَابَ الصَّنَاعَ الْعَبَسَقَرَى بِفَنهِ
تَسْرِبِلٍ مِنْ رِيَشٍ وَسَرِبِلٍ نَجْلِهِ
فَحَلَّقَ مَزْهَوْا وَفَرَّ مَظْفَرَا

وَخِيفَ الْأَذَى مِنْ حَاضِرِينَ وَغُيِّبَ
يُوقِيهِ عَرْضَ الْبَحْرِ أَوْ طُولَ سَبَسِ
فَلِبَاهُ ، فَاسْتَعْلَى بِهِ مَتْنُ أَشْهَبِ (١)
خَوَافِقِ لَوَى بَيْنَهُمَا أَلْفَ لَوْلَبِ
وَأَغْرَى لِسَانَ السَّخَرِ بِالْمَتَعَقَّبِ

مَضَى نَاجِيًا مِنْ بَأْسِ «مَيْنُو» فَهَلْ نَجَا
بَلَى ! قَدْ نَجَا لَوْلَا طَمَاحُ سَمَا بِهِ
تَعَشَّقَهَا مَفْتُونَةٌ فَتَقَلَّبَتْ
وَأَسْكِرَهُ الشُّوقَ الْجَدِيدَ فَمَا ارْعَوَى
وَمَا هِيَ إِلَّا وَثْبَةٌ بَعْدَ وَثْبَةٍ
تَعَشَّقَهَا نَارًا ، فَإِنْ جَاءَهُ الْأَذَى

فَتَاهُ مِنَ الْبَأْسِ الَّذِي فِيهِ يَخْتَبِى ؟
إِلَى الشَّمْسِ فِي ثَوْبٍ مِنَ النَّارِ مُذْهَبِ
هَوَاهُ بِوَجْهِهِ صَادِقِ النُّورِ خَلْبِ
لِنَصِيحِ نَصِيحٍ أَوْ لَزَجَرِ مَوْثَبِ
إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى عَزَّهَ كُلَّ مَوْثَبِ
مِنَ النَّارِ ، فَلْيَعْتَبِ . فَلَا حِينَ مَعْتَبِ

عَلَا بَدَمَ حَيٍّ وَخَرَّ مَضْخَمًا
طَرِيحًا عَلَى صَخَرٍ تُغَشِّيهِ رَغْوَةٌ
وَرَاوَحَتْ بَنَاتُ الْمَاءِ يَنْدِبْنَ حَوْلَهُ ،
وَمَا مِنْ عِزَاءٍ لِلشَّبَابِ عِلْمُهُ
إِذَا جَالَ فِي حَسْبَانِهِ هَانَ عِنْدَهُ

بِهِ فِي جَنَاحِي أَرْجَوَانٍ مَخْضَبِ
مِنَ الْعَيْلِمِ (٢) الْغَضْبَانِ فِي غَيْرِ مَغْضَبِ
وَمَنْ يَرِ أَنْقَاضَ الصَّبَا الْغَضَّ يَنْدِبِ
سَوَى مَدْمَعٍ مِنْ أَعْيُنِ الْحَسَنِ صَيِّبِ
دَمُوعَ ذَرَاهَا (٣) الْحَزْنَ مِنْ طَرَفِ أَشْيَبِ

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .

(٢) العيلم : البحر .

(٣) ذرا : الشيء فرقه وبثره .

كعبة الأصنام (*)

بعد الزلزال

<p>زينة تأخذ قلب الصب تيهها والدمى مستعبدات صائغيها أو تماثيل تناجي عاشقيها كاد من صلى إليها يزدرىها سها^(١) تداعى ، فبدا مستخا كريها فاحتوته ظلمات غاب فيها هل ترى داعيه إلا سفيها ؟</p>	<p>كانت الكعبة والأصنام فيها حلفت فى كل ركن بالدمى هى أصنام لمن يعبدها عظمت حيننا فلمما زلزلت كان فيها صنم الحق نبي نزع الزلزال عيني رأسه وارتمت ساقاه فى جانبه</p>
---	---

<p>صاغى السمع ، كما شئت نزيها وسمات تزدهى من يجتليها ومضت كف بال كف تليها هل ترى داعيه إلا سفيها ؟</p>	<p>كانت النخوة فيها صنما يخلب الطرف بحسن واضح فارتجت أذناه فى الأرض لقى يطلب الغوث ولا غوث له</p>
--	---

<p>حيث لم أبصر له قط شببيها واسع الصدر ، يحييك وجيها عن حنايا صدره لا قلب فيها هل ترى داعيه إلا سفيها ؟ ما اجتواها زائر من زائريها فهوت أشلاؤها تنعى زويها سواة يعرض عنها مشتبيها</p>	<p>والإخاء المحض كم أبصرته قائما يفتّر عن مبسمه شقه الزلزال فالجباب لنا خير ما فى وجهه ظاهره وتراءى الحب فيها فتنة ضرب الزلزال فى أصنامه ما الذى أبقاه من أشلائها ؟</p>
---	---

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .

(١) النبيه من النباهة وهى الظهور والشهرة .

وهوى تمثال مجسد لامع
ملا الدار علينا جوهراً
وقشوراً لا تساوى وزنها
هى إن قامت جمالاً فإذا
يخطف العين بنور يعتليها
زائفاً ينطق بالزيف بديها
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها
سقطت ، لم تكد العين تعيها

هكذا أقسوت زوايا كعبتى
غير أنى طائف من حولها
لا طوف المتملئ^(١) حسنها
بل كمن نقب فى جوف الشرى
من فراغ لا من الرغبة فى
أوهى العُادة كالطيف إذا
وثوت خاويةً من ساكنيها
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها
أو طواف المهتدى من عابديها
يجمع الآثار فى شتى سنيها
تلکم الآثار ، أمسى يقتنيها
هام بالأحداث يبكى نازليها

(١) تلى الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجو الذى تعيش فيه الشياطين
لأنه والخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن
يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن
تخرج من الماء) .

أبضع نفسى حزنا كمن بنحعا	هاتولى الخير والهدى جُرعا
لم تبق لى فى الأليس منخدعا	حرية القوم أفسدت خُدعى ا
فكيف حفزى من لم يكن مُنعا ؟	إن مُنعت لذة حَفَزتُ لها
فكيف تزيين ظاهرٍ سطعنا ؟	لو حُجبت شهوة أزيئُها
فكيف يطغى إن عَزَّ من نخعا	وإن طغى ظالم له خنعوا
حرية القوم ضاق ما اتسعا	لو دام هذا البلاء واتسعت
عن الشياطين فانطوا جزعا	واستغنت الأرض والسماء معا
عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟	ما حاجة الأرض للأبالس فى
وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟	وكيف تغذوهم بلا عمل
عنها ظلام الدهور فانقشعا	وأين يأوونها إذا قشعت
إبليس يأسنا ، وفى يدى صنعا	أتى زمانٌ أموت فيه أنا
ملكٌ إذا هم قلمنا رجعا	ودعت ملك الدنيا وودعنى
ضعفتُ عنه شربته جُرعا	هاتوا لى الخير جرعة فإذا
فلإنه لاحقٌ إذا تبعنا	سأسبق الموت حين يتبعنى

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم (*)

(كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقى عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لا تطلعت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً من كثيره) .

جميع الناس سكانى	فهل تدرون عنوانى ؟
ومما للناس من سر	عدا أذان حيطانى
حديثى عجب فيه	خفايا الإنس والجنان
فكم قضيت أيامى	بأنفراح وأحزان !
وكم أويت من سر	وكم أويت من جان !
فإن أرضاكم سرى	فها كم بعض إعلانى

بنى الإنسان لن أحف	ل فى دهرى بلإنسان
ألم أعرفكم طرا	فلم أسعد بعرفانى
أتانى أول السكُن ^(١)	وما استوفيت بنيانى
ومما أرهفت أذانا	ولم أنس بقطان
وأصغيت على مهل	فطاشت كل أذانى
هما زوجان ، أو شيطا	نة لاذت بشيطان
وقد عاشا وفسين	بتقدير وحسبان
وراحا - هكذا يحكو	ن - فى روح وريحان
وما أبصرت من هذا	ولا من تلك فى آن

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(١) السكان .

سوى خوانة خر
إذا ما ضحكا يوما
حسدت البید والأطلا
وأشفقت من النقـد
قاء تفرى عرض خـوان
على غش وبهـتان
ل فى غيظى وكتـمانى
مة أن تهتز أركانى

وجاء الساكن الثانى
يراه الناس ذا مـسال
وقد شوهنى بخـلا
وقد صيرنى سـجنا
فلما طال بى عـهدا
وددت لو أن لى فى
بديلا منه أرضـاه
وأنفث سمها أو يتـد
إلى أن آده^(١) أجـرى
فأخلانى ولن أنـس
وبثس الساكن الثانى
وأفـراس وغـيطان
وأعـرانى وأعـيانى
ومنه كان سـجـانـى
ولم أسعد بهـجران
كل جحر ألف ثـعبان
وأحببوه بغـفرانى
بقى شـرى وبخـشانى
ولم يظفر بنقـصان
سى سرورى يوم أخلانى

وكان الساكن الثا
فما ارتبت بأن العـد
وما ألفيته إلا
ضعيفا يستر الضـعـد
وكم أذعن للطاغى
إذا مـسا لـقى النـا
فما أصغر ما ألقـد
لث ذا عـز وسلطان
ز والذلة سـيـان
لثيما جد غـفلان
ف بطغيان وعدوان
عليه شر إذعان
س بكبر منه طـنان
ساه منه بين جـدرانى

وأما رابع القـوم
حشا بالورق الـيا
فأذو علم وتبـيان
بس والأخضر حـيشانى

(١) آده : ألقاه .

فمالي موضع في الأرض
ومالي مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعواها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالحق
أبين الناس يحسنا
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

رض أو من فوق عمدان
ع أو بهو ضيفان
وفيها الكتب تلقاني
لم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العاني !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا في أثر عميان ؟
ن في دنياك عيان !!

وأما الخامس الجاني
فمما زودني إلا
وهتاف بأحسان
إذا أمسيت مساني
على الأبواب ما يرض
ومن صيون لأسماع
فلا تنظرهم ثمة
فيا لله كم في الأ
وكم في القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أني قلت ما أدري
فنعم الصمت والحكم

فناهيك بشهوان
بإثداء وأعكان
وسمار على الحان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غض لأجفان
وانظر بين أحضان
رض من غي وغيان
وع آباء وإخوان
وخيلان وأخندان
لهدوا كل أركاني
ة يا صخري وصواني !

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصي
وباتو بين قـربان
ولم يأسوا من الد
إذا ما شرفتني زمر

حباب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزاني
وترتيل لقـرآن
نيا على غبن وحرمان
ة منهم بصحبان

حسبت الأرض تجفوني
وقالوا الجبان لا تقرر
فقد ألفيت بعض الأنـ

فأنساها وتنساني
ب من مجلس فرقان
س في العنصر كالجان

ولكن شرر ما أو
رياء الخسائن العبادي
تلقيهم بتمويه
وفي حجرة أسرارى
يبيع الحوزة الكبرى
ويعطى الحق والذم
ويُفنى أمة تحيي
ويعشى بين قتلاه

يت في لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـمـوه بإيمان
وفي ظلمة أوكسانى
بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفانى
رفيع الذكر والشان

ولم أحمد من الضيـ
تولانى بإبداع
وغطى كل جدرانى
وأوحى الحسن واستو
فحيناً حسن مكسو
برئسا فى سماء الفـ
وفتانا على الخا
كما تفتنك الزهـ

فان ضيفا مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنصور ومزدان
حاه من جنات رضوان
وحينا حسن عريان
ن من عـبـث وأدران
لين لكن أى فستان
رة فى أعطاف أغصان

جموع لست أحصياها
ومثل كل جاراتى
عرفت الناس أشـتاتنا
فلم أعرف أعداء
إذا ما اختلـفـوا فى
فهم فى الموت أشباه
ومما منهم فتى إلا

لو دونت ديوانى
ومثلى كل جيرانى
بلا عد وحسبان
هم أم جمع أقران ؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشجان
بكى حينا وأبكاني

مساكين فلا تحفل
ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم
من الناس بإنسان
على بأس وإمكان
أمام الغيب صنوان

نزيل المنزل الخالي
إذا ما طفت حويليه
فمما من منزل إلا
تأمل في نواحيه
ولا يخذلك صمت فيه
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف في المنزل الخالي
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ
ألا تعرف عنواني ؟
فشق أنك تلقاني
وفيه بعض ألواني
وراقبه بإمعان
ه أو تفتيح بيان
مفساليق وأكنان
أرواح وحادثان
وأرهف سمع يقظان
نك وانظر غير سنان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسرن
ولا دارس أزمسان

بعد صلاة الجمعة (*)

على الوجوه سيمة القلوب
وقف لديه وقفة اللبيب
فانظر إلى المسجد من قريب
في ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك في حشد هنا عجيب

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يده
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الدين ، وقد وفاه

فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسسره صنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون

فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال

يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلّ خافت الدعاء كأنما نصّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدو لعين الرائي

كالمترجى أوبة المكتوب

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذه رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وהל نسوا فى أرضه النضالا فيحتويهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب ؟

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى . (٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجـالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رؤوسهم وبالا
والحق الخطئ بالمصـيب

الدينار(*) في طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من باب الخزانة في السماء
نصادى الموكل ثم بالأ رزاق : أين ترى الثواء ؟
قال انطلق في الخافق ين إلى فتى جم الشقاء
قد بات بمنوع الغدا وراح مسقطوع الكساء
فأذهب إليه ومنه بعض السعادة والرجاء

فأجابه الدينار وهـ ويكاد يجش بالشقاء
أنا لست أعرفه فدعـ نى استطيب هنا البقاء
سيطول بحشى عنه في وادى الخمول ، ولا لقاء

قال الموكل ثم بالأر زاق حـسبك من رياء
لن يالف المال الفـقـ ير ولن يحمد عن الثراء
ما شئت يا دينار قامـ ض كما تشاء لمن تشاء

فاستقبل الدينار وجهـ تـه وهم بلا وناء
ومضى إلى حيث المعـا لم واضحات والضياء
حيث الدنانير السوا بق قد رسمن له الفضاء
ليس الطريق على اقتـحـا م كالطريق على اهتداء

(*) الدينار في طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل (*)

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الأذان	فى غفوة الوسنان
نداء طفل جرىء	مستمعجل لهفان
عجبت منه صغيرا	يقول طلق اللسان :
«أبى كـريم وأمى	كريمة فى الحسان
كـلاهما فى رواء	من الصببا وازديان
كـلاهما ذو فؤاد	مجمّل بالحنان
كـلاهما يتمنى	بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء	فى عالم الإنسان
وفى ولادة بمن	تنف بالمهرجان
وفى احتفال ختان	وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح	ويجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا	إليكمـا واهديانى
وقربا لى ضياء الشمو	س والأكـسوان

قالوا : انتظر ! قال لا لا	هيهات لست بوان
قالوا تعقل قليلا	يا أعقل الفتيان
فكل شىء لدينا	مـوكل بأوان
أحسب العيش رهنا	بما قضى الأبوان
فصاح صيحة سخط	وقال فى عنفوان
مالى أنا ؟ أنا مالى ؟	هيا ادعوانى ادعوانى
أتأبين لقائى	ما أنتما منصفان

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

أطال فى الهـذيان	لا تعـذلوه إذا ما
على الحـجى والبـمان	فالطفل غير صبور
يومـا بحكم الزمان	والطفل هـيات يدرى
وحيلة وافـتنان	فاستمهلاه برفق
فى الغيب عد الثوانى	ولا تطيلا عليه
قدومه فى أمان	فكلنا نـتـرجى

* * *

جواب جميل (*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :	
ألا أيها النوام ويحكم هـبـو	أسائلكم هل يقتل الرجل الحب
وأجيب بلسان أحد النوام :	
بربك دعنا راقـدين فلو درى	بنا الحب لم يرقـد لنا أبداً جنب
وسل راقدى الأجداث عنهم فإنهم	مجيبوك عن علم بمن قتل الحب !
وقد سأل جميل بلسان الحال :	
ألا أيها الأموات ويحكم هـبـوا	أسائلكم هل يقتل الرجل الحب ؟
وقد أجيب بذلك اللسان :	
أفق مسزعج الموتى فلو كنت قادراً	على أن تهب اليوم من صرعة هـبوا
ولست إلى أن يُسمع الصور سامعاً	هنا سر مقتول يبوح به صب !

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام (*)

رغيف خبز ووجه حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذهب الخيام^(١)

قالوا : ونودى يوما : ما تشتهى فى يدىكا
دع مطلباً منه فردا والباقى ان ليدىكا

فحار بين رغيف إن فاته مات جوعا
وبين وجه منير إن غاب غابت جميعا

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداع منها أفراق وهو غيبين

طال التردد فيها فمال عنها كظيما :
سألت جنة خلد وما سألت جحيما

قالوا : فناداه صوت يقول فى غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فرط صدق

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يطلب إن عداها ترتدّ وهى جحيم ؟»

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيع جميل	
رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ	
ألست تعلم أن الر	بيع شئىء ثقیل
وأنه من صنيعٍ	للغش فيه أصولٌ
رفيق أول : من غشه يا صديقى ؟	
رفيق ثان : حقا لأنك جهول	
قد غشه الأغنياء المـ	ستأثرون القليل
أليس فيه متاع	لهم وظل ظليل ؟
رفيق أول : لكن بعيشك قل لى	
بأى برهان صدق	وذاك منى فضول
قد أقنعوا الأرض حتى	وأى شـرح يطول
	باتت إليهم عميل ؟
رفيق ثان : حقا لأنك عجيبٌ	
برشوة دفنتها	فيمما أراك تقول !
ألا ترى التبر فيها	فى خوفها يا زميل
فأفهم إذن يا صديقى	منها إليها يؤول ؟
وأيدته شهـود	فقد أتك الدليل
الأرض والشمس والنـا	وأكدته عقول
لهم ضـمائر سوء	س والدعاة العدول
بذاك «ماركس» أفـتى	مرضى ، وطبع وبيل
	ونقضه مستحيل !

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل -

عيد ميلاد فى الجحيم (*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً فى ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
فيه ، وأدب باسمه إيدابا
ما كان لى إلا رجاءاً خابا
والخير كان كما علمت سرايا
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
قد كان ثمة كل شىء صابا
بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
فكأن سمّاً فى العيون انسابا
وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
بلواه يطرق كل يوم بابا

واحثوا على ذاك التراب ترابا
أن يخدع الأبصار والألبابا
أن يملأ الدنيا عليك صعبا
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

صُفّوا الموائد وامسأوا الأكوابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما
هذا الجحيم أحبّ لى من عالم
الشر ثمة كان شرا كاسمه
يشقى بنوه ليعمره ويجشّموا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به
أهونٌ بصاب فى الجحيم أذوقه
صاباً إذا ارتوت الشفاه شربته
ولربّ وجه يومذاك شهدته
وجه اللثيم إذا استهلّ ومثله
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

يا صاحب حيوا النار فى ويلاتها
ما كان فى حُسن هناك فجهدته
أو كان من فضل هناك فحسبه
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .



ترجمة شيطان (*)

(نظمت هذه القصيدة في أعقاب الحرب العالمية الأولى وهي تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق بصورة الحق . وإن شيطاننا يكفر بالشر لأشقى من ملك يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب الشر فيرى للحياة معنى في هذه التجربة ، ولكن الشيطان الذي يزيغ الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط في حياة ليس لها معنى على الحاليين ، ويمضى غير حافل بالخلق محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه في هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء في قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجسيم عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

خلقة شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاء الشاكر
قدرَ السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قاصر

قال كوني محنة للأبرياء فإطاعت ، يا لها من فاجرة !
ولو استطاعت خلافا للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سنة لله فاقفوا إثرها عصبة السواس وامضوا راشدين
علم الأقيال قدما سرها فأقاموا دينه في العالمين⁽¹⁾

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(1) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزا لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها رحمة منه بجبارى الأمم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها كيف يدرون بأسرار النقم (١)؟

فله الحمد على ما فقها من دهاء الملك والكيد الحذر
فلإذا راموا نكالا شبيها من أرادوه بشيطان قذر

قال : كوني محنة للأبرياء واخسأى أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء سوف تأويك وتأويه الجحيم

فهوى الشيطان صفر الراحتين خاوى الزاد ويا بثس السفر
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟ فرحاب الكون ملأى بالأكبر

بيد أن الشر ما زال أريبا وسبيل الغى ممهود الجناح
لن تراه حيث تلقاه غريبا أبد الدهر ولا نزر الصبح

هبط الشيطان فى وادى القرود أوهم الزنج كما قد خلّقوا
أمة من صنعة الخلائق سود أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

أرضهم أنجب من أبنائها وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينام الظل فى أرجائها وهم ظلٌ عليها قائم

واستوى بين رباها والخوافى فإذا سمت بها سمت السباع
سيد القوم كسيد (٢) القفر حاف وهما بعد سواء فى المتاع

(١) أى أن الأقيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تحلوا له العلة ليأخذوه بها .

(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة في الأرض الشرى
بين قنص أو هراش أو كــرى
ورسول العلم ضاربهـا الشروط
يذهب التاريخ فيها ويعود^(١)

ولقد همّ وما أعجله
أو ينادى الوحش لو أصغى له
يسأل الإنس بها لو يفقهون
ألكم في القوم صهر وبنون^(٢)

سخر الشيطان من قسمته
ومضى يهجس في محنته :
ومن الأرض وما فوق السماء
«ألهذا تستذل الكبيرياء ؟»

أن يكن أغوائى الزنج لزامـا
ماله يأنف إن يغوى حـامـا
فمن العُجم الضواري عجبى
ذلك الغسوى ذوات الذنب^(٣)

ومشى ينغم في غير طرب
نغما يرصد من خلف الحقب
نغم الغبطة باليوم العبوس
يوم تنلك على الأرض الشموس

لا نطيل القول فالخطب يسير
خرج الشيطان في الأرض يسير
وحياة الإنس والجن هذر
ومن الله إلى الله الصلـر

لمحة جازت به مشرقها
ويشياء الله أن يوبقها
ثم ردت حـيال المغرب
فاشتهها شهوة المغتصب

وارتضى منها مقاماً رغدا
يتلهى في مغانيها سدى
حول بحر الروم أو بحر العجم
أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء في ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقيا هي آداب السباع وأزيائها فأقدس مكان هناك هو أروجة الوحش ومكائنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعاً متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضواري لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصأبا
وأنا ب الحق عنه فاستجأبا
ودعأه الحق واسألقى فنام
فإذا الحق لجأج وأأأصام^(١)

وإذا الحق طلاء أأبأأ ، رسن الوأهن ، سفف المأأدى ،
ضلة أأهال ، لغز أأكمأ ، ذلة العأبأ ، أأرام السففأ

وإذا الحق طأأم ووكمون
لو أموت الناس أو لو أشأأمون
وإذا الحق بأرفق الذهب
ذهب الحق ذهاب السفف

يا لها من لفظة زوقها
وآحه ! فى نأمة أألقها
أض فرضأ بأعأها الفأل الذأمم
ألب النأس ولم أأغن النأمم

نام لما صنع الحق وأأأأأ
أفر أن الشر لا يألف أأأأ
ولو أأأأار لأأأأأ أبأأ
أأأ صففأأه أو أأ أأأأ

فأأأأر سنة فى أهأه
كان أن أشأر نأمم أأه
بأأة الزأ الذى كسا بأر^(٢)
لو أسفف الشأر شففأان كأر !

وأأأ بأأ فى شأأه
فأأأ الشوكة فى أأأه
كلما أأأ زأأأأأأ
وأأأ الوأأرة بما زأأأأ

ألف أأل بأأ ألف أأأر
وأأ منها فناأأأأ وأأ
صأأأ الأأأ فى أأها والبأأ
منه فى صأأأأه أأ فناأ

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وإقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغوائهم بالمنكرات وفى الآيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزراع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفته مثلما أتلفها عجبًا ! لا بل علام العجب ؟
أترى الشيطان يدرى ضعفها وهو من ذاك برىء أجنب ؟^(١)

فاشتى الخمر ورنات المثانى وأحب الغيد عذرى الهوى !
لعببًا ينهل أنا بعد أن نهلا منهم ينعشن القوى

لا نطيل القول فالقول هذر وحياة الإنس والجن هباء
إن يدم للناس سلطان القدر فعليهم بل على الكون العفاء !

أنف الشيطان من فتنته أما يأنف من إهلاكها
ورأى الفاجر من زمرته كعفيف الذيل من نساكها

ماله يفسد خلقًا عدموا آية الرشيد ، وهبهم رشدوا
وعلام السلب مما غنموا وهم لو غنموا لم يحسدوا

كلهم طالب قوت ، والثرى ذل قوم أو تعالوا ، مخصب
وقصارى الأمر فى هذا الورى راسب يطفو وطاف يرسب

مذ رأى الشيطان عقبى شره كفر المسكين بالشر العقيم
وأراها بدعة من كفره دونها الكفران بالخير العميم^(٢)

يا إله الكون يا خير إله أين من قدرك أصنام القدم
من كرب الكون لا بل من سواه عادل فى الخلق بر بالأم

أنت يا رب لطيف فى القضاة فاصعق اللهم من يجحد لطفك
قسمًا باسمك يا رب السماء ما رأى فى الناس من يدرك وصفك

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلا بد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .
(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان .

يكفر الشيطان بالشر العقاب فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجّسه إلى دار السلام وقدّيماً قلت لا يغشى الحمى (١)

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء (٢) العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب وانظروا كيف تلقاها الرجيم

نزل الشيطان من جنته منزلاً يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختر في مشيته هضبةً عند مصب السلسيل

هضبة فيها نخيل وثمر وبراكين خبى منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصور قالب الحسن كما شاء التمام (٣)

قالب الصنع الذى ينقل عنه كل ذى فن أعاجيب الفنون
شرك لا تفلت الأبواب منه حفظته روضة تسبى العيون

كملت زينتها من كل فن وكساها الزهو ولدان وحرور
وعلى أحواضها الطير تغنى يا كريم ، يا حلیم ، يا غفور

وحواليها على رحب المدى زُمر الأملاك من خلف زمر
كلمها راح عليها أو غدا شيعته بنشيد مبتكر

ونفسىض الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخليةا (٤)
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندمًا لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فلنأنا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء أو على قول مضت حين مضى
وإذا حدثت في أمر السماء فاترك التساريف سطرًا أبيضًا

وقبيل الصبح أو نحو الأصل عند باب القدس أو باب الحرم !
ركب الشيطان فوق السلسبيل مركبًا يزجيه سلسال النغم

وفشت حوليه أرواح السلام كلُّ زهر باعث منه شـذاه
سارياتٍ مثلما تسرى المدام أو كما رقت على الخلد الشفاء

وهو ما بين وصيف وملك في رواق من رضى لو كان يرضى
سبحوا الله وقالوا الملك لك وهو يزداد على التسبيح قبضًا

نظرت صحبته الوجه العبوس فرأوا في الخلد شيئًا عجبًا
ما رأوا من قبل ما لون النحوس لا ولا يدرون إلا الطربا

والتقت أعينهم فابتسموا كابتسام الطفل في مهد الرخاء
وتمادى الأمر حتى سئموا فتمشت في الخليط الشؤباء

قال أدناهم إلى مجلسه وهو لا يعلم أن قد أغلظا
ما لمولاي أرى في نفسه بعض ما خُبرت عن وادى اللظى

أترى الويل إذن والشـجنا فترة تُطبق أهداب الرقود^(١)
أكذا الوادى الذى قيل لنا فى صباننا أنه مرعى الجحود ؟

فانثنى العابس وقاد الجبين صارخًا صرخة مقضى الهلاك :
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ، قال دع هذا فمما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فتناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السامة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للمعوى .

قل لنا كيف ترائنا ها هنا ؟ قال : ماذا ؟؟ إننا للفقائزون
قــــــــال لكنى أرائنا كلنا وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

أيها القارئ وقَّيتَ العُشار هل شهدت الجيش فى هول الفرار
وبلغت الخلد موفور القدم أو رأيت الطير راعتها الدم^(١)

إن تكن لم ترها فارصد لها فزعة لله ما أجملها
تدر ما فزعة أملاك السماء صانها الرحمن عن سفك الدماء

ساءهم فى الخلد ألا يحسدوا راعهم فى الخلد أن لا يسعدوا
وم الحساد من تطلبه منكر السعد كمن يسلبه^(٢)

ولقد علمهم شيطانه ما لهم قد فاتهم شكرانه
علم ما لم يعلموا من غضب أو ليس الغيظ بالمكتسب ؟؟

لو تراخى خطبهم لاحتملوا لطف الله فلو قد عجلوا
عُدد الرجم لذاك المعتسرك خلا من نجمه هذا الفلك^(٣)

من لله لا يحصصها خففات لم يزل يظهرها
صيرفى رُوِّضت أعداده كلما هام بها عباده

هو أوحى الوحى فى جنته حين نادى قرّفى وقفته
فسرى فى الملاء الأعلى الصدى كل غضبان ولبى واهتدى

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هى رجوم الشياطين يرجعهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان يرجمه لخلت الأفلاك من كواكبها المعظم جريرته عندهم .

فإذا الجنة أمن وسكون
خشعت حتى الشوادي في الغصون
كسكون الليل في ضوء القمر
وصفت حتى وريقات الشجر

ساعة ثم انجلي موقوفها
غابت الأملاك لا تعرفها
عن جلال الله فرداً في علاه
وبدا الشيطان معروفا تراه

وبدا الشيطان معروفا ترى
عالي الجبهة يأبى القهقري
كبرياء الكفر في وقفته
وتوج النار من نظرتة

وتنحى كل مشهود فما
ويكاد الكون ما بينهم ما
ثم إلا الله والطاغى المريد
يغلب الشك عليه فيبيد

ساعة أخرى وقد حُم القضاء
ساعة للنحس حلت والبلاء
وانقضى العفو وحق الغضب
ومتى حلت فأين المهرب؟؟

حأقت اللعنة . حأقت كلها
وجناها وهو لا يجهلها
وقضاهها المنعم المنتقم
ذلك الجانى الذى لا يندم

هاتف فى الخلد لما هتفنا
إهو الرحمن؟؟ لا واأسفنا
نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟
بل هو الروح العصي العاصف

هو روح يحسد الله وما
كلما أبصره محتكمما
أعجب الحاسد لله الصمد
أصغر الكون وأزرى بالأبد

هو ناع سمجت فى عينه
حبة يزرعها فى كونه
نعم الله فأمسى يجتوبها
تلكم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟(١)

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ بأنف الصغو إلى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا كيف لو أعذر أولو أذعنا ؟؟ (١)

فرمى بالهجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينيه وميض وابتسام

قال : سبحانك يا مولى المولى وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلام اليوم يقربه مقللى أيها المولى فهل تغفر لى ؟؟

أيها المولى ونوليك العسراء ويعزى سيد يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالثناء من فتى يالم للأرباب فقدا

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العاصى إذا لم ترضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تبلى بالجود قصارى رفضه !!

لا تعالجنى بلوم إننى قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقرفنى ونجى بالذم منى لا يصادى (٢)

لائمى أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليتنى ذاك الكفور المتهم إنما الكفر أخو الخير القديم (٣)

أخذى أنت بقوم شكروا بعض ما قيصت لى من نعم
كذب لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له ؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لأساد الشرى فازت الشاء فلا غرو ترى
وتعد الجوع منهن كنودا أنهما تبلغ بالأكل الخلودا

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يوبق السائل عن مسلكه
يحكم الناس بما لا يفقهون ويبيح الأمن من لا يسألون

هكذا ملكك يا رب القضاة حظ من يدنو من الستر الشقاء
دولة تحمى على الطرف النظر وسعيد من لها عما استتر^(١)

فساغن بالراضين عن أقدارها واجعل الفردوس من أقطارها
أنهم نعم عتاد المالكين حيث يرضون ، وما هم ساخطين

وإذا مـارئـم^(٢) الضب الكدى أو ليس الخلد يا رب الهـدى
فقل الكدية فردوس السماء منزلا لا يتخطاه الرجاء^(٣)

لا تعاجلنى فقد لا يتقى أن يكن وزر ضلالى مزهقى
سيد الكون لسننا يكذب آخر الأمر ، فحتفى مكثب

لا لعمرى بل هو الصديق وما إنما الصديق نبات ما غما
أجمل الصديق بشيطان غوى قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألف .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوساً ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

وأحق الحق ما يوحى الرجيم وأحق الحق يودى بالصميم ^(١)	إنما الصدق وبال يُفْتَرى أبطل الباطل لا يؤذى الورى
أبدا الدهر سؤالى والجواب ثمر الكون جميعا واللباب؟؟	أمجيبى أنت أم عند الصدى أهى الراحلة فى الخلد سدى
أمد بينكما لا يُعبر أم يرجيه فلا يقتدر	كيف يرضى خالداً يفصله أيعاف الشأو أم يجسهله
ومتى كان خلود فى قيود؟؟ وصدى الليل وأحلام الرقود	عففوك اللهم لا خلد هنا سيظل الخلد وسواس المنى
أبدأ شيئين مهما اقتربا ومخاليق رأوه احتجبا	وسيبقى الكون فى جوهره خالق قام على عنصره
وبرايا صنعنا من وجود أبعد البون لعمرى فى الوجود ^(٢)	صانع يحيى البرايا منعمها وكلا هذين موجود فما
خلدكم يا قوم أجال توالى ^(٣) قد خُذعتم ! فاشكروا الله تعالى	أيها الفانون فى هذى الدنى تحسبون الخلد فى نيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطبايع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلّبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفانين فى رأى الشيطان إنما هو أجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فانين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الأجال .

قد خُذْ عِثْمَ فاسألوا الدود أما
واغبطوه فهو أرقى سلماً ،
يبلغ المأمول من شهوته
أو ما يوغل في حماته ؟؟

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا
وتمنوا للأمانى الكمالات
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالاً (١)

عفوك اللهم أو لا عفولي
أنت لا تخطر لي في أملى
طال بي حلمك فابعث وجلك
لا تكن توبة نفسي أملك

وإدع في خلقك يسجد من رجا
لنكونن إذا صبح الحجاجي ،
خلدك الأعلى فما نحن سجد
حجراً صلداً ولا هذا الوجود

لا نطيل القول . أما المنتهى
السنى أظلم والنجم سهها
فقريب ، وجرى ما قد جرى
ولهيب النار أمسى حجراً

لا انتقاماً حبطت فتنته
إن تكن قد خمدت جذوته
حاش لله ولا الحلم نفد
فمن الرحمة بالخلق خمد

حين جارت فتنة الغاوى على
عجل الله به ما أجلاً
عصمة الأملاك في غرتها
وحمي الدولة في بيضتها

قال كن عبدى فلما أن أبى
لهب طار فلولا أن خبباً
قال كن صخرًا كما شئت فكان
لتفشي الكون نار ودخان

ولقد قال أناس شهّدوا
ناره تخبوا فلا تنقد
مصارع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
وهو في الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيته أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

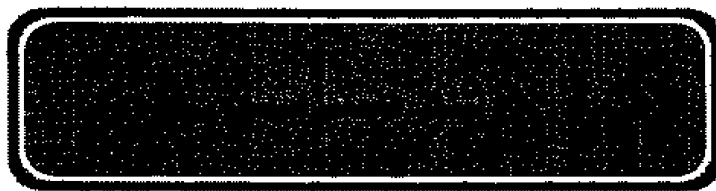
فإذا أبصرت من صخرته	دُمِيَّةٌ سَاحِرَةٌ أَوْ صَنَمًا
فابتعد منه ومن رقيته	واتق الله وحوقل ندمًا
وتعجب من شواظ ^(١) رده	طارقُ اليأس صفاء جلمدا
وتدبر كيف أبقي كيده	ومحى روحًا وأفنى جسدا
ولقد أسمع فيهما زعموا	نبيأ من نحسو إبليس أتى
قال لا تأسوا ولا تنتقموا	معشر الجن فما برّ الفتى
ما أرى هذا الفتى من دمناء	ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟
أترى شيطانه من قومنا	أغوت الأملاك فهو ابن ملك !
ذاك أو كيف أطاشت فمه	غيرة منه على القول الصراح
أكبا الثرثار أم أسقمه	أرجُ الجنة أم مل الكفاح ؟؟
فتلاحى القوم ^(٢) ثم استضحكوا	ودعا مازحهم شر دعاء
قال فلتسلكه فيمن سلكوا	أيها المولى سبيل الشهداء !
وتقضت بينهم سيرته	ومضى كالطيف أو رجع الصدى
باء بالسخط فلا شيعته	رضيت عنه ولا أرضى العدى
وكذا العهد بمشبوب ^(٣) القلى ^(٤)	عارم ^(٥) الفطنة جياش الفؤاد
أبدًا يهتف بالقول فلا	يعجب الغنى ولا يرضى الرشاد

(١) شواظ النار اللهب . (٢) تلاحى القوم : أى تنازعوا .

(٣) المشبوب المتقد .

(٤) القلى : الكراهية .

(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .



هيكَل إِدْفُو (*)

وصيانة بين البنَى وجمالاً بالشامخات
يحـيـلـهـا أطلالا
جبلان يبينيك الملوك وصالا (١)
إلا استزادوه علأ وكـمـالـا
وتلاحقوا عمـاً إليك وخالا
بين العـبـبـاد ثواباً ونزالا !
فسيك السلاح أسنة ونبالا !
زلفى لديه وقـسـوة ونوالا ؟
أن الأوائل دونهم أفـعـالـا
كونين من حكم الطبيعة حالا (٢)
فيها الذئاب الضاريات سخالا
فيها ونسى الخوف والآمالا
تذر القلوب فوارغاً أغفالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
رباً يُعين الصبيد والأنذالا
ويذيق خصمك ذلةً ونكالا (٣)
عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعةً
حرصُ الزمان عليك وهو موكل
أبقاك في فك الزمان مصونة
لم يبصروا بك موضعاً لزيادة
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تطاولوا فتسوهموا
حسبوا المعابد أرضها وسماءها
هبطت من الملأ العلى فأصبحت
ننسى العداوة والصداقة والهوى
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً
لا ربّ إلا من يمالئ شعبيه
لا تعبدن إذا أردت سيادةً
واعبد إلهاً يصطفيك بعونه
من ظن أن ولاته كعبداته

والدهر يغتال الفتى المغتالا
عند مكائد من طغى واحتالا

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم
قهار كل القاهرين تقاصرت

(*) هيكَل إِدْفُو : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

أسفًا وما نقص الثرى مشقالا
للملك أعلامًا بمصر طوالا
عبروا بدرجة الزمان رمالا
مصر يزيد شبابها إقبالا
من عهد نوح تربة ورجالا
ألا تضميم لها الكوارث ألا
قسط البنين معارفًا وخصالا
ما كان يومًا لا يكون محالا
صمد الهوان بها فلا استقلالا

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
ملك الفراعنة الحماة وخلفوا
وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم
ومضى البطالسة الكماة وهذه
تتقوض الأوطان وهى كدأبها
عهد على الله القدير وذمة
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا
إننا لنرجسوها ونوقن أنه
وستستقل فلا تقولوا إنها

تمثال رمسيس (*) (١)

ومواكب لك فى البلاد وضاء
وتقدمت بإيابك الأنبياء
للملك والفستح المبين لواء
نيل أتوه وهم إليك ظمماء
ساف وأنت جلامد صماء
إن الليث ديارها الصحراء
لا يستبجح ذمارها الأحياء
.....

قد شرفتها هذه السيماء
ما التبر والذكر المقيم سواء
تبغى علاك فعازها الأجواء
يعسروك أنت بموقف إعياء

رمسيس أين جنودك البسلاء
وبشائر بك كلمسا طال المدى
والجيش حولك كالغمام فوقهم
متهللين غداة أطفأ شوقهم
فنى الجنود فهم عثير^(٢)
متخير الصحراء دار إقامة
وتكنفتك^(٣) من الخلود مسافة
.....

رمسيس أية صخرة بين الصفا^(٤)
رحجت بها التبر السبيك نفاسة
حفظت سماتك بيننا وتطلعت
وشكت مواقف الزمان ولم يكن

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعي مشروع القرش (*)

يا فتية القرش وروّاده
خذوا هبات الجود حتى إذا
طوفوا على الدور ولا تتركوا
وحاصروا الراكب في ركبه
وراقبوا الجسو ولا تنقصوا
وعلموا من ضمن بالقرش أن
فمن أبى قرشاً على أمة
على سواء المنهج الواضح
فرغتم من فيضها النافع
بابا قد استعصى على فاتح
واسطوا على السانح والبساح
غوصاً وراء الغائص السابح
يخجل من عدوانه الفاضح
فذاك كالجاني وكالجارح

عيد الاستقلال السوري (*)

(ألقيت هذه القصيدة في احتفال أقامه
إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال
في سنة ١٩٣٠).

ربيع الشام أعامر أم خال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله
سكتوا وأقفرت المنازل منهم
بوركت من وطن يُجلّ شهيد
وطن تضيق الأرض عن أبنائه
يستبدلون الخافقين ببضعة
ذهبوا بأفئدة تفرّق شملها
اليوم عيدك عيد الاستقلال
لويملك الشهداء رجح سؤالي
إلا منازل من صوى^(١) ورمال
في حيثما ألقى عصا الترحال
واليه مئولهم مع الأموال
منه ، وما قنعوا بالاستبدال
شيعة ، وما فيهم فؤاد سأل

(*) إلى متطوعي مشروع القرش : عابر سبيل .

(*) عيد الاستقلال السوري : وحي الأربعين .

(١) الصوى : القبور والحجارة التي تتخذ دليلاً على الطريق .

حُلِّمَ يَبْتَ بِهِ مَعَ الْحُسْلَالِ
وِينَامُ مِنْ «بَرْدَى» عَلَى السَّلْسَالِ
تَلْتَفُ بَيْنَ جَسَدَاوِلٍ وَدَوَالِ
سَكْرَى الضُّحَى رَقَافَةَ الْأَصَالِ
هَمْسٌ مِنَ الْجَبَلِ الْأَشْمِ الْعَالِيِ
فِيهِ ، فَكَيْفَ بِمَوْلَدٍ وَفَصَالِ
وَشُجَّتْ^(٢) عَلَى الْأَهْوَاءِ وَالْأَهْوَالِ
يَوْمَ الْحَنِينِ ، وَلَا شَعَارَ هَلَالِ
- قَبْلَ الْوَفَاءِ - سَلَسْلُ الْأَغْلَالِ
نَهَبَ لِكُلِّ مَنَازِعٍ وَمُسْوَالِ ؟
فِي الْعَالَمِينَ هِدَايَةَ الْأَجْيَالِ
يَوْمَ الْخِلَافِ ، وَتِلْكَ خَيْرُ مِثَالِ
أَثَرُ وَلِلْوِثْنِ الْقَدِيمِ الْبَسَالِ

يَرْتَادُ رَا حُلَّهُمْ وَخَلْفَ رَكَابِهِ
يَصْحَوْنَ عَلَى «الشَّاعُورِ» مِنْ لَبْنَانِهِ
وَتَهْزُهُ مِنْ «عَشْتَرُوتِ»^(١) خَمِيلَةً
وَتَلِيهِ مِنْ وَادِي الْعِرَائِشِ نَسْمَةً
أَتَى اسْتَقَرَّ وَحَيْثُ سَارَ هَفَا بِهِ
أَيْنَ السَّلْوُ ؟ وَلَا سَلْوَ لِعَبَابِرِ
هَذِي مِسْوَاطِنِكُمْ وَتِلْكَ قُلُوبِكُمْ
مَا فِي الْمَدَامِ مِنْ شَعَارِ كَنِيْسَةِ
فِيْمَ اخْتِلَافُ مَصْفُودِينَ تَضْمُهُمْ
أَمْنَازِعُونَ عَلَى السَّمَاءِ وَأَرْضِكُمْ
كُونُوا - وَلَا نَصَحُ لَجَبِيلِ نَبْوَةِ -
مِنْ بَعْلِيكَ خَلِّدُوا الْمِثَالِ لِرَأْيِكُمْ
فِيهَا لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ

أَنْتُمْ بَنُو مَاضٍ عَلَى أَحْزَانِهِ
مَاضٍ بِأَمْثَالِ التَّجَارِبِ حَافِلِ
نَعْمَ الْبَشِيرِ لَكُمْ بِالْإِسْتِقْبَالِ
وَمِنْ التَّجَارِبِ حِكْمَةُ الْأَمْثَالِ

النشيد القومي^(*)

قَدْ رَفَعْنَا الْعِلْمَ لِلْعِلَالِ وَالْفِدَى
فِي ضِمَانِ السَّمَاءِ

حَيَّ أَرْضَ الْهَرَمِ حَيَّ مَهْدَ الْهَدَى
حَيَّ أُمَّ الْبَيْقَاءِ

(١) عشتروت : هي قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجيت : اشتبكت . (*) النشيد القومي : عابر سبيل .

كم بنت للبنين مصر أم البناة
من عريق الجدود

أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كرم

نيلنا خير ماء كوثر من نعيم
فاض بالسلبيل

فى العروق الدماء شعلة من حميم
للعدو الدخيل

إن يكن أمسنا فى حمى الأولين
فلنعش للغد

لا ترى شمسنا غير فتح مبين
مما يدم يزدد

فارخصى يا نفوس كل غال يهون
كل شيء حسن

إن رفيعنا الرؤس فليكن ما يكون
ولتبعش يا وطن

يوم الجهاد(*)

ويوم الجهاد ، ويوم القسَم
ونادوا بدعوتها في الأم
ويوم له سرّ في القسَم
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
م ، ويعزم على أمره من عزم
ويرتد من خافه فانهزم
ن كعزتها بشجاع هجم
ف كدفعك عن حوضها من ظلم
حمى جانبها ضعاف الهمم
بشكوى الذليل ، ولجوى السأم
كرامتها من هبات الكرم
فلا رحمتها عوادي النقم

أجل هو يوم الفدى والذم
ويوم الذين دعوا أمة
ويوم له غم هذه المرتجى
هنا حرم في جوار الزما
هنا فليقم عهده من أقا
ويستقبل الهول من راضه
تعز الصفوف بنبل الجبا
وتحمى الحقوق بدفع الضعيف
فليست تصان الحقوق التي
وهيهات تعلو لنا شوكة
إذا كسرت أمة لم تكن
إذا استرحمت أمة خصمها

ن ، فقد ملأ الخطب مصراً وطم
ر لقد أسأتنا صغار اللمم
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
وأنتم تذللون ذل الخدم ؟

كفى لعباً أيها الهازلو
لئن أسأمتكم كبار الأمور
وقد أسأمتنا رعاة تساء
أأصنام باغين تبغونها

والقى بحريرتي عن رغم ؟
وما عابه عائب أو وصم
ين . وإنى بها قد صنعت الصنم
على رصيد ساهر لم ينم
وما دام في اليد هذا القلم

أطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الحسين
وماذا أقول لهذا اليم
معاذ الفتوة . أنى لكم
هو الحق ما دام قلبي معي

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

وأوح التـهـانـىءَ للمنشد ت ، فيالك من معجز مفرد وفى الجـد كـالـهـرم الخلد ؟ نظيرك يا هرم العـسـجد تقام ، كـبـنـيـة مستعبد بناء على سُنَّة الموعـد وحيثما مصارف كـالـمـعـبد ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد ونرفع شأؤيهما فى الغد	بلغت الشباب ، فعش وازدد نما بك جـدك فى المعجزا أفى السن كـالـيـافـع المرتجى وما هرم الصخر فى مجده وما بنـيـة حـرة فى الرضى بنو مصر فى كل عهد لهم فحيثما معابد فوق الدرى بهذا وهذا لجارى الزما وندرك فى يومنا أمـسـنا
---	--

صـر) سعدتم برضوانها الأسعد ن ، نجـا بالعتاد والمعتد فقد قال يا أمتى جندى يصولون صولة مستشهد من الحرب فى وصفها الأحمد على ساحرة الزمن السرمد بأجمل مما به تبـتـدى	فيا قائمين على (حصن مـ إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ ومن قال يا أمتى وفـرى هنيئاً لكم قيادة ذاة هنيئاً لكم (حربكم) أنه لكم راية النصر مرفوعة تعـود لكم كل أعـيـادكم
--	---

دار العمال (*)

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

وترقب لها بلوغ الكمال يرفعوا بينهم عزيز المثال	حتى «دار العمال» بالإقبال وانتظر رافعى الدعائم حتى
---	---

(*) دار العمال : عابر سبيل .

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

رفعوا أُمس ما علا من صروح
ولهم فى غد من الأمر قسط
أيها العاملون لبيكم اليوم
نعم جيش السلام أنتم إذا ما
لَكُمْ العدة التى ما استطاعت
ولكم أذرع شدداد ، وأيد
ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلقوا بالوثام والصبر مالا
لا يسخركم المسخر جهلا

(١٠)

ولهم فى غد صروح عوالى
من يكن مؤمنا به لا يغالى
م ، ولبيكم غدا فى المجال
جرّد البغى جيشه لا غتيال
أمة قط تركها فى نزال
من حديد ، وأظهر من جبال
إن فقدم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال

أيها المنقلون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والصبر
كلما نالها نصيب من الخبز
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم
إن مصر تنال من غاصبها
وهى أرض للمواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لا خير يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر

من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
حة والبأس والحجى والخصال
رفأنتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعممال
أجر بنخس وخدعة ومطال
سطوة أشعبية الإيعال
مستغل الجهود والأمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمعتهم جوامع الأغلال
فقصاراهما إلى استغلال
بعد إلا قضية العمال

عيد الجهاد(*)

« ١٣ نوفمبر »^(١) بعد ربع قرن

جددوا آل مصر عيد الجهاد
إنما قُدر الجهاد عليكم
والذى أوجب الحراك على الأ
ليس كل الأعياد ندحة لهو
وقضايا السلام أطول عهداً
قادنا معشر فلما تولوا
ما إخال الرواد قد سرّحونا
سبقونا بمهدين وقالوا
قد حملنا وديعة الأجداد

بجهاد على المدى فى ازدياد
يوم كان «استقلال» هذى البلاد
يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد
قد تكون الأعياد لاستعداد
من قضايا الخصام بين الأعادي
أسلمونا أمانة القواد
بعدهم نحن معشر الأجناد
دونكم فانهضوا بغير رقاد
فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

صدقونى فرب صدق نذير
لغد - فارقبوه - أحوج مناً
قد بدا حولنا مدى الحرب فينا
إنما الهول فى غد فاتقوه
ما الوغى والسيوف مشتجرات
من حرّوب على اللسان صراح

حاط قومًا من صادق الإيعاد
لاجتهد فى أمرنا واتحاد
ومدى السلم حولنا غير باد
واستعدوا له بأطيب زاد
كالوغى والسيوف فى الأغمداد
وحرّوب مكنونة فى الفؤاد

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشامم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وأباطيل فستنة وضلال	وعقابيل مسحنة وفساد
كم تلاقون في غد من دعاوى	صبغوا لونها بكل حداد
ووباء الأخلاق من كل فج	وبلاء الأرزاق في كل واد
قسم للحطام في غير عدل	وأخار له بغير سداد
بين كظان أثقلت جانبيه	تختم جملة ، وجوعان صاد
إن وقستم بلادكم من أذاها	فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

* * *

عيد النيروز(*)

أهلا بنيروز وليد	أهلا بميلاد سعید
يوم جديد . قلت بل	عهداً على مصر جديد
عهداً تصان كرامة	فيه ، وتتبعها جهود
لا تستذل ولا تساء	م على الهوى سوم العبيد
وغداً استنقش الغيو	م فلا بروق ولا رعود
ما كان غير الصالح	مين لهم قرار في الوجود

* * *

مصر الكنانة كعبة	قمرت على حصن وطيد
لا تلبث الأصنام في	ها أن تنكس أو تميد
كم ذا أراد بها الأذى	باغ ، وكاد لها حسود
يمضى يعدد ما يريد	والله يفعل ما يريد
حوض له من قومه	ورد ، وما أحلى الورود
إن لم يلد أبناؤه	عنه ، فمن عنه يذود ؟
سمراً وسوداً أين من	صبغيهما حمر الجلود
شتان ما هم في الأصو	ل ، وفي المهود وفي اللحود

* * *

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

يا صحبة التوفيق وفد
حييتم النيل الميا
عيد الوفاء إذا استعبد
عبد له في ذمة التا
عبد الأوائل والأوا
العالمية وصفه المعد
من فارس عنوانه
كم صان مصريون ذكر
وترئمت فيه العرو
ما بين شعر البحتر
أثم يؤلف بينها
ما أحوج الدنيا إذا

سقتم إلى النهج السديد
رك واحتفيتم بالصعيد
د فمن وفاء المستعبد
ريخ توفيق حميد
خر ، والخمائل والورود
هود في كل المعهود
وصداه في الدنيا بعبد
اه وحسيه هناد
بة بالقصيد والنشيد
ى وبين نشر ابن العميد
من حيث فرقها الجدود
اختلفت إلى عيد وحيد

في كل عام تحفوا
بالنيل غير مقسم
ملك على دين الإخسا
لا راغم فيه يسا
وتراء ضاع وظنه

ن بمولد اليوم الجديد
فرد له ملك فريد
ء ونعمة العيش الرغيد
د وكل من فيه يسود
ألا يضيع ، ولا يبديد

يا مصر يا بنت الخلود
أين الدين جزوك جا
من كل مسخ هازل
يحكى الأسود تجبرا
طاغ عليك ، ومنك لا
وكأنما في جوفه

يا معقل المجد التليد
زية الخيانة والكنود
في زى جبار عنيدي
وكذاك عريضة القسود
منه الصوالج والبنود
نار تلظى بالوقود

أطعمتها هل من مزيد	أبدأ تنادى كلمـا
يته ولا عتبٌ يفيد	لا نصح يجدى فى هذا
اليوم موكبه المجيد ١٩	أين القرار به ، وأين
لا غائبين ولا شهود	ولّى وولّى صحبه
كمد ومنبوذ شريد	من كل مغلوب على
من كل شيطان مرید	اللّه أقوى قـوة
فأذله البأس الشديد	كم ذا استعز ببأسه
بين يقودهم رب الجنود	بأس الجنود العـامـلـ

وكأنه حسبل الوريد	النيل أقبل من بعيد
د ، ولا حدود ولا قيود	متدفق بين السدود
رده وقبلته رشيد	فيض من السودان مو
م عند موعده يعود	متجدد فى كل عا

الفالوجة (*) (١)

.....
إذا نـفـسـ الدـهـر لا تنفـد	أجل هى مصر التى نعهد
ر . يسـعـفـه أبداً مـورـد	لها مورد من حماة الدما
وأبناء مصر وما جددوا	فلله مصر وما جددت
فرضوانهم أنها تخلد	إذا ما ارتضى الموت أبطالها

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

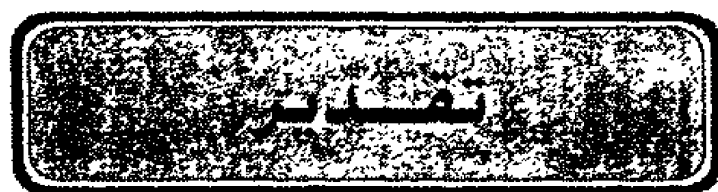
أَعَادُوا لَهَا سِيرَةَ الْأَوَّلِ	سِين ، وَالْعُودُ مِنْ مِثْلِهِمْ أَحْمَدُ
تَحَنُّنَ الرِّمَالِ الَّتِي خَضَّبُوهَا	وَيَنْبِضُ فِي جُوفِهَا الْجِلْمَدُ
فَكَمْ لَعَلَى ، وَكَمْ لَصَلَا	حُجُوجُ بَسَاحَتِهَا اسْتَشْهَدُوا
وَكَمْ قَبْلَ ذَلِكَ لِرَمْسِيْسِهَا	كُمَاةٌ عَلَى صَخَرِهَا وَتَدُوا
مَعْرُودَةٌ أَنْ تَجِيبَ الدَّعَا	ءِ إِذَا مَا دَعَا الْمَجْدُ وَالسُّؤْدُودُ
.....

بِیَوْمٍ مَجِید ، لَأَمْسٍ مَجِید	وَأِنْ غَدًا بَعْدَهُ أَمْسُ جَدِ
-----------------------------------	-----------------------------------

* * *

بَنُو مِصْرَ لِلَّهِ مَا جَاهَدُوا	وَفِي الْحَقِّ وَالْخَيْرِ مَا أَعْتَدُوا
أُولُوا الْبَأْسَ لَكُنْهُمْ عَصِيبَةٌ	إِذَا مَا أَعْتَدَى الْبَأْسَ لَمْ يَعتَدُوا
وَمِنْهُمْ لِكُلِّ ضَعِيفٍ حِمَى	وَفِيهِمْ لِكُلِّ أَخٍ مُنْجَدُ
أَغَاثُوا الْعُرُوبَةَ فِي مَخْنَةِ	رِمَاهَا بِهَا الزَّمَنُ الْأَنْكَدُ

* * *



شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

أبا القسوافى ورب الطرس والقلم
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم
لا يوثق الهـر رثيـالا ليضحكه
هـلا رأوك على قـرب بنظارة
ولو رأوك بتلك العين لانخلعت

ماذا أفادك صدق العلم فى الأم ؟
هذا نصيبك من دنياك فاغتنم !
يا للعجائب من أضحوكة القسم
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البهم
ترى الخجى رؤية الأسوار والأطم ؟
رقابهم دون أدنى تلکم القسم

شرعت للناس وردًا لا انقطاع له
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا
إن يذكروك فما جاءتك ذكرتهم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة
أو يشكروك فما براوا ولا ندموا
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغن لهم
ما أكثر البر باسم لا غناء به
لا يقدر الناس يومًا أجر سادتهم
أجر العظيم زماع^(٢) فى جوانحه

يوم انقطعت عن الآفات والنعم
وليس ينفعه الأحياء فى الرجم^(١)
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرم
للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أين الجهالة من بر ومن ندم ؟
أينظرونك إلا نظرة القسدم ؟
وأندر البسر بالأرواح والنسم
وإنما يقدرون الأجر للخدم
يجزيه بالأمن أحيانا وبالألم

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له
فرد من الناس لو شد الوفاء به
فقصدته وهو مسجود على كـثـب
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه

والحب أقرب من إلّ ومن رحم
أهونت غدر جميع الناس بالذم
يا موجد الحسن أسرابًا من العدم
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣٠ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
أعناه باللهو عما أنت ضامنه
هلا سلكت إلى قلب الحبيب وقد
هيهات لا تملك الألباب ما عرفت
أرض تراها ولم تملك مقالدها

حيًا ، على أنه فى البعد كالخلم
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟
أين المنجم من شهب ومن رُجم
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

أبا القريظ وحسب القول معجزة
لو فآخر الكون أكوأنا تناظره
ما الفخر للكون إلا بالخيلة وما
لما رأت بك عمياء الحياة جلت
(حتى الخرافات تزجىها فنحسبها
نكاد إن لم يجدها الطرف مائلة
تقاربت عندك الأقدار والتهمت
فما احتفلت بأمر هائل جلى
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

بشكسبير وحسب العرب والعجم
كنت الفخار فأبدت ذلك العقم
من بضعة هي أحيا منك فى الأدم^(١)
ماليس يجلو نور الصبح من ظلم
من خلقة الله لا من خلقة الوهم^(٢)
فى الأرض نقدح فيه قدح متهم
حيأتك الخلق طراً كل ملتهم
صعب المرام ولا أزرى باللم^(٣)
فى علو ، إذكأها للنار فى السلم^(٤)
أنت تنقلها نصاً إلى الفهم

أبا القريظ ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعاً لن يفضل به
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت
هذا قصارك فى الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترميناً على غرر
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

إن الرجولة فى الأقوال والهمم
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخوص التى أنشأت بالقلم
تلهو بنا ، بيد هوجاء ، لا بفم
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم
أو غلها شلل أحسرى بذا البكم

(١) الأدم : جمع آدم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزي .

(٣) اللم : الصفائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من امرسون .

مجاور الموت هل ألقى في يده
ألقى في الأرض جمرًا لا ذكاء له
أمنت قرب ثراها واتقيت يدا
والأرض أمك والإنسان بعد أخ
لقد لحقت وكم في ذاك من عجب
ما أبلغ الموت في صمت رماك به

بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم (١)
فأين أفلت ذاكى ذلك الضم
تمس منك بقايا الأين والسقم
وقد يد شقيق كف منتقم
بزمرة الصخر ، فانزل ثم في حرم
يا أبلغ الناس في صمت وفي كلم

ذكرى سيد درويش (*)

في شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكروا اليوم سيّدا
وتغنوا بحمده من
من يكن ذاك أمسه

واحفظوا الذكر سرمد
قد تغنى فاسم
يبتدئ مجده غدا

كان للصوت مالكا
قد حوى السمع شاديا
أخلد الناس من إذا
عاش للفن ، والفن
مطلع النور ، نبعتها ،
من يعيش في السماء هيه

كيف لا يملك الصدى ؟
وسيحويه مُخلدا
قيل تاريخه شدا
ن مصابيح للهدى
جاوز الشمس مصعدا
بات لا يعرف الردى

جددوا اليوم ذكر من
الذي صور الحيا
علم الناس كيف يعنو
ما ابتغوا قبله المعنا
وانثنوا يعجبون لللط

قد تغنى فجدا
هتافا مرردا
ن باللحن مقصدا
نى في القول مسندا
يرر لما تغردا

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يحط .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

ولهمس النسيم فى الـ
والدرارى والسننـ
سمموا كل ما انطوى
سمموا الكون بينا
ففتح البسـاب كله
ربما جناز فـتاح

إنما الفن فى الشـعو
فيض ما زاد من شـعو
سورة فى عـروقهـا
لا أنـين ولا طـنين
أو نديم لشـارب
أو بكاء كـمـا بكى
رحم اللـه سـيدا
ليت أحـياءنا الأولى
لحقـوا - وهو فى الشـرى
وارتأوا مـثـل رأيه
أكـبـر الظن أنه
مفلح من يكون أسـتا
إنما اللحن ترجـمـما
مـبدع وهو ناقل
واصف لن ترى له
هكذا كان سـيدا
ما سمعنا لشـعب مصر
واصفـا كان مثله
كل رهط أعـاره

فصن لما تأودا
والأزاهير والندى
من سـرار ومـبا بدا
والمقـادير شـهـدا
بعد أن كان مـوصدا
فى المدى مـا تعمدا

ب شـباب له الفـدى
روما هام مـبـعدا
يتقى بأسـها العـدى
ولا ضـجة سـدى
بالطلاق قـد تزودا
سائل يطلب الجـدى
كان للفن سـوددا
سبقوا الموت مـوعدا
منه روحـا تمردا
واقـتدوا مثـلما اقـتدى
جاور البـحر فاهـتدى (١)
ذه البـحر مـزبدا
ن عن النفس مـا عـدا
كلمـا قال أوجـدا
عـاذلا أو مـفندا
صادق الوصف مـرشدا
مر على مـا تعمدا
مستجـابا مؤكـدا
لحنه أسـلم الـيدا

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى ثغر الإسكندرية .

وناطق الوسم منشـدا	وحبـاه بسـره
عـاطل راح أو غـدا	ليس من عـامل ولا
أوفـقـير تجـردا	أو سـرى مـجلـل
أو ضـعـيف تنهـدا	أو قـوى مـزـجـر
عـرفناه جـيـدا	أو دـعاء دـعاء إلا
ة من يـسمـع الصـدى	هكذا يـسمـع الخـليـقـة

* * *

وحـد الكون إذ حـدا	إنما اللحن منـطق
دو نظـيمـا منضـدا	فيه ، لا فى اللـغان ، يبـ
ثرو حـيـا مـؤيـدا	اسـمعوا منه فى الضـمـما
م ويمشى مـقـيـدا	حيثما يقـصر الكـلا
مـهـبطا منه أو هـدا	وارفـعوا الفن واحـذروا
يش للـفن مـعـبـدا	واجـعلوا من تراث درو
فـابـلـغوا أنتم المـدى	إنه مـهـد الخـطـى
كـسان فى الفن سـيـدا	رحم اللـه سـيـدا

* * *

تكريم عامر (*)

كـيف لا تنجب الرـجال ؟	بلـدة الشـمس والجـبال
وهو فى الـهمـة المـثال	أنجـبت مـثل عـامـر
سـبق القـول بالـفـعال	الذى فى جـهـاده
ف فى حـومة النـضـال	والذى كـان أول الصـ
ع» بدا فـسـارس المـجـال	عند مـا نودى «الـدفـا
ل بنو النـيل حـيـث صـال	وتـلا من تـلا وصـال
هـزم الشـخـ والمـطـال	أشـجـع النـاس باذل
عـة من أنـدر الخـصـال	كـرم النـفس كـالشـجـا

(*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشئت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

كـرمـوا الذروة التي
رفـعت أرؤسـنا وطا
واحمـدوا في احتـفالكم
العـصامي في الغنى
والذي جـلـد وحـلـه
والذي كلـل درهم
زانه اللـه بالأـمـا
والمضـاء الذي يجـلـد
والنظام السـمـوى في
يتبع المال صـاغـراً

لقب حـازـه وكم
لم يزد فـضـله به

كـرمـوه تـكرمـوا
إن أسـوان مـها خلت
صـخرها جـوهر الخلو
وبـنـوها ، وأنـثـم
لكم المـجد لا يـزا
إنما المـجد بالعـلا

يا صـديقـي ويا ابن قـو
أقـرب القـرب بيننا
شـيمـة النبـل في استـقا
شـيمـة العـزة التي
إنها جـيـرة لها
لا تزال غـانـما بهـا
وحـوالـيك دولة
تـلقـاك نـعمـة

رفـعت هـامـة الهـلال
لت مع المـجد حـيث طال
أجـدر الناس باحتـفال
والعظامـي في الخـلال
فشأى عـصـبة الرـجال
في تجـاراته حـلال
نة والصـدق في المقـال
ولا يعـرف الكـلال
غير ضـيق ولا اختـلال
من له العـزم رأس مـال

حـاز من قـبله ونال
فهو ذو الفضـل لا جـدال

خـير دار ، وخـير آل
قط من مـعدن الكـمال
د وأثـودج الجـمـال
من بنـيها - بخـير حال
ل من الأعـصر الخـوال
لا جنـوب ولا شـمال

مي ، وجـارى على اتـصال
شـيمـة فـيك لا تنال
مـة طـبع وفي اعتـدال
لا يغـالى بهـا اختـيال
أبعـد الناس مـستـمال
هانئـاً في هدوء بال
من مـحبـيك لا تدال
أبد الدهـر في اقتـبال

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر ^(١)	ثناء على الرجل زاهد فى الثنا
على من يسير بأعماله	ومن كل أيامه صالحا
فلا حيرة فيه للمحتفى	تجىء مسدائح الصادقا
فسيان إحصاء أعماله	

بياناته مثل أرقامه	حقائق للحاسب الخاصر
وأراؤه فى ثنايا غدد	كرؤية عينيه للحاضر
وباطنه فى مواءمته	كصفحة عنوانه الظاهر
له شدة الحق فى بأسسه	تمازجها رقة الساخر
وانصافه مأمّن للعدى	وإخلاصه عصمة الناصر
واقدامه فى قضاء الفرو	ض إقدام مستبسل صابر
إذا ما اطمأن إلى واجب	فليس بوان ولا قاصر

أولى الأمر طوبى لكى يومكم	وطوبى لكم ذكررة الذاكر
فسيروا بأوطانكم وانهجوا	بهانهج مستكر باكر
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا	مدى الحمد من وطن قادر

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالي والخيام (*) (١)

نكرّمه ، نكرّمه
ولم ننشئ له فضلاً
ومن ذا مثل إبراهيم
وذو سمت نوقره
فتى ترضى سجاياه
تسبّحات عند مطريه
وحب الخبير فى دمه
له مسجّد يؤثله
فقد يغنيه أحده
ولكن ، ليس يستغنى
تكنى بالغزالي (٢)
ولو مال إلى الخيا
أديب ينثر التبييا
عماد الجمع منبره
وللفنان فى ناد
علت فى السعد أنجمه

ومما نرويه نعلمه
ولكننا نتسرحمه
هيم ذو فضل نعظمه
وذو رأى نقومه
ويصدق قلبه فمه
مسزايه وأنعمه
فكيف يخونه دمه ؟
بسعاه ويدعمه
وقد يغنيه أقدمه
بحظ لا يتممه
فلم يتعب منجمه
م لاقاه مخيمه
ن آيات وينظمه
وزن الطرس مسرقمه (٣)
يه مسغناه ومغنمه
وفى العليا أسهمه

تعالى الله هاديه
ونعم الفضل فضل الله
إلى النعمى وملهمه
ه بالقسطاس يقسمه

(*) الغزالي والخيام : بعد الأعاصير .

(١) ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقي أباطة .

(٢) نسبة إلى غزاة اسم بلدته .

(٣) للمرقم : القلم .

فى محراب المطران (*) (١)

يوم تَأَلَّقَ واستضاء
يوم أَطْلَقَ على الحسمى
هذا وفناء العارف
يوم تعطّر بالثناء
والفضل مسرفوع اللواء
بين لشاعر عرف الوفاء

«مطران» محراب القصر
قدس يزين وقباره
خلقنا لم يتجمعا
يضى ، خليل نادية الحميم
أنس يهش له النديم
إلا لذى فضل عميم

ماذا أعدّد من سجا
أديا وعرفانا وأ
وإذا أطلت فغاية الإ
ياك الحسان ، وهن شتى
لاء محببة وسمتا
طراء أنك أنت أنتا

ناداك أبناء العرو
فأل تُجدده الطوا
الآن فاهنا بالعرو
بة باسم شاعرها المجيد
لع كل يوم فى سمود
بة وهى «جامعة» تسود

أنطقت بالعربية الفصحى
ونقلتهم نقل الأما
بدلت فى لغة اللسا
حى أعاجم شكسبير
نة فى الكبير وفى الصغير
ن ولم تبدل فى الضمير

ودعمت للتمثيل كعب
صفرت فحين حللتها
لقنتهم فتلقنوا
تته فعلاودها المزار
حفلت بحج واعتمار
منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقتضا
قلمٌ يعلم علمه
فى العُرف والعرفان سا
د كما تنزل فى كتاب
ويد تجود بلا حساب
ذلك المؤمل مستجاب

ذم الصراع قضيتها
ليس التنظيم أو النشيط
إن «الجـوائب» و«المجـ
فى كل ميدان دعاءك
قصار ما استرعى هواك
لة» فى الصحافة شاهداك

لما سبقت إلى الجند
أتعبت خلفك من عدا
لم يدركوك وإن جرروا
يد سبقت منه إلى كمال
فى العذوتين على ضلال
من بعد شوطك فى المجال

حررت أوازن القصص
وتوسعت فيه البحر
هذى الثلاثيات حقا
د فزاد فى الميزان وزنا
رفأرسلت ذُرًّا ومُزنا^(١)
ك من لدنك ومن لدنا

وأقمت فى ديوانك العا
أولى الربوع بشاعر
لا يبتغى سكنًا سوا
لى أميرًا لا تجارى
أفاق أنجمه العذارى
ها حيث حلّ ولا مدارا

والله لو وقفوك بالت
لم تُوف عهد كهولة
متجدد الريعان فى
جديد حقا من ثواب
إلا رددت إلى الشهاب
ظل الخلود المستطاب

لكن حقا فى الشبي
يدعو بشعرك من شدا
هبة قضوك ديونها
جسة شائع بين القلوب
أو عنك فى النجوى ينوب
والخسر سداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحـ فـلك الذى
كـرمت بإكـرام الثهى
هى ترجمت بك عن فضا
وسع العـروبة فى مكان
وعلت بإعلاء البـيان
ثلها ، فنعم التـرجـمان

عيشاً معاً متعاهد
منهـالك الأذان صـا
متقـابلين على الرضى
ين وأبلغنا العهد التمام
غـية ، ومنك لها الكلام
متـلازمين على الدوام

كوكب الشرق (*) (١)

هـلـ الشرق بالدعاء
عاد فى حلة الضـياء
لم يـغـب هاجـراً ولـ
لا تخـافوا على مطـا
واهـب النـسـور لا يـدا
كـوكـب الشرق فى أمـا
كوكب الشرق فى السماء
ء ، وفى هالة البهـاء
كـن كـما غـرـبت ذكـاء
لـعـه سـطـوة المسـاء
ريـه عن نورـه عـشـاء
ن من الـليل لامـراء

يا عروس السمـاع لبـا
وشفى أنفـسـا لعـينـي
انظـرى فى وجـهـهم
كلـهم ودلـسو يـغـنى
لو بـقـدر السـرور نشـ
ك من يسمع الدعـاء
ك تسترخـص الفـداء
تعرفى نـضـرة الوفـاء
من البـشـر والـصـفاء
دو غلبـناك بالـغـناء !

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لطربة الشرق الأتية «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثوم يا بشيبي
أنت من وحبيبه ، وليد
ذلك الصوت - صوتك الـ
ففيه سرٌ من جنة الـ
ففيه ما يرفع الحجا
ففيه أنس لمن يشا
ففيه للمرتجى سلا
ففيه حرز من الهمو
أى نفس إذا تبر
إنه قـوّة إذا
إنه من غنى إذا
إنه ثروة لمصـر
مهرجان لعبيدها
وعلى الجـرح إن شكت

أيها الكوكب الذى
رَددى الطرف فى الفضـا
واسألـيه سـؤال من
هلى سرى فيه مثل صـو
فى قـديم من الزمـان أعد
لا أحـاشى من الرجـا
لا تجيبـى . أنا المجـيـب
أنت كالشمس لا تُعد

رًا من اللـه بالرجـاء
ه فى الفن أنبيـاء
عذب - من عرشه نداء
خلد لـكنه ضـياء
ب ومـا يكشف الغطاء
ء وسلوى لمن يشـاء
م وللمـشتكى عزاء
م وعونٌ على القـضاء
نمت لا نهزم الشـقاء ؟
عـز من قـوة لـجـاء
حُـسب الصوت من غناء
ومـا أـجـزل الثـراء
حيثما رفرف اللـواء
بلسم ناجع الشـفاء

أسعد الأرض باللقاء
ء ، وما أرحب الفضـاء
يلحن الطير فى الهـواء
تك فى الحسن والنـقاء
نى وفى حاضـر سـواء
ل قـبـيـلا ولا النـساء
ب ، ولم أغلُ فى الثـناء
د فى هذه السـماء

موسيقى خالد (*) (١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..
وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا
ذهب الزمانُ زمانٌ من لم ينعتوا
إن الذى يُعطى النفوس عزاءها
ليس الغناء صدئى ، ولا أنغامه
إن المغنى - إن علا استقلالكم -

ما مصر خالدة لمن لا يذكر
بالحمد فنا بالجمال يُبشّر
بالحمد إلا من يصول ويقهر
لأحق بالذكر الجميل وأجدر
خفقات أصوات ، تمر وتعبر
بين البناة مؤسس ومعمّر

لله «سيد» الذى غنى لكم
وصف ابن مصر فليس يدرى سامع
إن تسمع الخوذى منه رأيتسه
أو تسمع النوتى منه حسبتسه
أو تسمع الريفى منه محنته
أو تسمع الجندى منه نظرتسه
وإذا «المسارح» راجعت أيامها

زمنًا ، فقال العارفون «مصور»
أصغى إليه : أسمع أم مبصر
عجلا ، فتؤمن فى الطريق وتيسر
فى الثيل يُقبل بالشرع ويدبر
فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
وعلى أسرته الشعاع الأخضر
لاذت بفرد منه لا يتكرر

قالوا تفرج بالغناء وإنما
عرف الأغاني واللحن كما جرت
أم إذا غنت فليس غناؤها

هو مؤثر فى الفن لا متأثر
فى عُرف من نطقوا بهن فعبروا
لغو المجانة ، بل معسان تؤثر

قل «سيدًا» فإذا ذهبت مترجمًا
هى من مصادفه الحروف وربما
سمة على كل اللغات سميها

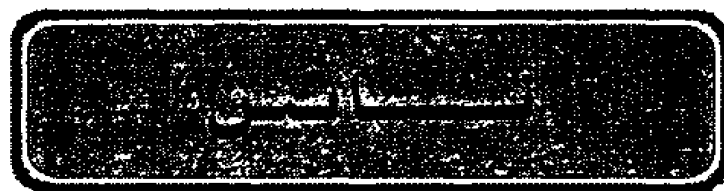
علموا هنالك أنه «المايسترو» (٢)
سبق الحروف بها دليل مضمّر
للسبق فى الفن الجميل ميسر

يا نخبة قدروا الجميل لأهله
دوموا على عهد الوفاء وقدروا

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .



ذكرى الشهيد(*)

(رثاء محمد فريد)

.....
دنيا نزاولها ونحن كأننا
محجوبة المرمى ، فما لشروورها
تمشى على الأبدى من أشواكها
وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد
سلواك فيها حين يخفق عامل
من غير طينتها نصاغ ونخلق
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق
ونتاجها الأبدى عنا مغلق
لا يُرتوى منه ، ولكن يُغرق
ترجوه ، أن صداه قد لا يخفق

أفريدُ لا يلهم بسيرتك الردى
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
والناصرين الحقّ جيش واحد
الأنبياء الصالحون جنوده
لا يئسّسك أن قضيت فإنه
ما زال مطرداً فقبلك فيلق
خير الجوانب أن تكون بجانب
أبدًا ولا يبرح سلاحك يُمشق
الدهر حومة حربها لا الخندق
متجسّم في مده متفريق
والحق يبرقه ونعم البيرق
جيش يموت غزاته لا يُمحق
شراعوا لهاذمه^(١) ويعذك فيلق
أصداده أسرى وإن لم يوثقوا

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهازم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*) (١)

الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟
فترة «التسيه» تغشّت أمة
كل يوم ينقضى نَفَقَده
تكبر البلوى به حين مضت
كيف ينسى الناس من لم ينسهم
لم يزالوا كلمما قليل لهم
عجبًا كيف إذن تمضى السنون
غاب موساها على «طور سينين»
وهو ملء الصدر من كل حزين
والبلايا حينما تمضى تهون
يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
ذهب الموت به ، يلتفتون
.....

خرج المدفع يطوى مدفعا
ساكنًا بين يديهم بعد ما
حوله من عسكر أو عزّل
الأساطيل أتقته والحصون
زلزل الشرق على المغتصبين
جيش أجناد له متبعون
.....

ليس يبكى خطب سعد يائس
إنما يخلق أن يبكيه
لم يصب منه نصيبًا من هوى
أى نذير الحق من وادى الردى
أين من سعد ضعاف يائسون؟
من أصابوا منه عزمًا لا يلين
خائن العزم ، فما كان يخون
قم فأنذرهم عساهم يعلمون
.....

ألق للتاريخ ما يكتبه
صفحة سطرته أنت فما
أنت لا يلقي عليك الكاتبون
فى ثناياها سطور يحين
.....

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل له ، والدهر يحنى رأسه
أنا مصر ، وهى فى سؤدها
أنا تجيت لمصر نفسها
أنا ألقيت على عاتقها
فاسألوا عن صيدها أو غيدها
وعن الموسر والعافى بها
واسألوا عن عالم أو جاهل
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا
جُمعت فى نفوس فوقت

والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين
ضيمتها بين كفران ودين
حملها المطروح بين الآخرين
وعن القسبط بها والمسلمين
وعن الأباء فيسها والبنين
وأصيل من بنيتها أو هجين
غير مصر فى دعاء وحنين
فى النبيين الهداة المصلحين

يوم منفاك وهل كان سوى
ضربت مصر فكانت ضربة
أيها الغادرون بالقيدها
الرحى دارت على أقطابها
بأسكم ما عهدت أحرارها

يوم بعث لبنيتها أجمعين
ذادت النوم وطاحت بالسكون
قيدوا الآن ! أستم قادرين ؟
واستوى الطاحن فيها والطحين
من قديم ، وهى ما لا تعهدون

إن بكت مصر عليه شجوها
رزئتبه النفس واللب وما
لم يكن بالأب إلا أنه
كم سعى ساع إليه ووشى
يا هدى الأمة يا نعم الهدى
أنا جيبارك^(١) لا تعهدنى
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا
إذا تلاقينا على مهد الرضى
نحسقر الداء وترعى أمرنا

إننى بالشجوى وحدى لقمين
يشتهى الراوى ويبغى الدارسون
كان نعم الأب فى رفق ولين
ومقامى عنده العالى المصون
يا خدين الصحب يا نعم الخدين
ذلك الجبار فى الدمع السخين
لك كالطير أظلتها الوكون
والأحاديث مع الليل شجون
إن غفونا أو غدونا مصبحين

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يملؤ الدنيا وينقضي ويدين
حجرًا يعلوه نوار الغصون !
وفتونا ليس يبلى من فتون
أهو سعد ذلك القبر السدين ؟
فيه رمز الموت أعلى الرامزين
بين عزم وخلال يستبين
وأخفصوا الصوت ، وحيوا خاشعين

يوم ودعتك ودعت أمراً
وأحييك لألقاك غداً
عجباً لا ينقضي من عجب
أهو سعد ذلك الثاوى هنا
عجبت بادرتي ثم وعت
هو صخر ورياحين معاً
فاعرفوا في قبره تمثاله

(*) فاز سعد

وأصاب النصر روحاً ورفاتاً
رده الشعب إليها واستماتاً
كان لا يرضى على الشعب اقتياتاً
تخش بعد اليوم يا سعد شتاتاً
غرس المجد ونماء نباتاتاً
.....

عرف النفي حياة وماتاً
كلما أقصصوه عن دار له
كيف يجزيه افتياتاً وهو من
أصبحت دارك مشواك فلا
حبذا الخلد ثماراً للذي
.....

بعث الدنيا حياة أن تبید
مدد من ذلك الميت مديد
جزتموه ، وهو منكم مستعيد
من بنييه ، أبداً الدهر وليد
في سواها يسكن اللحد شهيد

جيرة الأحياء أولى بالذي
معشر الأحياء أنتم لكم
مستعيدین رجاء كلما
إنه في كل جيل ذاكر
تلك يا سعد مغانيك فما

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رقاته من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

اعبر القاهرة اليوم كما
ساعة فى أرضها عابرة
ساعة من عالم الفردوس لا
كل من شاهدها زيد بها
قل لهم أبلغ ما قلت لهم
كنت تلقاها جموعاً ونظاماً
بين أباد طوال تتـرامى
تشبه الساعات بدءاً وختاماً
من معانيك جلالاً ودواماً
أيها الواعظ صمتاً وكلاماً

جرّدوا الأسيف من أغمادها
ارفعوا الرايات فى أفاقها
لا يُلاقى الخلد بالـخـزن ولا
ذاك يوم ما تمناه العدى
فانفضوا الحزن بعيداً واهتفوا :
ذاك يوم النصر لا يوم الخـداد
أين يوم الموت من يوم المعـاد ؟
يكتسى الفتح بجلباب السواد
بلل تمنناه ولاء ووداد
فاز سعد وهو فى القبر رماد

تمثال سعد (*)

الروح فى وادى الكنانة حائم
ما غاب منك مثال عارض
وجلال شخصك فى النواظر قائم
يمضى ، ويخلفه المثال الدائم
.....

تمثال سعد فى الجزيرة ساهراً
النيل حولك لا يغيب هنيهة
شأن لربك فى الحياة حكيته
كم صام سعد عن مناهل حوضه
كم بات يرعاه ، وليس بمرتع
كم غاب عنه ولم يغب عن همه
هيهات يغلف منك لحظ صارم
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم
فالظل للغصن الورىف موائم
ويعبّ مغتصب وينهل غاشم
من خير ما يرتعيه الحاكم
والبحر دون طريقه متلاطم

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم
فى الجيزة الفيحاء هن توائم
يعبى بنقض بنائهم الهادم

بك زادت الأهرام ركنا والتفت
تلك الصروح على اختلاف بنائها
نهضت على استقلال مصر دلائلا

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
إيمائها الصوت القوى الناعم ؟
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
والصخر بأسا يتقيه الصادم
قد شابهتك بثلهن ضياغم
ضماق الصنّاع بها وعى الراسم
خفيت فصورها الضمير الراقم
من فيض روحك نائر أو ناظم
معناك - كلّ اللافتين أعاجم

يا سعد هلا من لسانك قولة
يمناك تومئ فـأين من
عجبي لشيء فيه منك ملامح
عجبي لشيء فيه منك ملامح
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة
وتشابهت ثم الأسارير التى
وتحجبت تلك الأفانين التى
أن لم تصورها اليـدان فرما
إن لا تحذّثنا فكلّ محدث
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحي من

تحية زعيم راحل (*) (١)

من كان يكبر حاضراً فى المشهد
يحجب بشاشة ذكره المتجدد
للسيد بن السيد بن السيد

أكبرت فى غيب الزعيم محمد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
هيهات ينتقص مجادة

تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
إلا رعته بنظرة المتفقد
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة
ما فى مروءات الشعوب مروءة
البسر ، والمشهود من آلائه

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) أقيمت بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

للعاملين بهما ، وبين مزود
سرداً ، فعدد ما بدا لك ، واسرد
للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
مستغلق فيها ، ولا متأود
كالشاهق المخضر لا كالجلمد
منها سوى الشجن المقيم المقعد
كانت لتكره حيرة المتردد
كالقطب ، عزت في ازدواج الفرقد

ومعاهد التعليم بين مشجع
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ
ونزاهة اليد واللسان هداية
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على
والعزة الشماء إلا أنها
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا
وعزيمة لا تكره الشورى وإن
شيم وآلاء إذا ما استغردت

ما بين مُثهم قوميه والمنجد
والشمل بين مشرد ومبدد

عز الكنانة والعزاء ليعرب
كم زاد عنهم والخطوب يمرصد

.....

سهل ، وإن أعين قومي المتشدد
وعليه تعويل الأخ المتسودد
للأزهر المعمور لم تستعبد
وأراه فى الخالين غير مقلد
والأريحية منجداً عن منجد
سقياه من أصلية أعذب مورد
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

سمح على ما فيه من عصبية
لا استطاع على الخصام عناده
من اكسفورد ، ولو غناه معشر
فيه محافضة ، وفيه طرافة
ورث الحمية كابرًا عن كابر
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما
فإذا بكت مصر فغير ملومة

آه من التراب (*) (١)

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوعُ الجنب مستجيبٌ حين يدعى مستجاب

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى ؟ هل علمتم أين مى ؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحر والوجه السنى

أين ولى كوكباه ؟ أين غاب ؟

أسف الفن على تلك الفنون حصدتها ، وهى خضرأ ، السنون
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

شيم غر رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاء ألمعى كالشهاب وجمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خالداً في صفحات عطرات في رباها مثمرات
إن ذوت في الروض أوراق النبات رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

من جناها كل حسن تشهيه متعة الألباب والأرواح فيه
سائغ مُيَّز من كل شبيهه لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

الأقاليم التي تنميه شتى كل نبت يانع ينجب نبثا
من لغات طوّقت في الأرض حتى لم تدع في الشرق أو في الغرب سمتا

وحواها كلها اللب العجاب

يا لذاك اللب من ثروة خصب نيسر يقبس من حس وقلب
بين مرعى من ذوى الألباب رحب وغنى فيه وجود مستحب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

طلعه الناصر من شعرو نشر كرحيق النحل في مطلع فجر
قابل النور على شاطئ نهر فله في العين سحر أى سحر

وصدى في كل نفس وجواب

حَىَّ «مَيَّا» إِنْ مِنْ شَيْعِ مَيَّا مِنْصَفًا حَيَّا اللِّسَانِ الْعَرَبِيَا
وَجَزَى حَوَاءَ حَقًّا سَرْمَدِيَا وَجَزَى مَيَّا جِزَاءَ أَرْحِيَا

لِلَّذِي أَسَدْتَ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ

لِلَّذِي أَسَدْتَ إِلَى الْفَصْحَى احْتِسَابًا وَالَّذِي صَاغَتْهُ طَبْعًا وَاکْتِسَابًا
وَالَّذِي خَالَتَهُ فِي الدُّنْيَا سَرَابًا وَالَّذِي لَاقَتْ مَصَابَا فَمَصَابَا

مِنْ خُطُوبٍ قَاسِيَاتٍ وَصَعَابِ

أَتَرَاهَا بَعْدَ فَقْدِ الْأَبْوِينِ سَلِمْتَ فِي الدَّهْرِ مِنْ شَجْوٍ وَبِينِ
وَأَسَى يَظْلِمُهَا ظَلَمَ الْحُسَيْنِ يَنْطَوِي فِي الصَّمْتِ عَنْ سَمْعٍ وَعَيْنِ

وَيَذِيبُ الْقَلْبَ كَالشَّمْعِ الْمَذَابِ

أَتَرَاهَا بَعْدَ صَمْتٍ وَإِبَاءِ سَلِمْتَ مِنْ حَسَدٍ أَوْ مِنْ غِيَاءِ
وَوَدَادٍ كُلُّ مَا فِيهِ رِيَاءِ وَعَدَاءِ كُلِّ مَا فِيهِ افْتِرَاءِ

وَسَكُونِ كُلِّ مَا فِيهِ اضْطِرَابِ

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» خِصَالَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» فِعَالَا
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» جَمَالَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» سَجَالَا

كَلِمَا سُجِّلَ فِي الطُّرُسِ كِتَابِ

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضواء في سناها وفروع تنهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ثمرات من تجارب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات بعشرتهن الرياح العاصفات
ورمتهن ترابًا في خراب

ردّ ما عندك يا هذا التراب كل لب عبقرى أو شبيب
في طواياك اغتصاب وانتهاج خلّقنا للشمس أو شم القبيب
خلقا لا لانزواء واحتجاب

ويك ! ما أنت براذ ما لديك أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مى» غير موكول إليك مجد «مى» خالص من قبضتيك
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر^(١) ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق في تاريخه ، الملبس الماضي لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صياف ، الموازن الآراء وزن جواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيه الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

المستعين على السياسة بالحجى والعلم ، والقلم القوى القاهر
والحجة العليا التى ما طأطأت يوماً لمنتقم ولا لمناظر

عرف الحقائق فاستراح جنانه من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
ووعى عواقبها فلم يع صدره بغضاً لمعتقد ولا لمكابر

علمى به علم المطالع زاده علم على بعد ، وعلم معاشر
كم مسر من يوم ضحكوك بيننا أو مر من يوم عبوس كاشر
خضنا الحياة معاً على علائها متلاحقين مع الشباب الباكر
وجرى يراعانا معاً فى حلبة عزت على غير الطمر الضامر
ذكره والأيام عابرة بنا نعم العتاد لذاكر ولعابر

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

لم أصدق وقد رأيت بعينى وسمعت الطق المريب بأذنى
«ماهر» فى الندى يُجنى عليه ويد - قيل من بنى مصر - تجنى؟
أشبه الصدق بالأباطيل هذا ... ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

لم أصدق ، وما لى دواؤم والمنايا تطوف فى كل ركن
غير أن الكيد الذى كاده ألجا نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيه .

نال منه ؟ وأى صدر وخصن ؟
 لبنى قوميه ، وأمنع حصن ؟
 س حباً ولا يحيط بخصن ؟
 مجد مصر برأيه المطمئن
 معول الموت هادماً ، وهو يبنى ؟
 نيا ، ويا سوءاً لذاك التجنى
 من فى الناس كلُّ صاحب أمن
 ردَّ عنه السلاح ألفُ مَجَنِّ

أى رأس رمى ؟ وأى فـُـؤاد
 أفيُرمى بالموت أوسع صدر
 أفيُرمى بالموت قلبٌ يحوط النا
 أفيُرمى بالموت رأسٌ تولى
 يُعمل الرأى للبلاد ويلقى
 يا ضلال الجود فى هذه الد
 أمنتُ تـلـكـمُ المقساتل لويأ
 لو تردَّ النياتُ غرب سلاح

أمة النيل فى حداد وحزن
 ألقىا تجمعت أم لدفن
 بين صدق الأسى وهم التمنى
 وتمنت لو طال ذاك التـأنى
 فى يقين يدمى العيون ويضنى
 أفتدري من ذا يكون ؟ أجبني !
 منذ يوم رضوان كلِّ مهني
 من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

لو أصدق ، وقد رأيت بعيني
 حزنت غير أنها ليس تدرى
 أعـمـقُ الصمت صمتها وهى حيرى
 ترقب النعش قادماً يتأنى
 أوجعُ الشك شك ساعة هول
 المسجى يأيها الجمع هذا
 إنه «أحمد» الذى كان فينا
 من يصدق هذا يصدق عظيمما

كلُّ ساعاتهن ساعة بين
 إن أحقق رأيتـه نصيب عيني
 ثابت الجـاش لا يُلم بوهن
 ق ، والأوحـد الذى لا يثنى
 والوزير القـسـدير فى كل فن
 والخطيب الذى يقول ويعنى
 بصـريـح من رأيه لا يكتنى
 فى خطر على الحياة وسجن

لم أصدق والأربعون أمامي
 كم تمثلتـه وأحسب أنى
 مقبلاً ضاحك الأسارى سمحاً
 فُجعت مصر فيه بالقائد الأسب
 بالزعيم الأمين فى كل رأى
 والحسيب الوفى لكل حساب
 الذى فارق المناصب جهراً
 والذى أنفق الشباب جهاداً

والذى أجزل العطاء لمصر
والذى لا يسىء يوماً ، ويعسفو
والذى كان فى «الندى» إماماً
عزفينا دستور مصر بشرح
لن يقول الصديق فيه مقالا

هبةً منه لا تشاب بضمن
عن مسىء إليه فى غير من
وسط العدل حين يُقضى ويُدنى
من هداه لا يستعاض بمتن
يتأباه خصمه حين يثنى

الأستاذ الأكبر (*) (١)

من مثل نابغة النواع مصطفى
رجاء والده الكريم لغاية
رباه حبرا للديانة فاستوى
ونماه فى حجر العبادة مسلما
وأعده للعلم فاستوفى به
وغذاه بالتبليغ فانقادت له
وهده للإحسان فهو وليه ،
ورجاء للعلية فاستبق الخطى
لا وائيا عنها ، ولا متعجلا
وكانه وعد الأمين وفى به
لو لم يكن قدراً قضاها لما قضى
إن المطالع لا يقصر قرارها

فى سابق من مجده أو لاحق
حسنى ، فوقها وفاء الوائق
فى نخبة الأحبار أسبق سابق
فهدى الحجيج ، وحج كل منافق
حظ العليم الفيلسوف الخاذق
غرر اليراع بكل معنى شائق
لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)
سبق الكرام إلى المقام السامق
فيها تعجل مشفق من عائق
فطوى صحيفته كلمح البارق
كالنجم يرجع غاديا من شارق
بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

يا آخذاً من كل شىء صفوه
حتى الخمول بلغت غاية حظه
لم ألق قبلك من نبيه آمن

بوركت من ذى معجزات خارق
عجبا ، وأنت من العلا فى حلق
من شره الباغى وغيظ الحائق

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيراً للأوقاف ورئيساً لبعض جماعات الإحسان .

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك أية
فادخل حظيرته بخير خلائق
ما الموت ياكشاف كل حقيقة
من كاذب في حزنه أو ماذق
تخذت من الإجماع أصدق ناطق
مرضية منه ، وخير علائق
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

السيدة هدى (*) (١)

ربةُ البر والندى
لغد كان سعيها
كلُّ ما قدمت من الخير
ينطوى الدهر ما انطوى
هي ملء الضمير من
لم يَضِعْ سعيها سدى
وسيبقى لها غدا
يمر باق على المدى
منه صوتٌ ولأصلى
كم مغيبًا ومشهدا

كنت في الشرق يا هدى
أين في الجسد والعلا؟
غاية طاولت سما
إن علا محتد علو
أو علا سؤدد العوا
أو حيدا الركب بالعززا
شرف كل عنصير
تم موروثه العرر
ذاك أو ذا كسلامها
مثلا كان أوحدا
أين في الجسد والجسدي؟
ك مرقى ومصعدا
ت إلى الأوج محتدا
رف بوركت سؤودا
ثم جاوزت من حدا
يه على المجد أسعدا
يق بما قد تجلدا
حسب من شاء مفردا

إن من تذكرونها
قدوة الفضل للعقا
ولها السبق كلما
سفرت والحجاب كاللي
ذكرها غالب الردى
ثل في كل منتسدى
حسن السبق موردا
لي غيتمان أسودا

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .

(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوي ، وكانت قدوة لسيدات الأسر في النهضة النسوية
والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والنـ	يل جيشاً مجتداً(١)
وأعانت على الزمما	ن مريضاً ومجهداً
وضعيفاً من اليتما	مى وطفلاً مشرداً
وحمى عطفها فـرا	ئس من ضل واعتدى
ورعت ناشئنا عن الـ	علم والأهل مبعداً
وأجازت على البيما	ن فأسست له يداً
إن بكوا كلهم لنعمـ	يك لا غرو يا هدى
كلهم يفتديك لو	يُدفع الموت بالفسدى
لا صديق ولا عدا	ليس فى الحق ماعداً
أم الشـرق كلهمـا	حمدت منك محمداً
توج التـاج ذكـريـا	تك والشـعب ردداً
آية الله يا هدى	ولك الخلد سرمداً

محب السلام(*) (٢)

عـزاء الزمـالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفى اللقـاء ، وفى الإخـا	ء ، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبوراً على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليمـا إذا طاش لب الخلد	يم ، رضيا إذا لجّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملاً وحده	وتحسبه قائلاً فى الزحام
كأن له خاطرى مهجة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الحـديـه	ث ، تنسى النديم كـؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تفقد أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو الجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عاداته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمثاله من عيون البيا
وآراؤه حزن تطغى الخطو
وأقـدر خلق على أن يُذ
فما صين سرُّ كما صانه
وأكثر ما استودعته النفو

ن ، جواهر منثورة فى نظام
ب معالـم هادية فى الظلام
يع قد كان أقدرهم فى اكتـتام
وإن عزّ فى السر راعى الذمـام
سُ أودعه اليوم جوف الرغـام

مناقب أنطون لا تنقضى
أحب السـلام ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام
عليه مدى الدهر أزكى سلام

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهـد رثائى
مارثاء الحزين غير تعلا
ليتنى أخرس الفناء لسانى
ما وفاء بذل الدموع من الحز

كلم عـابر ، ورجع بكاء
ت ، وما النوح غير نفث هواء
قبل يوم أشقى له من فنائى
ن ، على من وفى ببذل الدماء

إن حـزنى على هذه الأنف
نكست بينها الموازين نُكسـا
كم رأينا غـدراً ولا من عـداة
ظلمات تقودها خبط عشوا

س ، ضلّت فينا سبيل السواء
واستحالت معالم الأشياء
وشهدنا حرباً ولا من عدا
ء ، وويل لخطايط العشواء

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أَتَصِمُ الْأَذَانُ عَنْ صَادِقِ النَّصِ
أُمَّةٌ فِي الشَّقَاءِ مِنْ مَعْتَدٍ فِيهِ
أَعْجَزُ الْعَاجِزِينَ يَقْوَى عَلَى إِيدِ
وَالْقَدِيرُونَ يَشْتَكُونَ مِنَ الْعَجْزِ
كَيْفَ كَيْفَ النِّجَاءُ مِنْ هَذِهِ الْخَنْدِ

ح ، وَتَصْفَى طَوْعًا لِكُلِّ افْتِرَاءٍ ؟
هَاجِرًا عَلَيْهَا ، وَمِنْ صَوْبِ اعْتِدَاءِ
أَتَهْلِكُ غَايَةً مِنَ الْإِيْدَاءِ
ز ، إِذَا مَهَّلُوا لَهَا بِالْإِدْوَاءِ
ة ، بَلْ أَيْنَ أَيْنَ حَقُّ النِّجَاءِ

إِنْ حَزَنِي حَزَنَ عَلَى هَذِهِ الْأُمِّ
قَلْبَتِ آيَةُ الْحَقَائِقِ فِيهَا
غِيلَةُ الْمَوْتِ لِلْغَيُورِ عَلَيْهَا ،
وَقَضَاءُ الْجَهْلِ أَوْخَمَ عَقْبِي
فَسْتَنَّةُ تَعَمُّهِ الْبَصَائِرُ فِيهَا
إِنْ أَبَيْنَا الْبَقَاءَ حَقًّا لِحُمُورِ

ة : رَفَقًا بِهَا إِلَهَ السَّمَاءِ
وَقَضَى سَفْلَهَا عَلَى الْعِظْمَاءِ
وَقَضَاءُ الْحَيَاةِ لِلْجَهْلَاءِ
مِنْ قَضَاءِ الْبَهِيمَةِ الْعِجْمَاءِ
وَتَضَلَّ الْعُقُولُ فِي تِيْهَاءِ
د ، فَمَنْ ذَا يُرْجَى لِطَوْلِ الْبَقَاءِ

نَبِئُونِي . فَإِنَّنِي أَنَا وَاللَّ
أَيُّ سَهْمٍ تَرْمِي بِهِ يَدُ مَصْرٍ
أَيُّ تِلْكَ الْخِصَالِ مَرْمَى اغْتِيَالِ
أَيُّغَالِ الْحَنَانِ فِيهِ ، حَنَانًا
أَمْ يُغَالِ الْحِفَافُ فِيهِ ، حِفَافًا
أَمْ يُغَالِ الْعَفَافُ أَصْدَقُ مَا كَا
أَمْ يُغَالِ الْإِنْصَافُ يَحْمِي عُدَاءَهُ -
أَمْ يُغَالِ الذِّكَاءُ يَخْتَرِقُ الْحُجْجَ
أَمْ يُغَالِ الزُّهْدُ الَّذِي حَارَ فِيهِ
أَمْ تُغَالِ الْخِلَاقُ الزُّهْرُ كَادَتْ
أَمْ يُغَالِ الصَّبْرُ الطَّوِيلُ عَلَى الْجَهْدِ
أَمْ يُغَالِ الْجِهَادُ فِي حُبِّ مَصْرٍ ...
إِنْ مَحْمُودًا الَّذِي فَقَدْتَهُ

ه ، عِرَانِي عَمِّي عَنْ الْإِنْبَاءِ
ي يَرَى فِيهِ مَوْقِعًا لِرَمَاءِ
لِبْنِي مَصْرٍ ، بَلْ بَنِي حَوَاءِ
كَادَ يُحْصِي بِهِ مَعَ الضَّعْفَاءِ ؟
يَتَحَدَّى جَحَافِلُ الْأَقْوِيَاءِ ؟
ن عَفَافًا فِي مَسْتَسْرِ الْخِفَاءِ
حِينَ يَقْضَى - مِنْ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ
ب ، بَنُورٍ يَهْدِي كَنُوزَ ذُكَاءِ
كُلِّ مَغْرٍ مِنْ سَطْوَةِ وَثْرَاءِ
تَتَسَرَّقِي إِلَى ذُرَى الْأَنْبِيَاءِ
د ، بَلَا مَنَّةٍ وَلَا إِعْيَاءِ
وَيَحْ مَصْرٍ مِنْ تِلْكَمُ النِّكَرَاءِ
وَاحِدًا لَا يَقَاسُ بِالْأَنْظَرَاءِ

لا أرى هائلاً ربيب هناء
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
من مصاب الأبناء فى الآباء
عقها فى جدودها القدماء
م دخرأ أغلى من الأسماء
غنى يجهالها على الحكماء
د فى رحمة مع الشهداء
أنت فيه لهم من الشفعاء

يا أبا هانى ! وأعزز بأنى
أنعزیه فى مصابك لهفا
ومصاب الشعوب فى الحق أقسى
خطب مصر . يسامح الله مصرأ
عقها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا
يرحم الله مصر من فتنة تط
يرحم الله مصر . إنك يا محمو
لا يضيع الإله قسوما بذنب

فقيد اللغة والأدب (*)

على الجارم (١)

لعلنى يغنى غناء السسمى
ل ، ركن فى الجمع اللغوى
وجمال وبهجة فى الندى
وأخ بالإخاء جد حفى
مصر ، فى يوم ماتم وطنى
سمعت فى الرثاء صوت نعى
وأديب جزل البيان سرى

لست أوفيه وصفه : إن وصفا
علم فى الديار ، صناجة فى الحف
وسراج فى مفرق الرأى هاد
وزميل سمح الزمالة بر
ذلك الشاعر الذى ثكلته
لم تزل تسمع المراثى حستى
تتنزى على زعيم أمين

ق بيان عن البيان غنى
د وفى الشعر وارث البحترى
ى زانت سليقة البدوى
عهد علم منه وعهد رقى
من قديم باقى ، ومن عصرى

لست أوفيه حقه . إنه ح
وارث الأصمعى فى لغة الضا
والأديب الذى له فطنة المصر
والمرتبى الذى تعهد جيلا
وأخو النشأتين شرقا وغربا

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضوا لجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ، يلقيها مجلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

ورأيناه فى مـمارض رأى
عند ماض ، أو بمعن فى ماضى
حسن تبيانہ كحسن الصغى

كم شهدناه فى شواهد نص
وسطاً غير بمعن فى وقوف
قائلاً ناقلاً ، سميعاً مجيباً

ذكرى إبراهيم (*)

فما (إبراهيم) مَجْهُولُ
ط عند الله مَكْفُوفُ
من المجد أكمل ليل

أَقْيَمُوا الْوِزْنَ أَوْ مِيلُوا
فَتَى مِيزَانُهُ بِالْقِسْطِ
له فى كل تاريخ

بما يعلمه النبل
ي ، والمصري مَخْذُولُ
وسيف الحرب مستلوق
على كل قم غصون
كجيش النمل مؤصصون
وفى الجحش أبو أبابيل
ء ، والدثني أبا طيل
ية) مَذْفُونٌ وَمَجْذُولُ
ريخ ، لا يُشْبِهُهُ جِيلُ

سَلُّوا الْأَوْطَانِ يُنْبِئُكُمْ
يَحْيَى ناصِر المصير
وَأَوَّلُ رَافِعِ صَوْتًا
وَلِلْمَخْذُولِ فى مصر
له فى برها جاشين
وفى البحر أساطيل
إذا لم ينعه الأحياء
نعاه فى (العصر)
وجيل فى حسمى الثنا

به الصداخة القبول
تسبب يرخ وترسيل

سَلُّوا الْأَدَابَ يُنْبِئُكُمْ
يُرَدُّ ذِكْرُهُ فى الشَّعْرِ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقى أباطة .

ويَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوِ
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرِ
فَلَا الْمَاضِيَ بِمَنْسِي
وَرَاعَى الشُّغْرَ لَا يَنْسَا
لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولِ
بِ مَنْسُوبٍ وَمَذْخُولِ
وَلَا الْخَاضِرُ مَغْزُولِ
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولِ

سَلُّوا الْإِخْسَانَ وَالْإِخْسَا
وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجُـ
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادِ
وَكَمْ أَعْطَى وَلَمْ يُنْـ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو
نُ طَبَعَ فِيهِ مَجْبُولِ
دِ مَشْرُوبٍ وَمَا كُولِ
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْنُولِ
وَبَعْضُ الشُّرُلِ مَمْطُولِ
نَدَاهُ الْقَسَالُ وَالْقِيلِ

سَلُّوا الْأَخْسَابَ لَا عِزَّ
وَلِلْأَسْبَادِ وَالْأَشْبَا
ذَوُوهُ مِنْ بَنَى مِـ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ
يَرَأَى زَانَهُ فِي الْقِـ
وَصَبْبُ رَاحِنِ دُنْيَاهُ
سَلُّوا سَيَرَّتَهُ الْخِـ
سَلُّوا (الشُّلَالِ) وَالْجُـ
لَتَمَّ الْقِسْرُ لَوْلَا قَا
يُدَايِنُهَا وَلَا طُولِ
لِ مِنْ أَعْلَامِهَا غِيلِ
هَمُّ الْعُرِّ الْبَهَالِيلِ
بِمَشْعَاهُ وَتَحْصِيلِ
إِجْمَالٍ وَتَفْصِيلِ
وَرَاضَتُهُ الْعَرَاقِيلِ
وَلِلْسَيَرَةِ تَشْجِيلِ
مِنَ الْقُطْرَيْنِ مَفْصُولِ
عِذَّ بِالشُّرْقِ مَشْلُولِ

خَصَّصَ كُلُّهَا تُبْلُ وَأَفْضَالَ وَتَفْصِيلِ

وَذِكْرِي كُلُّهَا حَمْدٌ وَتَشْرِيفٌ وَتَبَجِّيلٌ
فَقَدْ نَادَى وَنَادَى الرَّأ ي فِي الْقَطْرَيْنِ مَسْأُولُ
فَلَا يَبْشُرُ الْمَشْوَى وَمَشْوَى الْخَيْرِ مَأْهُولُ
لَهُ مِنْ بَرِّهِ أَنْسٌ وَشَمْلٌ ثُمَّ مَشْهُمٌ
وَمِنْ مِيسِرَتِهِ الْفَيْحَا ، تَرْوِيحٌ وَتَظْلِيلُ
لَهُ فِي مَنْزِلِ الرُّضْوَا نِ تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلُ
وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولُ

شيوخ الشيوخ (*)

لا أحسب العام في أسوان يسعدني يوماً بلقياء ، في قومي ، وفي سكني
هناك في الركن من مشناه معتصما على سجيته من غمرة الحن
تباعدت شقة الدارين وامتنعت على المطايا وأعيت حيلة السفن
«حسب الصديقين بُعد الأرض بينهما» على مدى راحة من ظهرها الخشن
واطول شوقي إلى يوم يقربني من راحة البال أو من راحة البدن

تلك المعاهد لا تنسى معمّرها قرباً من العهد ، أو قرباً من الدّمن
يحج سعيًا إليها في أماكنها أو ساعيًا بمعنا في ساحة الزمن
منازل الوحي ما زالت مثابته في الطيبتين ، وفيما طاب من ظعن
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره ولا ونى عن فراغ بالنفوس ينى

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكّل .

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن
لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن
من كل عال بتشيد العلا قمن
مكرموك بحمد منهم حسن
للناس شرع وفاء السر والعلن

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر
ذكراك يا باعث الذكرى مخلّدة
حقّ على ذمّ التاريخ تحفظه
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم
عش في صحابتهم من معشر شرعوا

وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
من متحف عامر بالآهليين غنى
كما عهدنا ، وألوان من المدن
وحبذا حاضر التاريخ للوطن
إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى
يوحى بها وحيّ باريها إلى الفطن

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا
من القرى فيه ألوان مشخصة
من يلقيها يلقي تاريخًا لحاضرنا
يكاد يعجب رائيها على كذب :
تلك التماثيل من خلق الحياة كما

وبالها بيعة مهضومة الثمن
جسرًا على شاطئيه غير متزن
تقر في جوفها الأمواج كالقنن
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
كأنه جيفة في قبرها العفن
وإنما اختال قبل الموت في كفن
إلا ليوم له في الغيب مرتتهن

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها
قامت على بحرها اللجى تحسبها
تهب من فوقها هوج الرياح ولا
وأنت والسادنوها الصيد في نفر
تهز كرسىً فاروق وأنت ترى
تركتموه معرى في مبادله
يختال في طيلسان الظلم مزدهيا
وما تعثر في عقبى مساوئه

شمل الأقارب فى الآراء والمهن
غداةً فارقتهم فى لوعة الحزن
وحاربوك ، وما يتم على دخن
إلا كخبرة فنان به طبن
سمت من الفن ، أو كبت على وهن
من يحمد الفضل موفوراً بلا غبن
والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
عرفاً لهم ، من رعاه قط لم يخن
كأنه فى حساب القوم لم يكن
جامعةً قط عن ذكرى ذوى المن
وأنت من جنة العرفان فى عدن

يا هيكل الصحب كم ضمت شمائله
ساويت ما بين راضيههم وساخطهم
حاربت فى رأى أقواماً على ثقة
ما كنت مختبراً للسخط تضميره
وإنما الود طبع فيك ليس به
لك المأثر يكيها ويحمدها
قوم بما ضيهم فى الشرق قد حفلوا
عش فى صحابتهم من معشر ورثوا
من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمراً
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
لأنت من جنة العرفان فى سعة

ذكرى حافظ (*)

إنما الذكر رفعة الذاكرينا
وافتقدناه نحن حيناً فحيناً
فى الذاهبين لا يغنيننا
فهو موت الباقيين لا الذاهبينا

ارفعوا ذكره علينا مبيئاً
حافظاً فى ثراه لم يفتقدنا
من مضى فى غنى عن الحى والحى
وإذا الحمد فات نابغ قوم

ونقى الصحف بيضاً وجونا
لم تكن قط بالحقوق ضنيناً
صيحةً منك تملأ العالمينا
هاتفاً بالعزاء تأسو العيوننا
وتواسيهمو شجياً حزيناً
أو تواريت بالوفاء خؤوناً
لم تكن فيه خانعاً أو مهيناً

يا حميد المقال مدحا وقدحا
خذ من الحمد بعض حقلك منا
طالما رددت جوانب مصر
هاتفاً بالرجاء يوماً ، ويوما
تعجب القوم أريحياً طروباً
ما توانيت عن مقام وفاء
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

وإذا قام للضمائر سوق
رب قوم تنقصوك مراء
خير أبطالنا الذين تخيير
الإمام «ابن عبده» من بنى جيد
لا تدانيهما بدعواك لكن
أنت أتقى من يجاهر بالتقو
رب جمع تفيهاق الغر فيه
كلما قال قولة في رسول
«احسبوني مع العجائز دينا
رحم الله منك قلبا سليما

لم تكن من تجارها النافقين
ريحوا وانثيت أنت غبين
ت من الأولين والتسابيعينا
لك وابن الخطاب فى الأقدمينا
باعتراف القصور دينا ودينا
ى ويأبى فى السر إلا مجونا
وتحدى بالظن منك اليقين
صحت : يارب اخز هذا اللعين
ليس هذا الجردال إلا فتونا
وضميرًا برًا وروحًا أمينًا

ثم قريرًا صناجة العرب الصي
كلما جسدوا للذكراك عهدا
حافظًا أنت كنت للضاد لما
أين فى المنكرين من ليس يروى
ودليلا على غناها إذا ما
بين شعيرله رنين ونثر
لم تكن حصتى من الحفل نظما
غير أن المزار شط بحاد
وعجيب إذ يشهد الفن ذك
وجميل إن صبح عذر لدينا
فخذ اليوم حقلك حمدا
وقليل وفاء قومك يوما

د وعُد فيهمولسانا مبيتنا
عاد عهد الفصحى جديدا مصونا
عقها أهلها وظنوا الظنونا
لك قولًا جزلا ونسجا متينا
سامها الفقر معشر مفلسونا
يشبه الشعر فى السماع رنينا
لا ولا قلتى بوعد مدينا
ودلو كان حاضر الصوت فينا^(١)
راك من الشعر وحده أن يبيتنا
أن ترانا لديك معتنذرنا
أنت بالحمد ما برحت قمينا
لامرئ دان بالوفاء سنيانا

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل مواعده فتاب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*) (١)

خبر السَّباق للخير	عضن من أخبارنا الآخر
شغل السَّمار عن سمر	وطوى الأفساق في البكر
فاجئ كالعهد وأسفا	لم يكن يوماً بمنظر
صادق كالعهد وأسفا ..	ليسته من كاذب السير
قيل في الأهرام مرثية	قلت : حق من فم القدر
قيل «جبرائيل» طاف به	يومه في ضحوة العمر
صفحة بيضاء تعلنها	صفحة سوداء للنظر
ما على الأهرام لو نسيت	عبرة من صادق العبر

إن بكاء الشرق لا عجب	بعض ما أولاه من غرر
سار بالشرق الوثيد على	خطو «أوربا» ولم يجر
نحن ، إلا في صحافتنا	دونهم في الخبر والخبر
فلذا عذت صحافتنا	لم نكس رأس معتذر

رفع الأهرام فسارتفعت	في مدار الأنجم الزهر
لو غلبنا غلبنا	نازعتهم كل منتشر
ولسارت في مفاربهم	كمسير الشمس والقمر

رافع الأهرام من ورق	نافس الأهرام من حجر
وحكاها في الثبات وإن	سار بين البدو والحضر
كل يوم في الصباح له	ظفر ناهيك من ظفر
في ركاب الشمس يشبهها	في جلاء الشك والخير

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت في رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفي على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

<p>يجمع الدنيا ويبسطها أم شتى تحدثنا كل قطر فهو نائبه هو داعيه وكاتبه سابق تلقاه منطلقا تحسب القرطاس مختصرا فإذا امتدت صحائفه</p>	<p>بين مبدأ السمع والبصر بلسان العرب من مُضر زائرا أم حبيث لم يزر وملبئيه على الأثر فى عنان الطول والقصر^(١) فى يديه غير مختصر لم تدع شيئا ولم تذر</p>
---	--

* * *

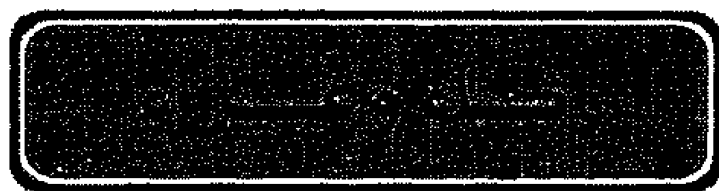
<p>يا شريك العالمين له قُسماء الرأى ، ما اقتسموا أنت فى الأعباء أكبرهم من راكم راح يسأل عن تُجزل الحسنى لحسنهم حزنهم ، والخطب يغلبهم حجة بيضاء أبلغ من</p>	<p>غير مبخوسين من صغر - باختيار منك - فى ضرر^(٢) ولهم ما شئت من كبر أمر منكم ومؤتمر وتسجى طرف مغتفر بين مرتاع ومصطبر مُبلغ فى القول مقتدر</p>
--	---

* * *

<p>وحى جبرائيل متصل ليس ينأى فى السماء ولا خلفاء منك من حملوا خلفاء منك كل فتى وتوسم فى «بشارة» ما إن هذى الغاب منجبة سوف تحيا باقى الأثر</p>	<p>بين حل منه أو سافر فى مدى الأحلام والفكر عنك عبء السعى والسهر قسارى من هذه الزمر شئت من دخر المدخر غنيت بالأمد والشجر خالد الأعقاب والذكر</p>
---	--

* * *

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .
(٢) كان الفقيد يشرك أحواله الصحفيين فى الرأى والخطبة ويستمع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .



رثاء طفلة(*)

زهرةً كان وجهها
حملتها يد الردى
فستوارت ولم يزل
نور قلبى وناظرى
حمل من لم يحاذر
عرفها^(١) ملء خاطرى

ياضياء تضمنت
قد أجنوك فى الثرى
فألزمتى الرمس حين لا
فإذا أقبل الدجى
فاطرقينا مع الكرى
وصلى عيشك الذى
وامرحى فى صدورنا
ثم عودى إذا الصبى
إن صعباً على الصفا
ه بطون الدياتجر
يا جنين الضمائر
حلّم فى عين باصر
وغفا كل ساهر
حلماً غير نافر
كان أحلام سادر^(٢)
واضحكى فى السرائر
ح تجلى فباكرى
راحتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده(*)

أمسولاي رزؤك لا يجـهـل
ومن كان يعلم كنه الحيا
إذا كان كل امرئ راحلاً
وأدنى مصاب الفتى للعزا
وصبرك فى الرزء لا يخذل
فالصبر من مثله أجمل
فأفضلنا الراحل الأول
ء مصاب بكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) راثتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عزاء المازنى (*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا	راضياً بالأسى رضاء الجليد
إن تكنُ قد رزئت بنتاً فمما	قد تعوَّضت من بنات الخلود
لا تبت أسفاً عليها وهبها	وردة والربيع عـمـر الورد
ربما عـوفـيت وأنت عليم	من حياة تودى بكل وليد

رثاء أخ (*)

يا راحلاً صدع الحمام شبابه	فعلمت كيف تصدّع الأكباد
إنى لأحسبني أراك مجاهداً	والنيل حـولـك دائم الإزباد
وأراك ترمقنى وقد غلب الردى	وأقام جند الموت بالمرصاد
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى	عما عراك وقت فى الأعضاد
أمسيت رُسْماً فى التراب معطلا	وغدوت نصب روائح وغواد
ويحى ! أترقد تحت أطباق الشرى	وأقيم بعـدك هائئـثـا برقـاد
أبـيت رهن صفائح وجنادل	وأبيتُ بين وسائد ومهاد
لو أنصفت أيامنا لبكىتنى	لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شـرقت بما تحـيا به	فدوت وأورق شوكرها بفؤادى
إن الحياة - وما حييت لكى ترى	سر الحياة - كثيرة الأضداد
فلئن عدوت من الحياة نعيمها	فلقد عداك شقاؤها المتمادى

(*) عزاء للمازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقاً» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيها القبر فيك غصن رطيب
مثل ما تعبت السموم بزهر
بنت يا مصطفى وما بنت على قلـ
كان أخرى بك الديار من القـ
سوف ألقاك في الثرى عن قريب
قصفتنه المنون قبل أوانه
عاطر ناضر على أغصانه
ب كسير يذوب في أشجانه
ر وثوب العروس من أكفانه
كلُّ حيٍّ مـوكل بزمـانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه
طويت صفحة السباعي فينا
مُسمح النفس في الحياة تولّى
لم يطامن لصرعة الموت رأسا
ذاقها صابراً وساغ مُريرا
وتأسى ، ومثله من تأسى ،
فتنته غواية الأب الحد
وثنى راحتيه عن خفض عيش
ما أراه على الحياة حزينا
يا سليم الفسّاد فى باطن الرأ
ينتهى عندها مدى جثمانه
وهو طاوى الطروس فى تـيمانـه
مُسمح النفس فى الردى قبل أنه
من صراع الحياة لهو رهانه (١)
من جنى دهره ومن إنسانـه
ضاحكا من كرامه وهـجانـه
ر فأودى بقلبه فى افتـتانـه
كان حيناً أقصى مئى أقرانه (٢)
بعض حزن الصحاب يوم احتـجانـه (٣)
ي سليم الفسّاد فى إعلانـه

(*) رثاء أخ مات غريفا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحي الأربعين .

(١) كان الفقييد يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعي رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجن : جذبه بالهجن أو ضمه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافى أنت خدن الكتاب ، والموت سفر
من أكاذيبه ر ر ن أدراجه صدقه ظاهر على عنوانه

على قبر حافظ يوم وفاته (*)

أبكاءً وحافظ في مكان ؟	تلك إحدى طوارق الحدثان
كنت أنسا ، فكيف أمسيت يا حيا	فظ تدمى لذكرك العينان
كنت تتلو الرثاء ، معنى فمعنى	كيف أمسيت بعض تلك المعاني !
كنت أعلى الجموع صوتاً فهلاً	نطق الآن صوت ذاك البيان
وعزيز على بلادك أن تذ	هب يوم انبريت للميدان
يوم اطلقت من أسسارك حرّاً	وأبيت الأسرار للأوطان
يوم أرسلتها على ظالمى الأو	طان طعانة كحد السنان
ألهم الله مصر فيك عزاء	لا بل العُرب في شفيح «اللسان»
كلما صائر كما صرت يوما	والذى قد صنعت ليس بفان

نصيب الحى والميت (*)

يا صديقى لنا البكاء	ولك الموت والسلام
عندنا النور والعناء !	عندك النوم والظلام !
ليس يأسى أخو فناء	بل أخ بعده أقام

أتبعُ الصحب في القبور	ببكائي وما اهتديتُ
أنا لو دام لى الشعور	بعد موتى لما بكيتُ
عالم كله غرور	عشتُ ما عشتُ أو قضيتُ

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

هالك كل ما يكون تستوى النفس والصفاء
فلمن تحصد المنون ولمن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون وانتهت حكمة الهداة

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب
الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه
ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى
أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو في
عنقوان أيامه ، فلم تمض بين تهنتته ونعبيه غير
ساعات .)

أكان وداعا يوم صافحت غانما
فياويح للداعين في غسلة المنى
وياويح للأبناء يا خسير والد
أذاك صباح العيد أم أنا سامع
تلاحق في تلك الشفور كلاهما
وددت وقد ضن البشير بصدقه
أغانم إنى في مصابك ذاهل
بنلت دموعى في بكاك رخيصة
أفى كل يوم تبصر العين غانما
عرفت «أبا فتوح» تولاه ربه
وفيا إذا شاع الوفاء وإنه
كرىما إذا صال العداة وزمجروا
صبوروا على ضر الغريم وإنه

وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر !
يرجئون طول العمر ، والعمر مدبر
وقد روعوا في ومكرهم حين بُشروا
صباح يتامى فى الحمى تتفطر ؟
فيا هول ما نصغى إليه وننظر
لو أن نذيرا بالمساكين يعبر
قليل التعزى سافر الحزن مضمر
ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تندر
أخا فى وغى الأيام لا يتقهقر
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كرىما إذا خان الصحاب وقصروا
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

ضليعاً بأعباء الأمور إذا ونى
أخوك «أمين»^(١) فرق العام منكما
على موعد العام القصير التقيتما
سلام الخصال الصالحات عليكما
ولا زال في دار المعارف منكما
مدبر أمر أو أساء مقدر
صفين لم يفرقهما ما يكدر
فليستك من يسهو ومن يتأخر
وحمداً المعالي والثناء المعطر
صنيع على الأيام يروى ويشكر

رفيق الصبا (*) (٢)

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعينني
ألقاك عند النيل إن عدت في قنا
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة
ونحسب أن الله لم يخلق امرأة
ونحصى على الدهر البسرى ذنوبه
ألقاك؟ بل هيهات قد حالت المنى
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا
وساءلت عنك الصبح أين مزاره
وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا؟
ونطلب في كل الأحاديث مطلباً
على الأرض إلا كى يقول ويخطبا
وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
فأقرب منها أن أصافح كوكبا
وجدتك رسماً في التراب مغيّبا
وأذريت دمعاً عن قبرك صيّبا

عجيبٌ لعمرى موتٌ كل محبب
حسين! عرفت الموت فيك غريبة
أمن هو في ذكرى فتى العمر ينطوى
نعم ينطوى الشبان والشيب في الردى
وسيان في عقبى الطريقين من مشى
إلينا، وقد كان التعجب أعجبا
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً؟
ورب فتى في الردى فات أشيبا
على عصويه من عياء، ومن حبا

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بهام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

عهدتك فى شرح الشبا ناضر الصبا
ألا ليتته لم يعرف الصدق عمره
وفاجأنى الناعى فأجفلت مُكذِّبا
ولم يك إلا كاذب الظن مُغفِرا

رفاقَ حسين أبْنوه وأطنبوا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
وكان على كنز القناعة أمنا
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس
وكان عزيز النفس فى غير جفوة
وكان سميرا يملك السمع كلما
أديبا يصوغ الشعر والنثر فطرة
أليفا وفيلا لا يفارق صاحبا
أحب قنا واستعذب العيش فى قنا
لئن ذكر الوافسون عهد ولاته

فما يخطئ الباكي سجاياه مطنبا
وكان أمين السر والجهر طيبا
ولا يذكر الإخوان إلا تحببا
وإن قصّر المسعى بدنياه . أُنبا
تخرج منها مُعرضا ومحبوا
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
تبسط فى أسماره وتشعبا
ويؤثر فى الآداب من كان معربا
ولا منزلا إلا انثنى فستقربا
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لما ذكروا إلا الوفى المهذب

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
على كذب منه اجتمعتم فليت لى
كأنى وقد فارقتة قبل يومه
رفيقا له يعتاده الحزن مسهبا
مكائنا من الجمع القنانى مكثبا
سمعت له نعيين يوم تغيبا

إذا مارئى الحزون ألف شبابه
وودع من عهديه فى العمر قبلة
إذا جازها أودى بمختار عيشه
رئى قلبه شطرا من القلب مخصبا
أخف على الرواد زادا وأرحبا
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة ألف الصبا لا تشك في الموت وحشة
تعاقبت الأجيال تحت لوائه تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وما الزمن المحضور إلا بقية وما الزمن المحضور إلا بقية
عليك سلام الله حتى يظلنا عليك سلام الله حتى يظلنا

نعي حافظ

كل خطب دار في خلدي غير خطب فت في عضدي
نعي من قد كنت أحسبه بعد يومى ، باقيا لغد
حافظ يُنعي إلى ؟ لقد غلظت دنياى فى العدد
ساء ذاك النعي من بدل كان من لقياه فى بلدى^(١)

الشهيد معاوية(*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني
النايغ معاوية محمد نور ، وقد لقي نصيباً من سقامه
وعوجل رحمه الله فى ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد
أن بشر العالم العربى بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى فى
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى
الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية فيالك من ذكرى على النفس قاسية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
فما أقصر الدنيا التى طول الضنى أصائله فيها ، وأشقى لياليه
وما أضيع الآمال آمال من رأوا مطالعه فى مشرق النور عاليه
ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا على الأفق أحرى أن يعم نواحيه

(١) وصل نعي الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو فى بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها
للاستشفاء .

بكائى عليه من فؤاد مفرج
بكائى على ذاك الشباب الذى ذوى
بكائى على ما أثمرت وهى غضة
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

ومن مقلة ما شوهدت قط باكية
وأغصانه تختال فى الروض نامية
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
لأما ، وأخرى لم تزل فيه خافية

تبينت فيه الخلد يوم رأيته
وما بان لى أن أطلع سيرة
وأن اسمه الموعود فى كل مقول
أجل هذه ذكره يا نفس فاذكرى
أجل هذه ذكره يا عين فاذرفى
إذا قصرت أيام من نرتجيه
ويا طول حزن النفس وهى منيبة
فيا يوم ذكره سنلقاك كلما
ويا عارفه لا تضمنوا بذكره
أعبروه بالتذكى ماضى دهره
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته
فإن لم تكن فى العبد كثرًا فباركوا
عليه سلام لا يزال يعيده

وما بان لى أن المنية أتية
خواتيمها من بدئها جدّ دانية
سيسمعه الناعون من فم ناعية
فجيعتنا فيه ، وما أنت ناسية
عليه شأبيب^(١) المدامع دامية
فيأطول حزن النفس والتفك راجية
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية
رجعت إلينا والضمائر صاغية
ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
به عيشة فى مقبل العمر راضية
بتكرارها فى القلب أولى وثانية
معانيها حبًا ، ووقوا معانيه
وبيديه شاد فى الديار وشادية

(*) (٢) يوم إبراهيم

عجبنى لأحداث الزما
أولى الفجائع باتقيا
ما دار فى خلدى ولا
لما نعوه حسبته

ن ، وكم رأيت وكم رويت
ثى ، لم يكن مما اتقيت
فكرت فيه ، ولا احتميت
فى الأرض لم يسبقه ميت

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر الناصر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

جى من لقائك ما التقيت
كر فى غد كيف انتهيت
فى الناس آخر من رأيت
أبقى عليه ، وقد مضيت
حزن يطاق ، وقد نعت

يا يوم إبراهيم حسد
لم أنتظرك ولست أذ
لسوددت أنك يا أخى
هل فى البرية صاحب
ما بعد نعى النفس من

أخى إبراهيم (*)

ورب رسالة ، وبشير عهد
جناء أو كحسد السهم يُردى
على ألفاظها ندا لنذا
وينقل عنه ما يخفى ويبدى
برىء الصدر من حسد وحقد
له فضلا ، أعان على التحدى
بقول أبى علاء «غير مُجد»
ويسبق غاية اليقظ المُجد
مناهل فيضه فى كل ورد
لفرد خصّه بمصاب عِد^(١)

أمير بلاغة وأمين نقد
وذو قلم كغصن الروض يُهدى
أديب راض أفذاذ المعانى
له لب يتسرجم كل لب
ملىء القلب من ثقة وحب
أراح الحاسدين ، فإن تحلوا
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم
وتحسبه استراح إلى سبات
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم
إذا عن المصائب به فسيل

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
بعيد فى الحقيقة أى بعد
من العينين عالقة بسهد

وقالوا «المازنى قضى» فضلت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفت فاعجب لأخرى

على الخالين من ضنك ورغد
وبين تبسط منا وجد
سوى ما بيننا من عهد ود

صحبنا العمر عامًا بعد عام
وبين تعهد منه ومنى
وغيرت الحوادث كل عهد

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

إذا أخذت مـذاهبنا وردتْ
ولحمد في العشية ملتقانا
وأرحب ما تلقانا اجتماعُ
هي الأفـاق عـالية ذراها
رأينا كلَّ صـادعة فـزالت ..

أما نحن من أخذنا ورد
إذا ذهب النهار بكل حمد
على شـملين من أدب ونقد
على ما ضاق من غور ونجد
أيصدع ما رأينا شقُّ الحـدا

* * *

نمينا شعـرنا صنوين حيناً
وجاوزنا السهول معاً فماذا
إذا ثقل الشـباب ، ولى زميلُ
حياةٌ إن تطلُ فالويل ويلى
سلاماً أيها الدنيا سلاماً

فكيف رثاؤه بالشعر وحدى
ستجدى فى الوعود جهودُ فرد
فيابؤس المشيب المستبد^(١)
وإن تقصر فقد أبلغتُ قصدى
لأنت أحبُّ لى لو عاش بعدى

عزاء (*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقى ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :

أحى ، منذ أعوام تلاًلاً مسكنى
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدى
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتى
وأرسلت لى فى كل عيد مهنثا
مضت هذه الأعياد من غير وجعة

وشاع به ضحك الرضا والتيمّن
بكون جـديد من هوىّ وتحنن
وما حلّ منها العيد إلا ذكرتنى
وباركت لى فى جنتى وغـبطتنى
وهذى مرأتى زوجتى اليوم فارثنى

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أخى ! ما عزائى أن أهون فاجعاً
ولكن عزائى هذه الحـرب زلزلت

أراه - وإن لم أبله - غير هين
قلوب بنى حواء فى كل مأسـن

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى
بنيتها هوان العيش علم الثيقن
لأحبابنا حيث التقينا بموطن
فجيعتهم فينا ، ومن يبق يغبن
وليس الرضا فى الحالتين بممكن
لن يرتجيه شاكياً : مُتٌ أو احزن

ولكن عزائى هذه الفستنة التى
ولكن عزائى هذه الأرض علّمت
قضاء علينا فى الحياة فراقنا
فجيعتنا فيمن نحب بديلها
فلا ترضى للأحباب غبناً يؤدهم
ألا هان عيش لا يزال خياره

قصاره - بعد الجهد - تسليم مُدعن
فلا صبر فيها لامرئ غير مؤمن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزاؤها
وما أحسب الإيمان إلا حقيقة

نعى كاذب (*)

فلا صدق الناعون يوماً ، ولا هموا
فكيف احتمالى فيك موتين يا أم

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه
فزعتُ لخطب الموت والموت واحد

صادق بعد حين

ولا يتبقى يقظة أو مناماً
ين ، ولا اعتصم القلبُ منه اعتصاماً
له بغتته أو نذيراً ترامى
ت ، وإن رضتُ منها الخطوب الجساما
فلم أدكر لك يوماً حماما
م ، وخادعتُ ظنى عليها دواما
سى ، وفى غيره ما شكوت الفُحاما

سرى نبأ لا يهاب الظلاما
يقينٌ وما خلّته باليق
فراقك يا أم لم أحسب
وما روضتني له الحادثا
كأننى أدكرتك لى مولدا
حسبت الأمومة أخت الدوا
وأفحمنى فيك خطب النع

أكان المشيب لدعى فطاما ؟
زفراقا فكيف لسبعين عاما

تعجب قوم لشيخ بكى ...
وأم لما دون عشرين تع

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لقد هان يوم سكنت الرغاما
على مقلة لا تطيق السواما
من الكون بعدك إلا ظلاما
ت ، ويا شدا ما قد عرت الرجاما
فأنعم بحيث أقاموا مقاما
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

لئن عظم الموت يا أمّتنا
ومما أرخص النور لما غللا
خلا الكون منك فماذا أرى
فيها هولها من قفار ترك
تلاقى ذوى ببطن الثسرى
لأجلك كنت أخفاف الخطو

آخر الخطباء

إن السميع اليوم غير مجيب
فى مصر ، آخر قاتل موهوب
أذنت منابرهم بطول مغيب
من كل ذى لسن وذى أسلوب
سحراً لأسماع لنا وقلوب
إلا لصوت طارق بنعيب
«قطعت جهيّزة قول كل خطيب»

أسمعت جهلك يا نعى وهيب^(١)
اليوم يصمت من كرام لداته
اليوم غاب بقية من معشر
تلك المنابر ودّعت فرسانها
لا نسمع الفصحى على أعوادها
كلا ولا يهتز موقع شدوها
خطب ولكن ماله من خطبة

داء بغير طبيب

رجل الفضل والنهى والسداد
ه . لقد كان رحمة للعباد
باجتهاد من طبه واقتصاد
وهو يثنى من غريبها كل عاد
حق فيه الفدى على ألف فاد
يا جديرا منى بحسن افتقاد^(٢)
فى اقتراب من أهله وابتعاد
روقد مات فيه حى الوداد
راح يكسو غيا بثوب رشاد

جلّ فى العارفين خطب «حسين»
الطبيب اللبيب ، يرحمه الله
ما استبد السقام إلا شفاه
كيف يعدو عليه عادى المنايا
لو يُفدى من المنية حى
«كيف أصبحت فى محلك بعدى
يا وفيا ، ولا وفاء بعهد
محى الود للمغيّب فى الدهر
عالى الرأس لا تصيخ لغاو

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عازفا عن مطامع العيش كبرا
«همة» مثلما تسميت تعلو
كم رجاء زهدت فيه وما كا
مؤمننا بالإله تعلم أن الط
ليت شعرى : من كنت تحنو عليهم
هل تلاقى روح بروح ووافى
تلك رؤياك كنت تنعم فيها
كم صحبنا الزمان حلوا ومرا
والتقينا على الجوار كئانى
تسبق النخبة الأجل طبا
وافترقنا يوم افترقنا على مو
تستعيد السؤال عنى ولا تس
وأناديك سائلا بعد نأى
يا طبيبى مما يكابد جسمى
إن حزنى داء بغير طبيب
أحسن الله يا حسين اضطبارا
هل يقر العيون طول سهاد

عن صفار الآمال والأحقاد
عن منال الأنداد والحساد
ن زهيدا فى شرعة الزهاد
يب علم ينهى عن الإلحاد
فى الثرى ، هل حملت منهم بواد ؟
آخر العمر أول الميلاد :
كنعيم العيان للشهاد(١)
وخطوب الزمان بالمرصاد
أمن عند حصنك المرتاد
وأرى منك أسبق العسواد
عد لقييا ، فكان يوم المعاد(٢)
أم نصحى يومنا ولا إرشادى
فيجيب النعاة رجع المنادى
وطبيبى مما يعانى فؤادى(٣)
ونوى طوحت على غير زاد
فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد
إن أقر العيون طول رقاد ؟

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعرائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على نعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجل . . .» .



الشاعر الأعمى (*)

شكا الشاعر الباكي عمىً قد أصابه
ينوح بعين لم يدع عندها البلى
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
ويسألهم : هل أو مض البرق فى الدجى
وهل يلمع الدر المنضد والحلى
تكاد تشق الأفق زفرة صدره
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
وترميه فى بشر عميق قرارها
وتسلبنى نوراً أراك بوحىيه
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه
فها أنا لا جهد الحياة بها جرى
جمعت شقاء العيش فى ظلمة الردى
أرى الصبح وهاجساً بمقلة نائم
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
ليهديه فى فتكة بالجأزر
وتسفكه فوق البطاح الغوامر
فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
يضىء سناه مظلمات السرائر ؟
بدائعها عين ترى كل باهر
وما جاد فيها الحظ إلا لناظرى
سيحجب عني حسن تلك المناظر ؟
أمسيناً ولا ريب المنون بزائرى
فيالى من ميت شقى الخواطر
ويلحظه قلبى بحسرة ساهر
أراه ولم يعم التراب بصائرى
لدى الشمس لآء الوجوه النواضر

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

تنازع الفردوس (*)

يتحاسدون على الهباء فما لهم لا يحسدون البرَّ فيما يؤجر
نقموا على الكفار أن تركوا لهم أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذي الحياة لسرهم من يكفر^(١)

المصور (*)

في طي ريشته وضمن بنانه روح بها يحيا الجماد فيخلد
بيننا يداس على الثرى حتى يرى ربا تخسر له الجباه وتسجد
أولى القسائح بالدوام قريحة تحرى على الصخر الأزل فتجمد^(٢)
معبودة فيما تحل كأنها ظل الإله على الخلائق يُعبد

إيه يا دهر (*)

إيه يا دهر هات ما شئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس دارًا في هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذي لا يثبت عليه شيء فهي إذن أولى بالثبات والدوام .

(*) إيه يا دهر : جزء ثان .

(*) رحلة إلى الخزان

قلت وهل يفهم عن لسانى
فأذهب إلى وردك فى أمان
فمرّ يعدو كاشر الأسنان
حتى وردنا أول البنيان
مؤارٍ مساءً ثائر الدخان
مصطفةً فى حلبة الدهان
فبات أدنى الهمس كالآذان
وشرد النوم^(١) عن الجنان
وتحسب الماء من النيران
طرائقاً فى الأرض ذا ألوان
مندفقاً منحسراً فى آن
ملتئماً منشعب الثغبان
مجذذ^(٢) الرغو على الصّمان
شعواء تغرى القوم بالطعان
وتجعل الراضى كالغضبان
قامت عليها أعين الشهبان
وكم لهذا الماء من معان
وفى اختلاف الشكل والجثمان
فصاعدٌ فى الجو كالعقبان
وغائصٌ فى الأرض كالشيطان

«ما بيننا يا ذئب من أضغان
لا يحرم الماء على عطشان»
وهو يناديننا ولا يدانى
على دوى هائل مـرـنان
كالنقع قد ثار على الفرسان
قد غلب الصوت على الأذان
مستويين ليس يُسمعان
فرددت صدهاء فى الرعان^(٣)
مندفعاً يقذف بالصّوان
كالليث أحياناً وكالثعبان
مرتفعاً منحدرًا سيان
يبيض كالخض من الألبان
قد شنّها فى تكلم القيعان
وتحفز الخيل إلى الميدان
وتبعث النخوة فى الجبان
وارؤس الجبال تشهدان
فى قسوة البطش وفى اللبان
كأنه يلبس ثوب الجبان
وسارب فى مزحف الديدان
ولاعب الأمواج كالحمالان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء ألقى الجن فقامت تردد صدهاء .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطع أو مفتت .

وطائر البخار فى الأعنان	كالنفس الخافى عن العيان
وفيه من أمن ومن عدوان	فهو قوام الزرع والأبدان
وهو الرباء الجارف الطوفان	وهو هو الدنيا لدى الظمان
وهو هو الموت لدى الغرقان	شارفته والليل شطرتان
فما صغا الليل لصوت ثان	ولا أمال مسمع الأمان
ألا إلى هاتيكم الأحسان	كأنها تجاوب الغيلان
ثمت أدلجنا إلى أسوان	وفى طريق الصبح غلوتان
فيا لها ، وما عدوت ثانى،	من رحلة طيسفية الأوان ^(١)

(*) أتمنى

أتمنى يوماً لو أن حياتى	تنقضى كلها ولا أتمنى
أتمنى وقد أطلت التسمنى	لو تعلمت كيف أن أتمنى
أتمنى لو علمتنى الليالى	باطل الأمر قبل أن أتمنى
منية لو تحققت لتساوى	ما تملكته وما أتمنى

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلاً والإدلاج هو مشى الليل .

(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة(*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك
قمة باردة تفتقر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة
في كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى	فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دؤارة	ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحوادث وأطوارها	مجددة بالخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقلبها	أناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها	وألوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها	وأساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فسان يرى ما بدا	من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة	وحى له جشنة هامة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى	فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك(*) (١)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم	وفى لمن يزرى به الدهر مكرم
دعوت وحوليك الاسنة شرع	فلبساك لا تثنيه نار ولا دم
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه	تسامى «لأمون» البناء المدعم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى	وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجع بعض المؤرخين .

يحييك عن «أمون» في مستقره
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى
وأنت المحيى باسمه والمسلم
له صور شتى ولفظ مقسم

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها
ويا جارة الماضين والدهر جائر
عزاء إذا أدبرت والعيش مقبل
ولم يدفع الأرباب عنك ولا الآلى
وما حيلة الأرباب فيك وإنها
ويا حصن بعل وهى لا شىء تعصم
ويا مشرق الأمال والليل مظلم
وروضك مطلول^(١) الأزهير يبسم
أنابوا إليهم بالدعاء وعمموا
لثبني كما تبني الصروح وتهنم؟

«جبيتير»^(٢) جبار الصواعق ساهر
وللزهرة الغراء عندك قبلة
وفيك مُصلّى للمسيح ومظهر
شفاعات أرباب لديك كثيرة
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى
عليك وسلطان العُقار مخيم
يطل عليها مسجد متجهم
وفيك منار للنبي ومعلم
وركنك مصدوع العماد محطم
إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى
وصبراً إذا ما شئت صبراً على البلى
ستحفظك الذكرى ملياً وتنطوى
أخيراً على حكم الردى ومقدم
وإن لا تشائى فالقضاء محتم
فلا ذاكر يوماً ولا مُترسم

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .
(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندي يوم إفطاره (*)

غندي لك النصر المبين على المدى
لم ألق قبلك من يحرق قومه
بالجوع والحرمان تصلح أمة
خذ من قسرة دائهم لدوائهم
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم
فأشع لنقص القوم عند كما لهم
ولشائريك الخسر والخذلان
وهو السجين الجائع العريان
أخنى عليها الجوع والحرمان
بعض السقام من السقام ضمان
بقر السّوام ويُلعن الإنسان
بعض الجزاء ، ومن أهان يهان
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان^(١)

الظن (*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملني في السجن ذاك القلم^(٢)
ومس من فكري وأسـرارـه
فرب معنى ما وعاه سوى
وكم له من حصّة تُرتضى
وكم له من نفحة كالصّبا ،
وناله ما نالني من قسـم
ما رامه الناس وما لم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فأنحس
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضّرم

(*) إلى غندي يوم إفطاره : وحي الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع في غفران سيئة .
أما الوطن الذي لا غفران له فهو الوطن الذي لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعملها أو تربي عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التي بقيت في السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من زهر مُسجنتنى وكم له من ثمر مُلتتهم
سجل ما سجل من رحمة أو نعمة مرت بأرض الهرم

ورب مسكين قضى حقه وغاشم أحصى عليه الألم
أعززه عن حلية تُقنتنى وصنته عن غاليات القيم
ولى أخ يذكـرنى بالنعـم فقلت أجزى بعض تلك النعم
فلم أجـد أنفس منه لمن محضنى قلباً نفيس الشيم
قد صان ما أكتب فى صدره فغير بدع أن يصون القلم
يظل يستوحيه فى كل ما أوحى ، ويرعاه كـرعى الذم

رعاه فى أمن إلى أن قضى عليه بالفقد قضاء حتم
ففاله منه لصوص لهم من كل عين فرضة تُغتـم
فى يوم حشر حافل المزدحم ضلت به العين مكان القـدم
قد نام عنه لمحة فى الضحى فبات فى ليلته لم ينم

أما وقد فارقتنا يا قلم وصالح اليأس عليك الألم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى فى كف خـوان ولا مُستـهم
ولا تخط الجهل فى صفحة «أبيض» ما فيها سواد الحم
ولا تكن يا قلمي آلة تشتمنى باللغو فيمن شتم
فتنظم الحكمة لى من هنا ، ومن هنا تنحى على من نظم
بدأت فى الأوج فلا تنحدر إلى حضيض الذل فى الخـتم

بين التعب والراحة(*)

قال المعري :

تعب كلها الحياة فما أعـ سـجب إلا من راغب فى ازدياد
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعـ سـجب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن عاطل لا يزداد بالتعب عداد
فالزمان المريح تكرر شيء واحد وأطراد حال معاد

هذا هو التاريخ(*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحى
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يوماً على المسح

رأى الناس(*)

من عود الناس خيراً طالבו به كأنه الذين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقبهم شراً فأمهلهم يوماً تقبّل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قبل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألف هي أو ألفان
سيان بيد هي أو مغنان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلها ببهرهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزمـــــان
وإن تصـــــددوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان !

خداع النفس (*)

يقول وما قضى عجبًا	فتى يخبط فى حدسه
أيخدع نفسه رجل	له عينان فى رأسه؟
أجل يا صاح : عينان!	وزد ما شئت من حلسه
وهل أخدع للإنسا	ن بين الناس من نفسـه
خداع النفس معهود	وقساك الله من دسـه

(*) سيان : أعاصير مغرب .

(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخي السيد طاهر :

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا
شوط الشباب تناهز العشرين
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
شيخاً مع الفتیان مستبقينا
ضخَّ بعدها الشفر العزيز يمينا
ين أو ستين صاعدةً إلى التسعينا
تسعين قلنا عشتها عربونا

قل لي بحققك كم بلغت سنينا
إنى أراك كما عهدتك بادئاً
قد كنت بين الناشئين محنكاً
واليوم تفتحم الكهولة سابقاً
أنا فستى بين الشيوخ وأنة
خذ هذه أرقامنا من واحد :
عشرًا إلى عشرين أو خمس
إن قلت عشرًا صدقوك وإن تقل

* * *

ومهنًا بالصالحات قمينا
مرت بدرجة الزمان قرونا
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
أنى أبيت لها الفراغ قسرنا
عهد ظلومًا أو تسر خونا
أبدًا بأوهام المنى مفتونا
ودعتها أسفا ولا محزوننا
فالله أحمد . لست بعد غبينا

أفتى طنّاح لا برحت مهنًا
إن السنين - وقد صدقت - لعلها
وإذا حسبت صفاءها فلعلها
حسبي وقد فرغت يدي من زادها
ورضاي عنها أنها لم تُرض في
ومناى منها أن أعيش ولا أرى
ومداى فيها أن أودعها وما
ما دام فيها حامدون كطاهر

(*) إلى الأستاذ طاهر الطنّاحي جواباً لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان بمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
حبذا العيش يبدع الفكر جسما
ويرى الفن كالحياة حياة
ضل من يفضل الحياتين جهلا
من معانى النفوس ما كان بكرا
لجستليه ، ويبعد الجسم فكرا
ويرى للحياة فنا وشعرا
واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى
وألقاك جسما مستباحا وطالما
رويدك إنى لا أراك مليئة
جمالك سم فى الضلوع وعثرة
إذا لم يكن بد من الحان والطللى
وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
لقيتك جم الخوف جم التردد
بلذة جثمان ولا طيب مشهد
ترد مهاد الصفو غير ممهد
ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلاهما مر (*)

لم أسغ أشهى مذاقيك فما
خل يا دهر لغيرى مزجها
مزجك الكأس بطعم العلقم؟
إن أحلاك لمر فى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب (*)

صاحبي من سروره وسروري	في صفاء الزمان يلتقيان
وصديقي من استجد سرورا	من سروري ، وإن تناءى مكاني
وحبيبي من قلبه كيفما كا	ن ، وقلبي في الشجو يستويان
فالذي يرتضى العذاب لأرضى	كيف أدعوه ؟ وما اسمه في البيان ؟
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الحد	ب شئىء يُرجى من الإنسان
ذاك فيه من صبغة الله سر	جل عن صبغة الوجود الفانى

النور (*)

طهرت بماء سمائها أم	وبه تطهر روحها الهند
والروح أولى بالطهور لها	نور يخف بها ويمتد
فيض يشف فما به كدر	ومدى يفيض فما له حد

بكاء السليب (*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما	بكائي عليه وافيا لعجيب
لقد سلبتني الخيانة راغماً	وإن جديراً أن ينوح سليب
وإني لأبكي من كان قبلها	يفى لى على زعم الهوى وبطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)

معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التي تنهانا أن
نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هي دميعة والقدرة
الإلهية هي التي تحببها إلينا وترغبنا فيها ؟
الجواب في القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة
المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحب هذه الدنيا إلى
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنها رب لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أوينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزيناها	ونرى الشيطان يدلها
يا قوم ألا عين نظرت	هذي الشوهار ثمثلها ؟
ما يقدر إلا رب الكو	ن يحببها ويحملها
لولا قتلنا أنفسنا	أولم نعدل من يقتلها
أفهي دنيا نعشقها	لولا رضوان يكفلها ؟
من شك فلهذي قدرته	فليعرفها من يجهلها !

المذكر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يعنيني	إلا عناء غيبر مأمون
وجه - إذا ما مر - ينسيني	لا بل يذكّرني إلى حين
أنى - كما قيل - ابن سبعين !	

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيها الورق المخضرُّ فى شجر	عهدى وما فيه من ذى خضرة أثر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل فى	عيدانك العوق ذاك العطر والزهر
إنا سألنا ، لو عاد السؤال إلى	فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
سلنا بحقك من أين استجدُّ لنا	هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
كلاهما طارقُ طاف الربيع به	على براق من الأنوار ينحدر
سله فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه	وافرح به ، وانتظره حين يُنتظر
إذا أجاب بأزهار مفتحة	وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بدأت دولة الطريق	وانتهت دولة البيوت
ضاق بالكوكب المفق	عالم الليل وال سكوت

حيث يمت مسرع	يتلقاه مسرعون
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟	ويحهم ! أم يهربون ؟

كلما غاب مجفل	طلع اثنان فى هجوم
ذاك ركبٌ مضلل	حائر حيثما يحوم

حائر حيرة الأولى	سُحروا ثم أطلقوا
وضح الصبح وانجلي	فهو بالسحر أخلق

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فردًا ساحرًا فيك يا صبح بل ألوف
كم أسير وأسير والرقى بينهم صنوف^(١)

ذلك الطفل ما عناه؟ جدول الضرب في كتاب
ذلك الشيخ ما مناه؟ لقمة كلها عذاب

والفتى . أين قبلة؟ نحبوها يرسل العنان؟
غاية الأمر قبلة بعدها يسح الدهان!

خذهم أيها الطريق في غداة من الصبح
لا تضلن بالرفيق إن دنت ساعة الروح

إن دنت ساعة السبات ويك ألا تخطئ الوكور
كم وكور مناظرات للبيوت اسمها القبور

ماذا استفدت؟ (*)

برئت من غش نفسي ولا أقول انتبهت
قد كنت ساهر عين مستيقظًا ما غفوت

برئت من غش نفسي وليتني ما برئت
ما العمر محض نهار! في العمر للغمض وقت

ها أنت يا عين يقطبي وها أنا قد نظرت
ماذا استفدت لعمرى وما عساني استفدت؟!

(١) جمع رقية وهي طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ (*) (١)

قلت للمريخ أعـنـذـلـه وهو يذكى جـمـرة الغـضـب
ويك أما هذا الخراب ؟ وما ذلك الإغراق فى العطب ؟
أتم تسطو على أم ولظى ثـوارة السـلـهـب
ودماء كالبحار على عـيـلـم (٢) للدمع منكسب
وقبور كظها تخـمـا جـثـث الهلكى من السـغـب (٣)

قال : مـيـة يا صاح أين ترى كل ما استهولت وأعجـبـى
أرضكم ما زلت أبصرها نائـيـسا حيناً وعن كـثـب (٤)
هـيـن ما قد تبدل من سمـتـها فى هذه الحـقـب

لا ضيف فى الخان (*)

إيه يا دنيا ! لو اسطعت سماعى قد نزلنا منك فى غير اتساع
أكرمينا حيثما تدعيننا ! أودعـيـنا من لقـاء ووداع
قالت الدنيا : لم أكرمكم ؟ كلنا فى الحق مدعو ووداع
حبذا الخان ! فلا ضيف هنا إنـما يُجـزى متاعا بمتاع

تكاليف العظمة (*)

كن عظيمـا ولا تلومن إلا همـة كلفتك همـا جسيما
كل راج يلقى عليك مناه ، فإذا خاب كنت أنت المـلـوما
تنصف الأمة الضعيف ولا تنص ف يومـا عظيمـها المـظـلـوما

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (٢) بحر .

(٣) الجوع . (٤) عن قرب .

(*) لا ضيف فى الخان : وحى الأربعين .

(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء (*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعمماها

العيش بأساءُ ليس يحهلها
ونعمةٌ لا يزال يُحرّمها
نشاقها إن نأت ، وبخسها
كأنها درة مسوومة
ينحها حاسدٌ لاخذها
حتى إذا ردها وأحرزها
هذا سرور الدنيا ولذتها
فاحسبه من خيرها ونعمتها
من ذاقها أو أصاب عدواها
من نال منها أو من تعسداها
إن أقبلت ، جاهلين معناها
فى بعض سكر الحياة نُعطلها
أب عليه سرور لقيهاها
ادراه ما قلدرها لينعماها
دع عنك ما شرها وبلواها
إن شئت أو من صميم وبؤساها

الصنم الهاوى (*)

خبـرونى عن الصنم
خبـرونى بمصرع
كيف باع العباد والخلد
والسمماوات كلهها
أين ألقت به الخطم
للهاوى فيه والشميم
سد الحب والعظم
بضئيل من القسّم

خبـرونى عن الصنم
ذلك الشهاق الذى
ذلك العابس الذى
كيف قيسدت لرائم
كيف زلت عروشـه
كيف أمسى ورأسـه
ذلك الأروغ الأشـم
قصصرت دونه الهـم
فى حمى الصمت ما ابتسم
عسرة منه لم ترم
من أعاليه فى القـم
فى الثرى موضع القـم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

من حـــــــذار ، ولا وجم
وترامى بلا شـــــــمم
علمـــــــا دونه علم
فى حـــــــضض من الرجم
رب عـــــــذر لـــــــهم
أم قـــــــضاء من القـــــــدم ؟
حـــــــد منه فانتقم
مـــــــثلهما قط فى الأم
ه فمـــــــاعنه معتصم
ل صـــــــوابا إذا حكم

ما دهاه فـــــــما اتقى
فـــــــتاوى بلا ونى
وتخـــــــطى عن الذرى
واســـــــوى غـــــــير نادى
خـــــــبرونى وأجـــــــملوا
حكـــــــمة تلك فى الحكم
أم إله أصـــــــابه
نقـــــــمة تلك ما خلا
ضـــــــربة تلك من إلا
هى ســـــــوى حكـــــــمه يض

أنا واللّه فى صـــــــمم
ظلمـــــــة فوقها ظلم
ل بمـــــــن اللـــــــمم
فـــــــوق ويلى على الصنم

خـــــــبرونى واســـــــمعوا
أنا فى غـــــــمرة الأسى
حـــــــيرة تشده العقو
إن ويلى بـــــــرها

بدأ الويل أم خـــــــتم (١) ؟
لوعـــــــة بعـــــــدها ســـــــام
وهوى ذلك الحـــــــرم
فى المحـــــــاريب ، أو ذم
م ولا فـــــــتنة عـــــــمم
عـــــــابد طالما التـــــــزم
خـــــــادم طالما خـــــــدم
كـــــــذب القلب ما زعم
ظالما كـــــــيف فـــــــما ظلم
من ضـــــــحايا ومن نعم

حـــــــدثونى عن الصنم
زعم القلب أنهـــــــا
يلى القـــــــيد فانتقم
لا قـــــــرايين تُهـــــــدى
لا صـــــــلاة ولا صـــــــيا
فليـــــــجد منه راحة
وليـــــــثب منه راضـــــــيا
جهل القلب نفـــــــسه
ليـــــــته عاد فى القـــــــمم
غـــــــائبا كل ما ارتضى

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره ؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرايين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاتته من الحب وتقديم القرايين ؟

أَخَذْنَا مِنْ دُمَانَانَا وَلَنَا بَعْدُ مَا اغْتَتَمْنَا
إِثْمًا الْحَبِيبُ مِنْ نَعَمٍ وَهَبِ الْحَبِيبُ أَوْ حَرَمٍ
لَيْتَنِي لَمْ يَكُنْ هَوَى لَيْتَنِي عَادَ فِي الْقِسْمِ
لَيْتَنِي فِي الْخَضِيفِ لَمْ يُشَفِّ مِنْ ذَلِكَ النَّهْمِ^(١)

أَلَمِ مَا ابْتَغَيْتَ مِنْ نَاضِبِ النَّفْسِ مَصْطَلَمِ^(٢)
دَائِبُ مَا فِي الْمَزِيدِ لَمْ تَسْتَعِ عَنْهُ وَلَمْ تَنْمِ
حَسْبُكَ الْيَأْسُ وَالضَّنَى وَجَوَى اللَّيْلِ يَا أَلَمِ
فَرِغِ الْمَأْتَمِ وَالَّذِي بَتَّ تَحْيِي لَه الضَّرَمِ
فَرَدَعِ النَّارِ يَنْطَفِئُ مِنْ لَظَى النَّارِ مَا احْتَدَمِ
أَيَعْبُودُ الْإِلَهِ أَلَمْ قَى بِهِ الذَّلُّ فِي الْعَسَمِ
وَيْكَ هِيَ هَاتِ لَا مَعَا د ، فَطَوْبَى لِمَنْ وَهَمِ
بَدَأَ اللَّيْلَ وَانْتَهَى وَصَحَّحَا حَالَمَ حَلَمِ

ولماذا القرد؟(*)

أَرَى السَّخْفَ فِي الْإِنْسَانِ طَبْعًا مُؤَصِّلًا شَوَاهِدُهُ فِي كُلِّ بَادِرَةٍ تَبْلُو
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَبْعِهِ وَمَزَاجِهِ طَوِيَّةٌ سَخْفٌ لَا يُلَازِمُهَا حِدٌ
لَمَا خَصَّ مِنْ كُلِّ الْخَلَائِقِ سَخْرَهُ بِأَشْبَهُهُمْ طَرًّا بِهِ ، وَهُوَ الْقَرْدُ !

(١) أَى لَيْتَهُ بَعْدَ هَبُوطِهِ إِلَى الْخَضِيفِ بَقِيَتْ لَهُ رَغْبَةُ الْأَرْبَابِ فِي الْعِبَادَةِ .

(٢) اصْطَلَمَهُ : قَطَعَهُ .

(*) وَلِمَاذَا الْقَرْدُ : بَعْدَ الْأَعَاصِيرِ .

نعمة من نعمة (*)

جلا معرضُ الحب أصنافه غاذج من كل صنف عجاب
فحبُّ يُلَاصقُ هذا الثرى وحبُّ يحلِّقُ فوق السحاب
وحبُّ يعيش مدى ساعة وحب من الخلد رحب الجناح

وفوضتُ أمري على غيرة لكوييد يختار لي ما يرى
فعلَّقني منه ذاك الخبيد بث حب تعمق تحت الثرى
وقال : إليك قرين الربيب مع فى القناع يُزهر ما أزهر

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى وساءلت ربِّي فى قسمتى
فقال انتظر ريثما ينقضى هواك ، أنبتك عن حكمتى
فلما تقضى وزال الخفاء سألت القضاء ، فلم يصمت

لقد كنتَ تجهل هذا الثرى وكنتَ تطيرون ولا فضل لك
فها قد عرفت وها قد علو ت بوقر الرغام الذى أثقلك
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضى ست . لك الحمد ربِّي ما أعدلك

لك الحمد ربِّي إني افتتح ست سمائي بالحب شبراً فشبرا
وشتان فاتحها مغمضاً وفاتحها مبصر العين حرا
ملكك الوهاد ، ملكك النجا د ، كما تملكان . فحمداً وشكراً

(*) نعمة من نعمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ما تقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

.....

«... الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، متمزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش وملاّت حقيبتك من أجود صنف من الوقت والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يبخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة...» .

الجزء الأول

..... * * *

«أحسن فيكتور هوجو في كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادي كثير من الناس في أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول ؟! . الشعر أدبر زمانه ! الكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنتك تجول في مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم في الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ...

لكنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكي على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصة بمن يهزون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة . . . »

الجزء الثانى

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدّها باباً من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليداً لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجازةً للأقدمين واقتياساً على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتحيش نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جرياً على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضرباً بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لکمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعر وإن كان مديحاً أو هجاء أو وصفاً للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المُنغنى بالكروان ولا
يلقبونه بالبلابل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون ..

هدية الكروان

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة
لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور . فإن الأم تنظر
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريساً سعيداً لا تفرح به يوم
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج
التصور نخلق الخلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور لنجمع لدينا زاداً من الشعر لا ينفد وموضوعات
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر
المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوروبية ليو باردي ، وهنريك هيني ، وتوماس هاردي ، وهذا فريدٌ عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديواني الجديد واختيار الاسم الذي يناسبه فقرأت له الأبيات التي يقول فيها :

«انظرُ إلى المرأة ، فأرى هذه البشرة الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لي قلبًا يذبل مثل هذا الذبول .

«إنني إذن لأحس برد القلوب من حولي فلا أكم ولا أحزن ، وأنسى إذن لأظل في ارتقاب راحتي السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذي يأبى لي إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل شيء ، ويترك فلا يترك كل شيء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة في مسائها بأقوى ما في الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لي الاسم الذي اخترته لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد في الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذي احتواه هذا الديوان بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التي هزت كيان «الشيخ» هاردي فتمنى من أجلها ذبولاً في القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

* * *

.....

نحن في زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شيء ، ونعيد تقويم كل شيء وننقد ونعيد النظر في مقاييس النقد نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذي تجرى به المعاملات بين الناس في البيع والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذي يتواضع الناس عليه في فهم المعاني والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة الثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والزرية .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نوصى إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلته فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررّة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريرظهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وآرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلْتَفَت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلاً - إهمال كتاب الأغاني للشاعر «ابن الرومى» .

أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقرررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعاً من «غير الأدباء» . . .

وهم جميعاً لا ينتجون أدباً ولا يقرأون أدباً لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إنَّه هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والالتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير
عباس محصود العقاد

- ١ - الله
- ٢ - إبراهيم أبو الأنبياء
- ٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية
- ٤ - عبقرية محمد ﷺ
- ٥ - عبقرية عمر
- ٦ - عبقرية الإمام علي بن أبي طالب
- ٧ - عبقرية خالد
- ٨ - حياة المسيح
- ٩ - ذو النورين عثمان بن عفان
- ١٠ - عمرو بن العاص
- ١١ - معاوية بن أبي سفيان
- ١٢ - داعي السماء بلال بن رباح
- ١٣ - أبو الشهداء الحسين بن علي
- ١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون
- ١٥ - هذه الشجرة
- ١٦ - إبليس
- ١٧ - جحا الضاحك المضحك
- ١٨ - أبو نواس
- ١٩ - الإنسان في القرآن
- ٢٠ - المرأة في القرآن
- ٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده
- ٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة
- ٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى
- ٢٤ - عبدالرحمن الكواكبي
- ٢٥ - رجعة أبي العلاء
- ٢٦ - رجال عرفتهم
- ٢٧ - سارة
- ٢٨ - الإسلام دعوة عالمية
- ٢٩ - الإسلام في القرن العشرين
- ٣٠ - ما يقال عن الإسلام
- ٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
- ٣٢ - التفكير فريضة إسلامية
- ٣٣ - الفلسفة القرآنية
- ٣٤ - الديمقراطية في الإسلام
- ٣٥ - أثر العرب في الحضارة الأوروبية
- ٣٦ - الثقافة العربية
- ٣٧ - اللغة الشاعرة
- ٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم
- ٣٩ - أشتات مجتمعات
- ٤٠ - حياة قلم
- ٤١ - خلاصة اليومية والشذور
- ٤٢ - مذهب ذوى العاهات
- ٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار
- ٤٤ - الشيوعية والإنسانية
- ٤٥ - الصهيونية العالمية
- ٤٦ - أسوان
- ٤٧ - أنا
- ٤٨ - عبقرية الصديق
- ٤٩ - الصديقة بنت الصديق
- ٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية
- ٥١ - مجمع الأحياء
- ٥٢ - الحكم المطلق
- ٥٣ - يوميات جزء أول
- ٥٤ - يوميات جزء ثانى
- ٥٥ - عالم السدود والقيود
- ٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية
- ٥٧ - إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب
- ٥٨ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة
- ٥٩ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية
- ٦٠ - آراء فى الأدب والفنون
- ٦١ - بحوث فى اللغة والأدب
- ٦٢ - خواطر فى الفن والقصة
- ٦٣ - دين وفن وفلسفة
- ٦٤ - فنون وشجون
- ٦٥ - قيم ومعايير
- ٦٦ - ديوان فى الأدب والناقد
- ٦٧ - عبد القلم
- ٦٨ - ردود وحدود

فهرس

صفحة	
٣	بين يدي القراء
٥	خواطر وتأملات
٤٤	صفات وأشباه
٦٤	مناجاة
١١٣	مترجمات
١٢٠	حديقة الحيوان
١٤٢	قصص وأماثل
١٧٩	ترجمة شيطان
١٩٤	قوميات
٢٠٨	تقدير
٢٢٢	تأبين
٢٥٠	رثاء وعزاء
٢٦٥	متفرقات
٢٨٧	مقدمات ما تقدم



طابع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

- | | |
|------------------------|-------------------------|
| ١ - ديوان يقظة الصباح | ٦ - ديوان عابر سبيل |
| ٢ - ديوان وهج الظهيرة | ٧ - ديوان أعاصير مغرب |
| ٣ - ديوان أشباح الأصيل | ٨ - ديوان بعد الأعاصير |
| ٤ - ديوان وحي الأربعين | ٩ - ديوان عرائس وشياطين |
| ٥ - ديوان هدية الكروان | ١٠ - ديوان أشجان الليل |

١١ - ديوان من دواوين

To: www.al-mostafa.com